جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم العقدية في الصحيحين

دراسة عقدية تحليلية

The Prophet Mohammad (Peace be upon him) Credo Questions in Bukhari and Muslims

Analytical / Credo study

إعداد الطالب:

حامد حامد محاسن الشرعه

الرقم الجامعي:(١٥٢٠١٠٥٠٠٥)

إشراف الدكتور:

شريف الشيخ صالح الخطيب

٢٠١٧م_١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم العقدية في الصحيحين

دراسة عقدية تحليلية

The Prophet Mohammad (Peace be upon him) Credo Questions in Bukhari and Muslims

Analytical / Credo study

إعداد الطالب

حامد حامد الشرعة

الرقم الجامعي(١٥٢٠١٠٥٠٠٥)

إشراف الدكتور: شريف الشيخ صالح الخطيب

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
....	....
....	....
....	....
....	....

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في (العقيدة الإسلامية) في كلية الشريعة- قسم أصول الدين في جامعة آل البيت.

نُوقشت وأُوصي بإجازتها ....

الإهداء :

إلى والدتي الغالية..

إلى والدي رحمه الله, واسأل الله أن ينفعه بما صلح من أعمالي..
إلى إخوتي..

إلى كل الدعاة, والمصلحين, والمربيين..

إلى كل من ساهم في إنجاح هذه الدراسة..

الشكر:

الشكر لله عز وجل, الذي أنعم وتفضل سبحانه وتعالى عليَّ في إتمام هذه الدراسة, وأسأله سبحانه أن يجعلها خالصة لوجهه.

وأتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الدكتور شريف الخطيب, الذي أفادني كثيرا في إنجاح هذه الدراسة من خلال توجيهاته وملاحظاته.
وأشكر أعضاء لجنة المناقشة على ما قدموه من ملاحظات وتوجيهات.
وأشكر جميع المدرسين في كلية الشريعة, فجميعهم أرشدني وساعدني, ووجه لي النصح فجزاهم الله خيرا.
والشكر الموصول للأخ والصديق ناصر السهلي.
وأشكر كل من ساعدني في إخراج هذه الرسالة, من إخوة وزملاء.

قائمة المحتويات:

ملخص الرسالة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونصلي ونبارك على نبيه محمد–صلى الله عليه وسلم–, وعلى آله وصحبه, ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أما بعد.

فلقد كانت هذه الدراسة, تختص بما صدر من النبي– صلى الله عليه وسلم– من أسئلة عقدية في الصحيحين فقط, ولم أتطرق لأي سؤال عقدي خارج الصحيحين.

وقمت بتحليل هذه الأسئلة, وما فيها من فوائد عقدية, وما هو المجال الذي نستطيع به من الإفادة منها في واقعنا المعاصر, والوقوف على أسلوب النبي –صلى الله عليه وسلم– في طرح السؤال,وكان التركيز في الأحاديث التي تناولتها الدراسة على نص السؤال, وما فيه من الأمور العقدية.

فكانت الدراسة عبارة عن أربعة فصول, الفصل الأول, فصل تمهيدي, بينت فيه معنى السؤال, وأدواته, وغاياته, في اللغة, ومعنى العقيدة في اللغة والاصطلاح, وبينت معنى مصطلح أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم العقدية, وتقسيماتها, وميزاتها.

وفي الفصل الأول تكلمت عن أسئلة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الإلهيات, وكان هذا الفصل عبارة عن مبحثين, المبحث الأول ،تكلمت فيه عن الأسئلة المتعلقة في الإيمان بالله, وقسمت هذا المبحث إلى مطلبين, المطلب الأول ، تناولت فيه الأسئلة التي تتعلق بالربوبية والألوهية, والمطلب الثاني، تناولت فيه الأسئلة التي تتعلق بالأسماء والصفات, وفي المبحث الثاني، تناولت الأسئلة المتعلقة في القدر.

وفي الفصل الثاني، تكلمت عن أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم –في النبوات, وكان الفصل عبارة عن مبحثين, المبحث الأول، تناولت فيه الأسئلة المتعلقة في الأنبياء, وكان هذا المبحث عبارة عن مطلبين, المطلب الأول، تناولت فيه أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم – المتعلقة بإثبات نبوته, والفصل الثاني، تناولت فيه الأسئلة المتعلقة بإثبات نبوة غيره من الأنبياء عليهم السلام.

والمبحث الثاني، تكلمت فيه عن الأسئلة التي تخص الكتب السماوية.

وفي الفصل الثالث، تناولت الأسئلة المتعلقة في السمعيات, وكان هذا الفصل عبارة عن مبحثين:

المبحث الأول، تناولت فيه الأسئلة المتعلقة في الملائكة, وتكلمت عن بعض أعمالهم وصفاتهم.

والمبحث الثاني، تكلمت فيه عن الأسئلة المتعلقة في اليوم الآخر, وأشراط الساعة, والقبر, والجنة والنار.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحَمدُ لله الَّذِي بَعَث الرُّسلَ بالنُّصح لأُمَمِهِم، حتَّى خَتَمَهم – صَلوات اللهِ وسَلامه عليهم – بخيرهم، سيد الأولين والآخرين، النَّاصحُ الأمين، صلَّى الله عليهِ وعلى آله الطَّاهرين، وصَحابته السَّابقين، من الأنصار والمُهاجرين، ومَن على سَبيلهم سار إلى يوم الدين...

أمَّا بعد:

فإنّ خيرَ مَا اشتغل به المُشتغلون، وانْصرفت إليه هِمَم الكُتَّاب والبَاحِثين، العُكُوف على كتابِ الله تعالى وسُنَّة نبيه الكَريم ، لاستنباطِ ما فيهما مِن ذخَائر مَكنونةٍ، وكنوزٍ ثمينةٍ ، لا ينْضَبُ مَعينُها، ولا تَبْلى جِدَّتُها، وهما لَا يزالان كمَا كانا يمُدَّانِ القُرون والدُّهور، بأعظمِ أسبَاب الحَياة، وأكرمِ معانِي الإنْسَانية التي لَا يُمكن بغيرِهما أنْ تتحققَ كَرامةُ الإنسَان ،أو يعرف مكَانته في هَذا الوُجود.

إنَّ الهدف الأول من نُزول القُرآن الكريم، وحِفْظ السُنة النبوية ، أنْ يكونا مَنهج حياةٍ، يسير عليه المُسلمون, وينهلُون من مَعارفه, ويعملون بمَا فيهِما, ويتأدبون بآدابهما، ليكونَ العَاملون بهِما خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجت للنّاسِ.

وقَدْ كان من أَساليبِ تَوضيحِ وبيانِ هذا المَنْهج القُرآني، اِستخدام النَّبي– صلَّى الله عليه وسلَّمَ– منهجية السُؤال، لبيان كثير من مسائل الإعتقاد، وترسيخها في نُفوس المُسلمين، وبما أنّ هذا الموضوع لم يُبحث بحثاً عامّياً منهجياً أكاديمياً, ولم ينل حقَّه منَ العناية والتخصيص ، وَتتبُعِ أساليبه واستنباطها من أَحاديث الرَّسول– صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–.

وفي عصرنا الحاضِر هناك أسَاليب متعددةٌ، لبناءِ المفاهيم في النَّفس الإنْسانية، ومِن بين الأساليبِ المُعاصرة، اِستخدام أُسلوب السُؤال، وهو فنٌّ متقدم من وسَائل التعليم الحديثِ، فأحببتُ أنْ نستفيدَ من ذخيرة الأسْئلة التي كان يسألها النَّبي– صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–، في بناءِ العقيدةِ في نفُوس النَّاس، وتكون رسَالتي في الماجستير في هَذا الموضُوع.

مشكلة الدراسة:

لقد حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على تأصيل كل المسائل العقدية عند الصحابة ، وكان من أسلوبه في عرض قضايا العقيدة،أسلوب طرح السؤال، فلا بد للمختصين في هذا المجال من الوقوف على الأسئلة العقدية التي طرحها النبي– صلى الله عليه وسلم –، ومعرفة مجالاتها، ومقوماتها، وضوابطها، وكيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

ولما كانت المدارس محاضن للتعليم والإصلاح ، وقاعات للنُّصح والتوجيه والإرشاد ، كان لِزاماً على المربين بصفة عامة، والمرشدين بصفة خاصة، أن ينتقوا أجود الأساليب، وأحسن الحديث، حين يوجهون أبناءهم ، وينصحون مخطئهم ؛لاسيما حين يكون التوجيه في مراحل متأخرة من التعليم كمرحلة الثانوية ، فإن الكلمة الطيبة لها أثرها ، والأسلوب الأمثل يحقق الهدف المنشود من النُّصح والتوجيه .

ولن يجد القائمون على التربية والتعليم، مصدراً أفضل من أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم–، يستنبطون منها منهجاً في التوجيه الأسمى, الذي يصل إلى قلب المتربي، ويحقق الغاية من نُصحه وتوجيهه وإرشاده.

ولذا كان لِزاماً على الباحثين أن يفتشوا عن تلك الأسئلة، التي تناسب الميدان التربوي ، ويقدموها لزملائهم المربين في الميدان التربوي، لتربية أبنائنا على المُثُل العُليا والقيم السامية في مثل هذا العصر ؛ الذي كثُرت فيه وسائط التأثير ووسائل التواصل ، وتأثر بها أبناؤُنا سلباً وإيجاباً ، وباتت حاجة المعلمين أكثر من ذي قبل؛ في البحث عن الأساليب التي تُؤثر في الطلاب ، وتتغلب على إغراءات هذا العصر، وتقاوم أساليبه الحديثة ، وتدرسُ واقع اِلتزام بعض المُربين بهذه الأساليب من عدمه. فكانت هذه الدراسة التي وسمتها بــ " أسئلة النبي –صلَّى اللهُ عليه وسلَّم–العقدية في الصحيحين(البخاري ومسلم) ".

وبناء على ما سبق تحاول الدراسة الحالية أن تجيب على السُؤال الرئيس التالي :

- ما أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية في الصَّحيحين ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفَرعية التالية:

١- ما هي صفات أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية؟

٢- ما هي ضوابط أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية ؟

٣- ما هي مقومات الأسئلة العقدية ؟

٤- ما هي مجالات أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية ؟

٥- كيف يمكن الاستفادة من أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية في واقعنا المعاصر؟

أهداف الدراسة :

تحاول الدراسةُ :.

- بيان أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية.
- بيان مقومات أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية .
- بيان مجالات أسئلة النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم–العقدية.
- بيان كيفية الاستفادة من أسئلة النبي–صلَّى الله عليه وسلَّم– العقدية.

- **أهمية الدراسة:**

تتجلَّى أهمية هذه الدراسةِ مِن جانبين:

١-الوقوف على أسئلة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- العقدية

٢- الاستفادة منها في مُواجهات التَّحديات العقدية، والموجات التشكيكية، الموجَّهة للإسلام والمُسلمين.

دراسات سابقة:

بعد البحث وسؤال عدد من الأساتذة والمدرسين، لم أجد دراسة أفردت أسئلة النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- العقدية ،التي صَدرتْ منه وحللتها من ناحية عقدية، فكان تركيز الدراسات على أسلوب السؤال، وليس على موضُوعه، وقد اطَّلعت على دراسات وجهود مُقاربِة ، وبينت الاختلاف فيها عن دراستي :

١-رسالة ماجستير في جامعة أم القرى-السعودية عام ٢٠٠٨،.بعنوان(أسئلة الصحابيات رضي الله عنهن للنبي صلى الله عليه وسلم في مسائل الإيمان بالله والرسالة) جمعا ودراسةً للطالبة حصة بنت غنيم بن عواد الجهني، وكانت الدراسة لأسئلة الصحابيات للنبي-صلى الله عليه وسلم- في مسألتين من مسائل العقيدة فقط وهما مسألة الإيمان بالله، والثانية الرسالة، ولم تتعرض الباحثة لغيرهما من المسائل العقدية، ولم تتعرض لما طرحه النبي-صلى الله عليه وسلم- ولا الصحابة -رضي الله عنهم- من أسئلة ، وكانت مشكلة البحث عن استقراء مسائل الإيمان ،التي تم سؤال الصحابيات-رضي الله عنهن- للرسول-صلى الله عليه وسلم-عنها، وما حكم السؤال وضوابطه، وما هي مسائل الإيمان الواردة في حماية الرسول- صلى الله عليه وسلم-جناب التوحيد، وما المسائل الواردة في توحيد الأسماء والصفات .

وتختلف دراستي عن دراسة الباحثة من حيث أنني لم أتناول أسئلة الصحابة أو الصحابيات، بل تناولت أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- لهم ،وكذلك أنني لم أقتصر على مسألتين من مسائل العقيدة كما فعلت الباحثة؛ حيث جعلت اختيارها للأحاديث على هذا الأساس، بل تناولت جميع أسئلة النبي-صلى الله عليه وسلم- العقدية في الصحيحين، ثم بينت ما فيها من مسائل الاعتقاد.

٢–رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود –السعودية عام ١٤٢٦هـ.بعنوان (أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية دراسة حديثيه موضوعية)للطالبة نعمات محمد الجعفري، وكانت مشكلة الدراسة حول استخدام الأسئلة في التربية والتعليم وبيان أنَّ هذا منهجٌ أصيل في الحوار التعليمي وبيان أنَّ من أساليب النبي– صلى الله عليه وسلم– في التعليم الحوار والأسئلة، لإثارة انتباه السامعين وتشويق نفوسهم، فكان اهتمام الباحثة بكيفية السؤال وليس بالسؤال نفسه، وكان اختيارها للأحاديث التي تخدم الموضوع التربوي من حيث استخدام الأسئلة ، فلم تتناول كل الأسئلة بل كانت على سبيل الانتقاء، كما بينت الباحثة في حدود البحث. وبينت أن هدف دراستها هو استنباط الفوائد التربوية من بين أحاديث الرسول الله– صلى الله عليه وسلم –وتوضيح منهجية الرسول– صلى الله عليه وسلم– في طرح السؤال .فجميع أهداف البحث تدور حول طبيعة السؤال وكيفيته.

وتختلف دراستي عن دراسة الباحثة حيث أنني اخترت الأسئلة العقدية التي سألها الرسول عليه– الصلاة والسلام– ، بينما كان اختيار الباحثة للأسئلة النبوية بشكل عام ، وانتقت منها ما يخدم العملية التربوية ، وقمت في دراستي بالتركيز على موضوع السؤال نفسه ،بينما قامت الباحثة بالتركيز على، طبيعة وكيفية وطريقة السؤال، فكانت الدراسة تربوية من حيث استخدام السؤال للتربية ، بينما كانت دراستي عقدية وبيان مسائل العقيدة التي وضَّحها النبي– صلى الله عليه وسلم– للصحابة– رضي الله عنهم –عن طريق السؤال .

٣–رسالة ماجستير في جامعة آل البيت بعنوان (سؤالات الرسول– صلى الله عليه وسلم– في السنة "دراسة تحليلية ")للطالب مراد شحادة شكيب يوسف.

كانت مشكلة الدراسة تدور حول ثلاثة أشياء وهي :ما مزايا سؤالات الرسول –صلى الله عليه وسلم– .الثاني :ما أساليب وغايات الرسول–صلى الله عليه وسلم–في السؤالات .والثالث :ماذا يستفاد من سؤالات النبي –صلى الله عليه وسلم – تربويا وتعليميا ،وبين الباحث في ملخص الدراسة أن دراسته تختص في بيان خصائص، وضوابط وأساليب أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم –،وبيان الفوائد التربوية والتعليمية المستنبطة من سؤالاته–صلى الله عليه وسلم –.وكانت نتائج الدراسة الستة كلها تتحدث عن طبيعة السؤال النبوي، والفائدة منه.

وكانت الدراسة لا تختص بموضوع معين فقهي أو عقدي بل كانت على سبيل بيان طبيعة السؤال من خلال انتقاء أسئلة من السنة فمع أن الباحث لم يقيد نفسه بكتاب لم تتجاوز الدراسة مائتي سؤال.

وتختلف دراستي عن دراسة الباحث حيث إنني اخترت الأسئلة العقدية التي سألها الرسول– صلى الله عليه وسلم –، وكانت دراستي تُعنى ببيان الموضوع العقدي الذي تناوله السؤال، بينما كانت دراسة الباحث حول طبيعة السؤال وأسلوبه والفوائد التربوية من خلال الطريقة التي جاء بها

السؤال، وليس من مضمونه ومحتواه ، فكانت هذه الدراسة شبيهة الى حد كبير بدراسة (أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية)وقمت بتقسيم دراستي على أساس المواضيع العقدية في الأسئلة، بينما قسَّم الباحث دراسته على أساس طريقة وأسلوب الأسئلة، ولم تعتنِ الدراسة في مسائل العقيدة ، فمع ورود أحاديث تخص العقيدة فيها إلاّ أنّ الباحث كان تركيزه على طبيعة وطريقة السؤال، وليس على المسألة التي جاءت في السؤال.

منهج الدراسة :

١- المنهج الوصفي الاستقرائي: حيث قمت بتتبع ما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على شكل سؤال عقدي في الصحيحين, وصنفتها على حسب المسألة التي جاء السؤال لبيانها.

٢-المنهج الاستنباطي التحليلي: حيث قمت بإستخراج المسائل العقدية التي جاء سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لبيانها.

الفصل التمهيدي:

- بيان معنى السؤال, وأدواته, وغاياته في اللغة.

أولا: السؤال لغة.

ثانيا: أدوات الإستفهام (السؤال).

ثالثا: غايات الإستفهام (السؤال).

- بيان معنى العقيدة لغة واصطلاحا, والتعريف بأسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- العقدية وتقسيماتها.

أولا: العقيدة لغة.

ثانيا: العقيدة في الإصطلاح العام.

ثالثا: التعريف بأسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- العقدية.

رابعا: تقسيمات أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- العقدية.

الفصل التمهيدي:

-بيان معنى السؤال, وأدواته, وغاياته في اللغة :

أولا: السؤال لغة:

(سأل) السين والهمزة واللام كلمة واحدة. يقال سأل يسأل سؤالا ومسألة. ورجل سَؤلة: كثير السؤال.(١)

سأله كذا، وعن كذا، وبكذا، بمعنى، سؤالا وسآلة ومسألة وتسآلا وسألة. والأمر: سل، واسأل، ويقال: سال يسال، كخاف يخاف، وهما يتساولان.

والسؤل (والسؤلة، ويترك همزهما) : ما سألته. وكهمزة: الكثير السؤال.

وأسأله سؤله ومسألته: قضى حاجته. وأما قول بلال بن جرير:

إذا ضفتهم أو سآيلتهم ... وجدت بهم علة حاضره

فجمع بين اللغتين، الهمزة التي في سألته، والياء التي في سايلته، ووزنه فعايلتهم، وهذا مثال لا نظير له.

وتساءلوا: سأل بعضهم بعضا.(٢)

فالسؤال هو: الكلام الذي تطلب الإجابة عنه.(٣)

ثانيا: أدوات الإستفهام (السؤال):

الهمزة ، وهل ، وما ، ومن ، وأي ، وكم ، وكيف ، وأين ، وأنى ، ومتى ، وأيان.

فأنواع البحث والسؤال تسعة أنواع:

"أولها :البحث عن الوجود ب(هل) تقول هل كان كذا وكذا ؟ فيقال ":نعم"،أو"لا".

والثاني :البحث عن أنواع الموجودات ب (ما)، تقول :ما الإنسان ؟ فيقال :الحي الناطق، وما رأيك ؟ فيقال رأيي..

١-احمد القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ **معجم مقاييس اللغة**, تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر, ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (١٢٤/٣)

٢-الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)/ **القاموس المحيط**, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (١٠١٢/١)

٣- محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي/ **معجم لغة الفقهاء**، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع معجم لغة الفقهاء, ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٢٣٨/١)

الثالث : البحث عن الفصل بين الموجودات ب (أي) تقول :أي الأشكال المربع ؟ فيقال: هو الذي تحيط به أربعة خطوط.
الرابع : البحث عن أحوال الموجودات ب (كيف) تقول :كيف الإنسان ؟ فيقال: منتصب القامة
الخامس : البحث عن زمن الموجودات ب (متى)
السادس : البحث عن عدد الموجودات ب (كم)
السابع : البحث عن مكان الموجودات ب (أين)
الثامن : البحث عن أشخاص الموجودات ب (من) ولا تستعمل إلا عمن يميز ويعقل
التاسع : البحث عن علل الموجودات ب(لم)(١)

ثالثا: غايات الإستفهام (السؤال):

١- ما يطلب به التصور, والتصور، هو إدراك المفرد، بمعنى أن لا يكون هناك نسبة، فـ (زيد) و(عمرو) و(القرآن) و(الله).. ونحوها كلها مفرد، فهي تصورات.
٢ - ما يطلب به التصديق, والتصديق: هو إدراك النسبة، أي نسبة الفعل إلى فاعله أو المبتدأ إلى خبره، فـ (زيد قائم) و(الله عالم) و(محمد- صلى الله عليه وسلم- نبي).. ونحوها كلها نسبة، فهي تصديقات.
وجملة القول: إنَّ العلم إنْ كان إذعاناً للنسبة فتصديق، وإلا فتصور.
والتصديق كما يكون في الإثبات، نحو (محمد رسول الله) كذلك يكون في النفي، نحو (أبو جهل فاسق).
٣ -ما يطلب به التصور مرة، والتصديق أخرى.(٣)

١-بدوي طبانة/ **معجم البلاغة العربي,** ط٣, دار المنارة ,جدة, ١٩٨٨م, (٥١٢/١)، أنظر كذلك نعمات محمد الجعفري /**أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين في الصحيحين وتطبيقاتها التربويه** (رسالة ماجستير), جامعة الملك سعود, كلية التربية, ١٤٢٦هـ (٣/١)
٣-مراد شحادة شكيب/سؤالات الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة(رسالة ماجستير), جامعة ال البيت,كلية الشريعة, (٢٣/١), أنظر كذلك علي الشحود, علي بن نايف الشحود/ **الخلاصة في علوم البلاغة**, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م, (١١/١)

ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلَمه لتعلَمه, فيخص باسم (الاستفهام)، ومنه ما يكون سؤالاً عما تعلمه ليقر لك به، فيسمى (تقريرا)، ومنه ما يكون ظاهره الاستفهام ومعناه (التوبيخ)كقوله تعالى: (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي)(الأنعام:١٣٠)

ومن السؤال ما هو (محظور)، ومنه ما هو (مفوض):

فالمحظور :ما حظرت فيه على المجيب أن يجيب إلا ببعض السؤال، كقولك لحماً أكلت أم خبزاً ؟ فقد حظرت عليه أن يجيبك إلا بأحدهما

والمفوض :كقولك :ما أكلت ؟ فله أن يقول ما شاء من المأكولات، لأنك فوضت الجواب إليه.(١)

١–نعمات محمد الجعفري/ **أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية**,(٣/١),
أنظر كذلك بدوي طبانة, **معجم البلاغة**, مصدر سابق, (٥١٣/١)

- بيان معنى العقيدة لغة واصطلاحا, والتعريف بأسئلة النبي- صلّى الله عليه وسلّم- العقدية، وتقسيماتها:

أولا: العقيدة لغة:

العقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

عقائد في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل.كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل.

ومعقد الشئ: موضع عقده، ومنه: معقد الشراك: وهو المحل الذي يعقد عليه شراك النعل.

المعقود: اسم مفعول، عليه شرعا: هو المعلوم الوجود، والصفة، والقدر.(١)

واعتقدت كذا:أي عقدت عليه القلب والضمير، حتى قيل:العقيدة ما يدين الإنسان به وله عقيدة حسنة سالمة من الشك، واعتقدت مالا جمعته.(٢)

ثانيا:العقيدة في الإصطلاح العام:

هي الأمور التي يجب أن يُصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شكٌّ لدى مُعتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكا ولا ظناًّ؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يُسمى عقيدة.

وسُمِّي عقيدة؛ لأن الإنسان يعقد عليه قلبه.

والعقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب وأُصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله- صلَّى الله عليه وعلى آله وسلَّم-.(٣)

فالعقيدة هي التصديق بالمسائل العلمية التي صح بها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا جازما, وهذا المصطلح يعتبر مصطلحا ناشئا كلفظ بديل يعبر به عن الإيمان.

١-سعدي, الدكتور سعدي أبو حبيب/ **القاموس الفقهي** لغة واصطلاحا, الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية, ط٢, ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م, (٢٥٦/١)

٢-احمد الحموي, أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**, الناشر: المكتبة العلمية – بيروت, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (٤٢١/٢)

٣-عبدالله الأثري, عبد الله بن عبد الحميد الأثري/ **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**, مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢٢هـ, (٢٤/١)

ثالثا: التعريف بأسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- العقدية :

هي ما صدر من النبي- صلى الله عليه وسلم -من استفهام مُوَجَّهٍ للصحابة- رضي الله عنهم- أو لأهل الكتاب والمشركين، مقصده بيان شيء من مسائل الاعتقاد، سواءً عن الخالق، أو القدر، أو الأنبياء وكتبهم, أو عن الملائكة، أو اليوم الآخر وما يتعلق بالغيب .

رابعا: تقسيمات أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم -العقدية:

لقد استخدم النبي-صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في تأصيل مسائل الاعتقاد في قلوب أصحابه- رضي الله عنهم-, وكان كثيرا ما يُنْشِئُ السؤال بنفسه- صلَّى الله عليه وسَّم-, ليبين لهم مسألة من المسائل, أو يستخدم السؤال في إنكاره عليهم لفعل من الأفعال مخالفٍ للعقيدة السليمة.

ولقد قمت في دراستي بتصنيف ما صَدر من النبي -صلَّى الله عليه وسلَم- على شكل سؤال لبيان مسائل الاعتقاد، على أساس تصنيف علماء الكلام لمسائل الاعتقاد، (إلهيات, نبوات, سمعيات)

فالقسم الأول: من أسئلته- صلى الله عليه وسلم- فيما يتعلق بالإلهيات، وله قسمين كذلك:

١-الأسئلة المتعلقة في الإيمان بالله:(الربوبية, والألوهية, والأسماء والصفات)

٢-الأسئلة المتعلقة بالقدر.

والقسم الثاني: من أسئلته-صلى الله عليه وسلم -فيما يتعلق بالنبوات, وله قسمين كذلك:

١-الأسئلة المتعلقة بالأنبياء:(إثبات نبوته -صلى الله عليه وسلم-، واثبات نبوة غيره من الأنبياء -عليهم السلام-).

٢-الأسئلة المتعلقة بالكتب.

القسم الثالث: من أسئلته- صلى الله عليه وسلم- فيما يتعلق بالسمعيات، وله قسمين كذلك:

١-الأسئلة المتعلقة بالملائكة.

٢-الأسئلة المتعلقة في اليوم الآخر.

١-محمد ملكاوي, محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي/ **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**, الناشر: مكتبة دار الزمان, ط١, ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م, (٢٠/١)

الفصل الأول: أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- المتعلقة بالإلهيات.

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالله والتوحيد.

المطلب الأول : الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية والألوهية.

المطلب الثاني: الأسئلة المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثاني:الأسئلة المتعلقة بالقدر.

الفصل الأول: أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم– المتعلقة بالإلهيات:

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة بالإيمان بالله والتوحيد:

حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على بناء وغرس العقيدة الصحيحة، في نفوس الصحابة–رضي الله عنهم–، فمن دون العقيدة الصحيحة لا تصح العبادات ولا تُقبل، ومن أكبر مظاهر اهتمام النبي– صلى الله عليه وسلم– في العقيدة, أنه لبث في مكة ثلاثة عشرة سنة ، وغالب ما يأمرهم به هو العقيدة، فأغلب العبادات والشرائع شُرعت بعد الهجرة، فالاهتمام بالعقيدة مُقَدَّم في ديننا على العبادات.

ومن هنا حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على تصحيح إيمان وعقيدة الصحابة. ومن الأساليب التي استخدمها في ذلك –صلَّى الله عليه وسلم– أسلوب طرح السؤال، وسنقف في هذا المبحث على أمثلة من الصحيحين فيما ورد عن النبي– صلى الله عليه وسلم– من أسئلة تخص الإيمان والتوحيد (الربوبية,الأُلوهية,الأسماء ،والصفات).

المطلب الأول : الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية والألوهية:

إنّ التوحيد بجميع أنواعه (ربوبية, ألوهية, أسماءٌ وصفات) مُكمِّل لبعضه ؛ فلا ينفك أيُّ نوع من أنواع التوحيد عن الآخر, وبالأخص توحيد الربوبية والألوهية, فتوحيد الربوبية هو الأساس لتوحيد الألوهية.

وحتى المشركون مُقِرُّون بتوحيد الربوبية، فهم يقولون بأن الله هو الرازق، وهو المالك، وهو الخالق، وهذا الإقرار هو حجة عليهم ليُقِرُّوا بتوحيد الأُلوهية، الذي من ضمنه إفراد الله تعالى في العبادة، والتوسل، والدعاء، فمن أقرّ بأن الله هو الخالق والمالك ، فعليه أن لا يَعبد ولا يَسأل غيره، قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)(الزمر:٣٨)

وسنقف في هذا المطلب على أمثلة من طرح النبي– صلى الله عليه وسلم– للأسئلة في توحيد الربوبية والأُلوهية:

–عن أبي جمرة، قال: كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي فأقمت معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: «من القوم؟ – أو من الوفد؟ –» قالوا: ربيعة. قال: «مرحبا بالقوم، أو بالوفد،

غير خزايا ولا ندامى»، فقالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة: فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: «أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس».(١)

يظهر من هذا الحديث أسلوب النبي– صلى الله عليه وسلم –في استخدام السؤال في تقرير حقيقة الإيمان بقوله:(ما الإيمان)؟ والذي يظهر من ذلك أن النبي– صلى الله عليه وسلم – بيَّن أن حقيقة الإيمان هي:(شهادة أن لا اله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة, وصوم رمضان, وإعطاء الخُمس).

وفي هذا الحديث يظهر أن الإيمان هو شهادة التوحيد والنطق بها ، ويظهر كذلك أن الإيمان أعمال، من قوله: وإقام الصلاة...

فنستخلص من ذلك أن الإيمان قول وعمل، وهذا بخلاف رأي من يقول: أن الإيمان قولٌ دون عمل، وهو رأي المرجئة.

وأشار الحديث إلى بعض أركان الإسلام العملية، وإلى بعض الأعمال غير الأركان، لبيان أن الإيمان هو العمل بأركان الإسلام، وباقي الأعمال الأخرى.

قال:" ابن بطال "في تعليقه على هذا الحديث(أن الإيمان واقع على الأعمال، ألاَ ترى أنه أوقع اسم الإيمان على الإقرار بشهادة التوحيد، وعلى إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأداء الخُمس، على خلاف قول المرجئة).(٢)

١–البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر,الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي),ط١، ١٤٢٢هـ, كتاب الايمان,باب اداء الخمس من الايمان, رقم الحديث(٥٣)(٢٠/١), سيشار له لاحقا بصحيح البخاري

٢– ابن بطال, ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)/ **شرح صحيح البخاري لابن بطال**, تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض, ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م, (١١٨/١)سيشار له لاحقا بإبن بطال

وفي عدم ذكر الحج ، هو أنّ الحج لم يكن مفروضاً، كما بيّن ذلك" القاضي عياض" في شرحه لهذا الحديث (وأما الحج لم يكن فُرض بعد؛ لأن وفادة عبد قيس كانت عام الفتح قبل خروج النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى مكة، وفريضة الحج بعدها ، سنة تسع على الأشهر والله أعلم).(١)

ونوَّه إلى الخُمس من الغنائم، لكونهم كانوا مجاهدين، ومجاورين لكفار مُضَر، و ليس معناه قصر الإسلام في هذا الأمر.

قال :"ابن بطال "(أعلمهم أن أداء الخمس من الإيمان، لأنهم كانوا مجاورين لكفار مُضَر، وكانوا أهل جهاد ونكاية لهم).(٢)

ولقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في عرضه الإسلام على الناس، وفي ترغيب الناس في دخول الإسلام، فقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال ووجَّهَهُ لمَن طَمِعَ بإسلامهم:

- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال الزهري: حدثناه، قال: حدثني أبو إدريس، سمع عبادة بن الصامت- رضي الله عنه-، قال: كنا عند النبي-صلى الله عليه وسلم -فقال: " أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا؟، وقرأ آية النساء - وأكثر لفظ سفيان: قرأ الآية - فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئا من ذلك فستره الله، فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له "(٣)

يستفاد من هذا الحديث كما بيَّن النبي- صلى الله عليه وسلم - في الحديث السابق، أن الطاعات داخلة في مفهوم الإيمان، كذلك بيَّن في هذا الحديث أنَّ ترك المعاصي واجتناب المحرمات، داخل في الإيمان والتوحيد،لأنه- صلى الله عليه وسلم -أمرهم بعدم الإشراك، وأنْ لا يزنوا، ولا يسرقوا ، ففي هذا إشارة إلى أنّ ترك المعاصي داخلٌ في الإيمان

١- القاضي عياض, عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)/ **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**

تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل, الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر, ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م, (٢٢٩/١), سيشار له لاحقا بإكمال المعلم

٢-إبن بطال, **شرح صحيح البخاري** , مصدر سابق(١١٨/١)

٣-**صحيح البخاري**, كتاب تفسير القران, باب {إذا جاءك المؤمنات يبايعنك} [الممتحنة: ١٢]. رقم الحديث(٤٨٩٤), (١٥٠/٦)

وفي هذا الحديث كذلك علاج لقضية قديمة جديدة, ألا وهي قضية تكفير مرتكب الكبيرة, وهذا الفكر كان ولا زال موجودا عند البعض من المسلمين، وهم من يسمون بالخوارج.
فلقد بين النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث أنَّ الإنسان قد يرتكب شيئا من الكبائر، ولم يقل النبي– صلى الله عليه وسلم– بانتفاء الإسلام عنه، ولكن بين أنه إنْ فعل شيئا من ذلك فأُقيم عليه الحد فذلك كفارةٌ له، وإنْ ستره الله فهو إلى الله ،إنْ شاء عذبه وإنْ شاء غفر له.

وكما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب السؤال التعريفي، نجِده استخدم أسلوب السؤال التقريعي لمن قتل أحد المشركين في غزوة من الغزوات بعد أن قال لا اله إلا الله، وبيانه –صلى الله عليه وسلم –حُرمة هذه الكلمة، وعصمة دم مَن قالها:
حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا معتمر، قال: سمعت أبي يحدث أن خالدا الأثبج ابن أخي صفوان بن محرز، حدث عن صفوان بن محرز، أنه حدث أن جندب بن عبد الله البجلي بعث إلى عسعس بن سلامة زمن فتنة ابن الزبير، فقال: اجمع لي نفرا من إخوانك حتى أحدثهم، فبعث رسولا إليهم، فلما اجتمعوا جاء جندب وعليه برنس أصفر، فقال: تحدثوا بما كنتم تحدثون به حتى دار الحديث، فلما دار الحديث إليه حسر البرنس عن رأسه، فقال: إني أتيتكم ولا أريد أن أخبركم عن نبيكم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته، قال: وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال: لا إله إلا الله فقتله، فجاء البشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله فقال: «لم قتلته؟» قال: يا رسول الله، أوجع في المسلمين، وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أقتلته؟» قال: نعم، قال: «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: يا رسول الله، استغفر لي، قال: «وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» قال: فجعل لا يزيده على أن يقول: «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟»(١)

١– مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)/**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, كتاب الايمان, ط ١٣٧٤ هـ, باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله رقم الحديث(٩٧), (١/٩٧). سيشار له لاحقا بصحيح مسلم.

فالحديث جاء ليثبت أمرين في العقيدة,:

أولها:عصمة دم مَن قال لا الـه إلا الله , فقد شنع النبي– صلى الله عليه وسلم –على أسامة – رضي الله عنه–,الذي قام بقتل المشرك بعد أن نطق بلا الـه إلا الله, فسؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– لأسامة–رضي الله عنه– «كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟» يبين مدَى عِظَم هذا الأمر, وكأنَّ النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يُشَبِّه كلمة التوحيد بالخَصم الذي يُحاجج الإنسان يوم القيامة.

وفي تتبع حال أسامة –رضي الله عنه– بعد هذه الحادثة، من خلال النظر في شروح الحديث، تبين أنه رفض الخوض في الفتنة التي وقعت بين الصحابة– رضي الله عنهم– في زمن علي– رضي الله عنه– ، بل إن بعض الصحابة –رضي الله عنهم–اقتدى بأسامة ورفض الخوض في تلك الفتنة، كما أورد" القاضي عياض"في شرحه لهذا الحديث:(فلهذا كان أسامة بعد لا يُقاتل مسلما وحلف على ذلك؛ ولهذا قعد عن نصرة علي – رضي الله عنه – ولهذا قال سعد – وهو ابن أبى وقاص – في الحديث: " فأنا لا أقاتل حتى يقاتل ذو البطين " يعنى: أسامة وقيل له: ذو البطين مصغرا؛ لأنه كان له بطن).(١)

الثاني:أن الإسلام إنما يُقبل على ظاهر صاحبه، ولا يُلتفت إلى الباطن ، وكان هذا واضحاً جلياً في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم –في تعامله مع المنافقين، فمع أنَّ الله أطْلعه على نفاقهم، لم يصِفهم– صلى الله عليه وسلم –بالكفر، ولم يأمر الصحابة – رضي الله عنهم –بتكفيرهم.

وهاتان المسألتان مهمتان في عصرنا الحاضر، لعلاج ظاهرة قتل المسلم ، ومعالجة قضية الظاهري والباطني في هذا الدين.

والنبي– صلى الله عليه وسلم – عندما قَرَّع بقتل غير المُسلم، لم يعرج على الدِّية والقصاص، ويستنبط من ذلك سقوط القصاص، لأن أسامة– رضي الله عنه –كان متأولا في قتله للرجل ، فظنَّ أنَّ النطق بكلمة التوحيد عند هذا الحال لا ينفع ، وقد أخطأ في تأوُّله هذا.

وأما سقوط الدية: فحمله بعضهم على وجه أنه لم يكن لهذا المقتول وَلِيٌّ من المسلمين حتى تُعطَى لهُ الدية.

١– القاضي عياض, **إكمال المعلم**, مصدر سابق, (٣٧٣/١)

قال "القاضي عياض":(لا امتراء أن أسامة إنما قتله متأولا وظانًّا أنَّ الشهادة عند معاينة القتل لا تنفع، كما لا تنفع عند حضور الموت، ولم يعلم بعدُ حُكم النبي- صلى الله عليه وسلم- فيه، ألاَ تراه كيف قال: إنما قالها متعوذاً، فحُكمه حُكم الخاطئ، فسقوط القصاص عنه بيّن، وأما سقوط الدية فلكونه من العدو، ولعله لم يكن له وليٌّ من المسلمين تكون له ديته كما قال تعالى: {فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة}(النساء: ٩٢)، فلم يُجعل عليه قصاصاً ولا ديَّة سوى الكفارة).(١)

وإذا كان الحديثان السابقان يتعلقان بالألوهية، فهناك أحاديث تتعلق بالربوبية، فيظهر اهتمام النبي -صلى الله عليه وسلم- بنفي الشرك من قلوب أصحابه، من خلال طرح الأسئلة التمهيدية لما يريد الكلام عنه- صلى الله عليه وسلم-، حتى يشد انتباه السامع، ويستثير تفكيره وشجونه، وحتى يكون حاضر الذهن والقلب لما يريد النبي- صلى الله عليه وسلم -طرحه ، والتنبيه عليه بعد السؤال، فالنبي -صلى الله عليه وسلم -هو السائل وهو المجيب في نفس الوقت، ومن الأمثلة على هذا النوع من أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم- :

-عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ".(٢)

معنى" أثر سماء" المقصود: نزول المطر(قوله: "في إثر سماء" يقال: خرجت في إثره وأثره إذا خرجت عقيبه، والسماء: المطر، سمي سماءً لنزوله من السماء، وعلى ذلك حمل قوله -عليه السلام -: "فيما سقت السماء العشر). (٣)

إنَّ الناظر في سبب ورود الحديث، يتبين له حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم- في اغتنام الفرصة، واستغلال الموقف، وهو نزول المطر فبين للصحابة-رضي الله عنهم- قضية عقدية مهمة، وهي أنْ يُنسب الغيث إلى الله – عز وجل- وأنْ يُشكر وحده على نزول الغيث، الذي هو سببٌ لحياة جميع المخلوقات، وان لا يُنْسَب هذا الغيث إلى النجوم والأنواء.

١- المصدر نفسه, (٣٧١/١)

٢-**صحيح البخاري**, كتاب الاستسقاء, باب يستقبل الامام الناس اذا سلم, رقم الحديث(٨٤٦),(١٦٩/١)

٣-القزويني, عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ), **شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيّ**, تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر, ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م, (٥٥/٢)

يستنبط من هذا الحديث أن الإيمان لفظ، وهو قوله: مُطِرنا....، واللفظ من مستلزماته الاعتقاد, فصار الإيمان في هذا الحديث قول واعتقاد.

وفي هذا الحديث إشارة إلى الكفر بالله , وهو كفر الإشراك, بأنْ يُنْسب المطر إلى الأنواء، ويُعْتقدُ تأثيرُها بنزوله.

والاعتقاد بأن الأفلاك تُنزل الأمطار, قد يكون اعتقاد أنها مُنشِئة, أو أنها أسباب, ففي الحالة الأولى يكون إشراك, وفي الحالة الثانية لا بأس به.

وهنا لا بد من بيان مسألة وهي حكم النظر في النجوم، فمنه ما هو ممنوع، إذا كان فيه إدَّعاء علم الغيب، من خلال النظر في النجوم، ومنها ما هو مباح، إنْ كان المقصود منه معرفة المواقيت والاتجاهات.

ولقد بين عبد القادر صوفي ذلك (إن التنجيم نوعان:

أحدهما: مباح، وهو ما يعرف بعلم الحساب، أو علم التسيير؛ كمعرفة وقت الكسوف، والخسوف، والرصد، وهبوب الرياح، واتجاهاتها، مع الاعتقاد الجازم أن كل شيء يجري في هذا الكون بقضاء الله وقدره. وعند الإخبار بشيء من ذلك، يُقيد الكلام بمشيئة الله، وبعبارة التوقع؛ فهذا قال العلماء بجوازه. ولا يدخل تحت هذه المسألة.

أما النوع الثاني: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية؛ فيدعي المنجم أنه من خلال النظر في النجوم يمكن أن يعرف ما سيقع في الأرض؛ من نصر قوم، أو هزيمة آخرين، أو موت أو حياة، أو قيام أو زوال، أو خسارة لرجل، وربح لآخر.

فهذا النوع هو المراد بهذه المسألة، وهو مُحرَّم، وصاحبه يُعتبر كافراً كفراً بواحا إذا اعتقد أنَّ للنجوم تأثيراً ذاتياً في الحوادث الأرضية).(١)

وقد ورد الذم والزجر عن نسبة المطر للأنواء في كتاب الله –عز وجل– قال الله تعالى: (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون)[الواقعة: ٨٢] .

(أي تجعلون شُكر رزقكم وما أنعم الله عليكم أنكم تكذبون، تنسبونه إلى غيره كنسبة المطر إلى الأنواء وأشباه ذلك).(٢)

١- عبد القادر صوفي, الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي/ **المفيد في مهمات التوحيد** الناشر: دار الاعلام, ط١ ١٤٢٢هـ- ١٤٢٣هـ, (١/١٨٣)

٢_ حامد محسن, حامد بن محمد بن حسين بن محسن/ **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**, تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد, الناشر: دار المؤيد, ط١, ١٤١٧هـ /١٩٩٦م (١/٣٤٤)

ومن حكمة النبي– صلى الله عليه وسلم– في استخدام السؤال لبيان أصول العقيدة، استخدامه للسؤال في حديث معاذ–رضي الله عنه– الذي بيَّن فيه حقَّ الله على عباده، وحقَّ العباد على الله.

– عن معاذ رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي –صلى الله عليه وسلم– على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا».(١)

في هذا الحديث بيان حقوق الله على العباد، وأساس الحقِّ إفراده في العبودية، وعدم الإشراك به، وهذا القول مساوٍ لقول(لا اله إلا الله)، فهنا إثبات ونفي، فجاءت بإثبات التوحيد لله، ونفي الإشراك عنه.

حيث إن النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما بيّن حق الله على عباده جعله على قسمين, أولها:أن يعبدوه ، والثاني:أنْ لا يشركوا به, وهذا هو مقصد التوحيد قال الشيخ"عبد المحسن العباد" في شرحه لهذا الحديث :(هذا الحق الذي بيَّنه الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه في هذا الحديث مشتمل على النفي والإثبات الذي اشتملت عليه (لا إله إلا الله)، فإن قوله: أنْ يعبدوه إثبات، وقوله: ولا يشركوا به شيئا نفي، والمراد بذلك نفي جميع أنواع العبادة عن كل ما سواه وإثباتها له وحده لا شريك له، فكما أنه سبحانه وتعالى المنفرد بالخلق والإيجاد، والإحياء والإماتة ، فيجب أنْ يُفرد بالعبادة وحده لا شريك له).(٢)

وفي عطف التوحيد على العبادة مقصد عظيم، وهو أنَّ بعض المشركين ادَّعوا أنَّهم يعبدون الله ، وهم يشركون معه غيره، فبين النبي– صلى الله عليه وسلم –أنَّ من شُروط العبادة نفي الشرك.

١–**صحيح البخاري**, كتاب الجهاد والسير, باب اسم الفرس والحمار, رقم الحديث(٢٨٥٦),(٢٩/٤)

٢_العباد, عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر/ **عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها**,الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, ط١، ١٤٠٩هـ, (١٩٨/١),

قال"الشيخ العباد":(والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدَّعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهةً أُخرى فاشترط نفي ذلك، والجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الإشراك به).(١)

وبيَّن الحديث الجزاء على عبودية الله –سبحانه وتعالى–، وهو عدم تعذيب من لم يشرك به شيئا.
وفي الحديث النهي عن التبشير بذلك خشية الاتكال عليه.

وقد جعل الله –عز وجل– ذلك الثواب حقاً عليه، وليس لأحد بأنْ يُوجب على الله شيئاً، بل هو فضلٌ من الله –عز وجل– على عبادة، فالحقُّ الذي على الله هو بمعنى الوعد.
وقد بيَّن شيخ الإسلام" ابن تيمية "معنى حق العباد على الله ورد على المعتزلة لاحتجاجهم بوجوب الحق على الله قياساً على الخلْق.(كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل، ليس هو استحقاق مقابلة ، كما يستحق المخلوق على المخلوق، فمن الناس من يقول: لا معنى للاستحقاق إلا أنه أخبر بذلك ووعده صدق، ولكن أكثر الناس يثبتون استحقاقا زائداً على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة قال تعالى:(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)(الروم: ٤٧) ولكن أهل السنة يقولون هو الذي كتب على نفسه الرحمة وأوجب هذا الحق على نفسه لم يوجبه عليه مخلوق، والمعتزلة يدَّعون أنه أوجب عليه بالقياس على الخلق، وأنَّ العباد هم الذين أطاعوه دون أنْ يجعلهم مطيعين له، وأنهم يستحقون الجزاء بدون أنْ يكون هو الموجب، وغلطوا في ذلك).(٢)

١٦- العباد, **عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها**,مصدر سابق, (٢٠١/١)
١٧-المصدر نفسه, (٢٠٢/١)

ولقد استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال الإنكاري، في دفاعِه عن أحد صحابته –رضي الله عنهم– وبيانه لسلامة عقيدتهم، وفي نهيه عن المنكر لمن شكَّك بعقيدة أحدٍ من أصحابه–رضي الله عنهم–:

–عن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه – وكان ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: كنت أصلي لقومي ببني سالم وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار، فيشق علي اجتيازه قبل مسجدهم، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت له: إني أنكرت بصري، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار، فيشق علي اجتيازه، فوددت أنك تأتي فتصلي من بيتي مكانا، أتخذه مصلى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سأفعل» فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر رضي الله عنه بعد ما اشتد النهار، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذنت له فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟» فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن أصلي فيه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر، وصففنا وراءه، فصلى ركعتين، ثم سلم وسلمنا حين سلم، فحبسته على خزير يصنع له، فسمع أهل الدار رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فثاب رجال منهم حتى كثر الرجال في البيت، فقال رجل منهم: ما فعل مالك؟ لا أراه. فقال رجل منهم: ذاك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقل ذاك ألا تراه قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله؟ "، فقال الرجل: الله ورسوله أعلم، أما نحن فوالله لا نرى ودَّه ولا حديثه إلا إلى المنافقين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله " (١)

في هذا الحديث دليل على قبول الإسلام من الناس على الظاهر، وترك السرائر إلى الله –عز وجل– وعدم الخوض فيها, ولقد تم بيان هذا الأمر في الكلام عن حديث أسامة– رضي الله عنه– عندما شنع عليه النَّبي –صلى الله عليه وسلم – بعد ما قتل المشرك، وقد نطق بكلمة التوحيد.

وكذلك في هذا الحديث بيان الجزاء على العبودية، وهو عدم تعذيب من نطق بكلمة التوحيد، ولم يُشرك بالله ، وقد تم بيانه في حديث معاذ– رضي الله عنه–في بيان حقِّ العباد على الله إنْ هم عبدوه ولم يشركوا به شيئا.

١–**صحيح البخاري**, كتاب التهجد, باب صلاة النوافل جماعة, رقم الحديث(١١٨٦),(٥٩/٢)

ولقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال المقرون بضرب المثال الحسي الملموس من الواقع ، ليقرب للصحابة رضي الله عنهم ، ما يتطلبه المقام في مسائل العقيدة، وهذا من كمال حكمته –صلى الله عليه وسلم-:

- فعن أبي هريرة رضي الله عنه كان يحدث، قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: {فطرت الله التي فطر الناس عليها} [الروم: ٣٠] الآية. (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في تقرير مسألة من مسائل الإيمان, وهي أن الأيمان فطرة يُفطر عليها الإنسان, وما يحدث من الإنسان من كفر وبُعد عن الإيمان، هو مسخ لهذه الفطرة. قال تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (الروم:٣٠)

وهي دين الإسلام ودين التوحيد، فالإسلام معناه التوحيد الذي جاءت به الرسل، ومعناه: عبادة الله وحده لا شريك له، هذا هو الدين القيم.

وقوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) (الأعراف: ١٧٢)

فذهب بعض المفسرين إلى أنَّ هذا هو العهد الذي أخذه الله على ذرية آدم والميثاق، وليس كذلك بل هذا شيء آخر، والله يقول: (من ظهورهم) ولم يقل: من ظهر آدم، وتكملة الآية: (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) ، وقال بعض العلماء: معنى ذلك: الفطرة التي فطرهم الله عليها، والآيات الكونية التي نصبها الله لهم ليعرفوا منها ربهم.

فالله سبحانه فطرهم على التوحيد ، وعلى الإسلام.(٢)

ومما يدل على أن الإسلام والإيمان هو الفطرة المقصودة في الحديث، أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يقل ويسلمانه,لأن الإسلام هو الأصل, واليهودية والنصرانية والمجوسية هي مسخ لهذه الفطرة.

ويستنبط من هذا الحديث ، عدم صحة إطلاق لفظ دين سماوي على اليهودية، والنصرانية، فلقد جعل النبي –صلى الله عليه وسلم- الفطرة في جانب، واليهودية والنصرانية مع المجوسية في جانب آخر.

١-**صحيح البخاري**, كتاب الجنائز, باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام, رقم الحديث(١٣٥٨), (٢/٩٤)

٢-الفوزان, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان/ **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**, الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع ,نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (١٠٣/١)

المطلب الثاني: الأسئلة المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات:

إن أقسام التوحيد الثلاثة(ربوبية، ألوهية، أسماءٌ وصفات)لا ينفك أحدها عن الآخر، فلا يكتمل التوحيد إلا بمجيئها كاملةً، وكل منها دال على الآخر، فلذلك حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– على بيان جميع نواحي التوحيد للصحابة– رضي الله عنهم–، ومن أساليب بيانه– صلى الله عليه وسلم– لتوحيد الأسماء والصفات، أسلوب السؤال.

وسنقف في هذا المطلب على مجموعة من الأحاديث النبوية التي استخدم فيها النبي– صلى الله عليه– وسلم أسلوب السؤال، بطريقة تغرس في نفوس السامعين والمتلقين عنه – صلى الله عليه وسلم– صفات ربهم – عز وجل–، وتجعلهم يدركون معنى أسمائه الحسنى تبارك وتعالى، وكل هذا يكون بضابط قوله تعالى:(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى:١١).

–عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة، أخبرهما: أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا، قال: " فإنكم ترونه كذلك،(١)

في الحديث دليل واضح على ثبوت رؤية المؤمنين لربهم – عز وجل– يوم القيامة.

وفي الحديث كذلك إشارة إلى علو الله– عز وجل– على خلقه, فتشبيه نظرهم لربهم ، بنظرهم للشمس والقمر، دليلٌ على العلو.

إنّ شوق الصحابة –رضي الله عنهم– لربهم– عز وجل – جعلهم يتساءلون هل سيرون ربهم؟ أم أنَّ من صفاته أنه لايُرى ولا يُدرك بالأبصار، فدفعهم ذلك الشوق وذلك التساؤل، إلى سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم –عن إمكانية رُؤية الله –عز وجل–، فحاول النبي– صلى الله عليه وسلم –أن يُقرب لهم ذلك ، فاستخدم معهم أسلوب السؤال مع ضرب المثال، ليقرب ذلك إلى عقولهم– رضي الله عنهم–.

فيثبت بهذا الحديث أصلاً من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وهو ثبوت رؤية المؤمنين لله –عز وجل– يوم القيامة، واستدل أهل السنة والجماعة على إمكانية الرؤية بقوله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [القيامة: ٢٢ – ٢٣].

١–**صحيح البخاري**, كتاب الاذان, باب فضل السجود, رقم الحديث(٦٠٨), (١/١٦٠)

وكذلك بما ثبت في الأحاديث الأخرى ، منها ما روي عن صهيب أنه قال: قرأ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)(يونس:٢٦) فقال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه. يقولون: ما هو، ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار، فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله فما شيء أعطوا أحب إليهم من النظر إليه وهي الزيادة "(١)

وقد يقول قائل أن هذا الحديث فيه تشبيه لله- عز وجل- بالشمس أو القمر، وقد رد هذه الشبهة الشيخ الألباني -رحمه الله- (ليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر، تشبيهاً لله بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه).(٢)

وقد أنكر بعضهم رؤية الله – عز وجل كالجهمية والمعتزلة، واستدل المنكرون للرؤية بقوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (الأنعام: ١٠٣), ولكن المقصود بها أبصار أهل الدنيا.

وقد رد على هذا الدليل" ابو الحسن الاشعري في كتابه الإبانة": (يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا، وتدركه في الآخرة؛ لأن رؤية الله تعالى أفضل اللذات، وأفضل اللذات تكون في أفضل الدارين.

ويحتمل أن يكون الله تعالى أراد بقوله: (لا تدركه الأبصار) من الآية (١٠٣: الأنعام) يعني: لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين، وذلك أن كتاب الله يصدِّق بعضه بعضا، فلما قال في آية: إن الوجوه تنظر إليه يوم القيامة، وقال في آية أخرى: إن الأبصار لا تدركه، علمنا أنه إنما أراد أبصار الكافرين لا تدركه). (٣)

١- **صحيح مسلم**, كتاب الإيمان, باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى, رقم الحديث(١٨١), (١٦٣/١)

٢- الطحاوي, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)/ **تخريج العقيدة الطحاوية**, شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط١, ١٤١٤ هـ, (٣٥/٤٣)

٣-_ابو الحسن الأشعري, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)/ **الإبانة عن أصول الديانة**' تحقيق:د.فوقية حسين محمود, الناشر: دار الأنصار – القاهرة, ط١، ١٣٩٧, (٤٧/١)

وفي إثبات الصفات لله – عز وجل–، استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال والاستفهام الإنكاري، كما استخدمه في إثبات صفة العدل لله – عز وجل–، وقد استغل النبي –صلى الله عليه وسلم–الفرصة لبيان صفة العدل، لأنّ الموقف كان يستدعي ذلك، وهذا من حكمته –صلى الله عليه وسلم– في الدعوة والتوجيه.

–عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي –صلى الله عليه وسلم– أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فأتيته، فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»(١)

ففي هذا الحديث دليل واضح على إثبات صفة العدل لله –عز وجل–, وكان ذلك بطريقة حكيمة من النبي –صلى الله عليه وسلم–, حيث نفى العدل عن كل أحد إذا لم يعدل الله, وكان ذلك بطريقة السؤال الإنكاري.

إذاً فالعدل صفة ثابتة لله –عز وجل– في جميع أفعاله تبارك وتعالى قال" ابن القيم في النونية":

والعدل من أوصافه في فعله ... ومقاله والحكم في الميزان

وقال الهراس: وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، فأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جَوْرٍ أصلا، فهي دائرة كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة).(٢)

وهناك قضية عقدية لا بد من التنبيه لها في هذا الحديث وهي محل خلاف، ألاَ وهي:

هل العدل إسم من أسماء الله –عز وجل – أم صفة؟

والراجح أنها صفة .(وقد عدَّ بعضهم العدل من أسماء الله تعالى، وليس معهم في ذلك دليل، والصواب أنه ليس اسما له، بل هو صفة) .(٣)

١–**صحيح البخاري**, كتاب فرض الخمس, باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه, رقم الحديث(٣١٥٠), (٩٥/٤)

٢– السقاف, علوي بن عبد القادر السَّقَّاف/ **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**

الناشر : الدرر السنية – دار الهجرة, ط٣ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م, (٢٤٦/١)

٣_ المصدر نفسه, (٢٤٧/١)

وقد بيَّن" الشهرستاني" معنى صفة العدل عند أهل السنة والجماعة، وبيَّنها كذلك عند المعتزلة:(مذهب أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى عدل في أفعاله، بمعنى أنه متصرف في مُلْكِه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فالعدل: وضع الشيء موضعه ، وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضده فلا يتصور منه جور في الحكم، وظلم في التصرف, وعلى مذهب أهل الاعتزال: العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة؛ وهو إصدار الفعل، على وجه الصواب والمصلحة).(١)

وفي إثبات النبي للصفات، استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال مع ضرب المثال التوضيحي، حتى يحب السامعين تلك الصفة، وتكون سبباً لتعلقهم بربهم، وزيادة محبتهم ورجاءهم له– سبحانه وتعالى–، مع استغلال الوقت المناسب، والذي يكون فيه استيعاب السامع والمتلقي، أفضل من أي زمان آخر، لوضُوح المثال الذي يشاهده:

– عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي –صلى الله عليه وسلم– سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي – صلى الله عليه وسلم–: «أترون هذه طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»(١)

في هذا الحديث إثباتٌ لصفة الرحمة لله – عز وجل–، وأنَّ من أسمائه الحسنى الرحيم.

ويستنبط من هذا الحديث إثباتٌ لصفة الرأفة لله – عز وجل–، وأنَّ من أسمائه الرؤوف.

لم يدع النبي– صلى الله عليه وسلم– أيَّ فرصة إلا واغتنمها، حتى يبين العقيدة الصحيحة للصحابة– رضي الله عنهم–، فالحديث المذكور لم يكن في مجلس علمي مهيأ، ولم يكن في مسجد، بل كان الموقف سبيا وغزوا، فلما نظر النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى تلك المرأة ، ورحمتها لطفلها ورأفتها عليه، أراد أنْ يبين لأصحابه– رضي الله عنهم– صفتي الرحمة والرأفة عند الله – عزوجل–، وذلك بضرب المثال الذي به يتضح المقال.

فالحديث واضح في إثبات اسمين من أسماء الله – عز وجل– وهما الرؤوف والرحيم، وقد اقترن هذان الاسمان ببعضهما البعض كثيراً في كتاب الله–عز وجل– قال تعالى: {وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم} (البقرة:١٤٣) ، وقال تعالى:{ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد} (البقرة:٢٠٧) وقال تعالى:{ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم} (التوبة:١١٧) ، وقوله:{وإن الله بكم لرؤوف رحيم}.(الحديد:٩)

١– الشهرستاني, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)/ **الملل والنحل**, الناشر: مؤسسة الحلبي, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م، (٤٢/١)

١– **صحيح البخاري**, كتاب الأدب, باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته, رقم الحديث(٥٩٩٩), (٨/٨)

فالرحيم والرؤوف اسمان متلازمان، ولكنَّ الرؤوف أبلغُ في الرحمة كما بين ذلك" الشوكاني" في فتح القدير :(والرؤوف: كثير الرأفة، وهي أشد من الرحمة قال أبو عمرو بن العلاء: الرأفة أكبر من الرحمة والمعنى متقارب).(١)

ويستنبط من هذا الحديث الدعوة إلى توحيد الأُلوهية، لأن من عرف هذه الصفات لربه، لم يرجُ غيره.

فالمتأمل للحديث وما يبثه في النفس من أمل ، ومن محبة لله – عز وجل–، يجده يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوحيد الألوهيه، إذ من عرف هذه الأسماء لله– عز وجل– وأدرك معانيها، زاد تعلقه بربه، ولم يرجُ أحداً سواه، ولهذا أشار "ابن حجر" في شرحه لهذا الحديث:

(وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمرء أن يجعل تعلقه في جميع أموره بالله وحده، وأن كل من فُرض أنَّ فيه رحمةٌ ما حتى يُقْصَد لأجلها، فالله سبحانه وتعالى أرحم منه، فليقصدِ العاقل لحاجته من هو أشدُّ له رحمة).(٢)

وفي جانب آخر من الأسئلة المتعلقة في الأسماء والصفات، نجد النبي– صلى الله عليه وسلم– يستخدم أسلوب السؤال في إثبات ما أثبت الله لنفسه:

– عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟، فإنه لم يغض ما في يده، وقال: عرشه على الماء، وبيده الأُخرى الميزان، يخفض ويرفع .(١)

فالحديث حجة في إثبات اليد لله سبحانه وتعالى، ويؤيده كذلك من كتاب الله– عز وجل– قوله تعالى: { قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين } [ص/٧٥] ، وقوله : { وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء } [المائدة/٦٤].

فالحديث حجة في إثبات اليدين لله تعالى من غير تشبيه ولا تعطيل, ولكن تحت ضابط قوله تعالى:(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير).(الشورى:١١)

١– الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ/ **فتح القدير** الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, ط١ – ١٤١٤ هـ, (١/١٧٥)

٢– ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ **فتح الباري شرح صحيح البخاري,** الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط, ١٣٧٩,رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز, (١٠/٤٣١)

١–**صحيح البخاري**, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: ٧٥], رقم الحديث(٧٤١١), (٩/١٢٢)

وبين "الشيخ العثيمين" إثبات صفة اليد، وردَّ على من أوَّلها في شرحه للحموية:(وقد أجمع أهل السنة على أنهما يدان حقيقيتان لا تشبهان أيدي المخلوقين، ولا يصح تحريف معناهما إلى القوة، أو النعمة أو نحو ذلك لوجوه منها:

أولا – أنه صرف للكلام عن حقيقته إلى مجَازه بلا دليل.

ثانيا – أنه معنى تأباه اللغة في مثل السياق الذي جاءت به مضافة إلى الله – تعالى –؛ فإن الله قال: {لما خلقت بيدي} [ص: ٧٥] . ولا يصح أن يكون المعنى: لما خلقت بنعمتي، أو قوتي.

ثالثا – أنه ورد إضافة اليد إلى الله بصيغة التثنية، ولم يرد في الكتاب والسنة ولا في موضع واحد إضافة النعمة والقوة إلى الله بصيغة التثنية ، فكيف يفسر هذا بهذا؟!رابعا – أنه لو كان المراد بهما القوة لصح أن يقال: إن الله خلق إبليس بيده ونحو ذلك. وهذا ممتنع. ولو كان جائزا لاحتج به إبليس على ربه حين قال له: {ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي}. [ص: ٧٥]

خامسا – أن اليد التي أضافها الله إلى نفسه وردت على وجوه ، تمنع أن يكون المراد بها النعمة، أو القوة فجاءت بلفظ اليد، والكف. وجاء إثبات الأصابع لله تعالى، والقبض، والهز، كقوله–صلى الله عليه وسلم–: "يقبض الله سماواته بيده، والأرض باليد الأخرى، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك" (١).وهذه الوجوه تمنع أن يكون المراد بهما النعمة، أو القوة).(٢)

والصفة الثانية التي يثبتها الحديث، هي صفة الاستواء على العرش، وهذا دليل واضح من السنة، والأدلة من القرآن كثيرة ، منها قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)(طه:٥)

وقوله تعالى:{خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش} [الحديد: ٤]

وقد بين الإمام مالك –رحمه الله–، إثبات صفة العلو لله تعالى، وكيفية التعامل مع هذه الصفة.

(جواب الإمام مالك بن أنس– رحمه الله– لمن سأله عن كيفية الاستواء على العرش، فقال: "الكيف غير معلوم، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).(٣)

١–**صحيح البخاري**, كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {والأرض جميعا قبضته يوم القيامة} [سورة الزمر], رقم الحديث(٤٨١٢), (١٢٦/٦)

٢– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)/ **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**, الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض, (٦٩/١)

٣– الجديع, عبد الله بن يوسف الجديع /**العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**, الناشر: دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع, ط٢، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م, (٧٤/١)

ولـم يقتصـر اسـتخدام النبـي – صـلى الله عليـه وسـلم– لأسلوب السؤال علـى مجلسـه مـع الصـحابة – رضـي الله عنهم–، بل استخدم هذا الأسلوب مع أزواجه– رضـي الله عنهن–، وفـي حياته الخاصة:

– عن عبد الله بن كثير بن المطلب، أنـه سمع محمد بن قيس، يقول: سمعت عائشـة تحدث فقالت: ألا أحدثكم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعني، قلنا: بلـى، وحدثني من سمع، حجاجا الأعور – واللفظ له – قال : حدثنا حجاج بن محمد، حدثنا ابن جريج، أخبرنـي عبد الله – رجل من قريش – عن محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب، أنـه قال يوما: ألا أحدثكم عنـي وعن أمـي قال: فظننـا أنـه يريد أمـه التـي ولدتـه، قال: قالت عائشـة: ألا أحدثكم عنـي وعن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: بلى، قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلـب فوضـع رداءه، وخلـع نعليـه، فوضـعهما عند رجليـه، وبسط طـرف إزاره علـى فراشـه، فاضـطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدا، وانتعل رويدا، وفتح البـاب فخرج، ثم أجافه رويدا، فجعلت درعـي فـي رأسـي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت علـى إثره، حتى جاء البقيـع فقام، فأطـال القيام، ثم رفع يديـه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضـطجعت فدخل، فقال: «ما لك؟ يا عائش، حشيا رابية» قالت: قلت: لا شيء، قال: «لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير؟» قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمـي، فأخبرتـه، قال: «فأنت السواد الذي رأيـت أمـامي؟» قلـت: نعم، فلهدني فـي صـدري لهدة أوجعتنـي، ثـم قـال: «أظننـت أن يحيـف الله عليك ورسوله؟» قالت: مهما يكتم النـاس يعلمـه الله، نعم، قال: " فإن جبريل أتـاني حين رأيت، فناداني، فأخفاه منك، فأجبته، فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشـي، فقال: إن ربك يأمرك أن تـأتي أهل البقيـع فتستغفر لهم "، قالت: قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال " قولي: السـلام علـى أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون (١)"

ففي السؤال الذي طرحه النبي –صـلى الله عليـه وسـلم– علـى عائشـة– رضـي الله عنهـا– «لتخبريني أو ليخبرنـي اللطيف الخبير؟»، اسمان من أسماء الله – عز وجـل–، وهمـا اللطيف والخبير.

١–**صحيح مسلم**, كتاب الجنائز, باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها, رقم الحديث(٩٧٤) , (٦٦٩/٢)

فاللطيف: اسم ثابت لله –عز وجل– في الكتاب والسُّنة، قال تعالى:(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك :١٤)، وقوله سبحانه: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا)(الأحزاب:٣٤), وقال تعالى: (إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم)(يوسف:١٠٠) ، وكذلك قوله : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز). (الشورى:١٩)

(اللطيف هو البَرُّ بعباده وهو من صفات فعله، وقد يكون بمعنى العالم بخفايا الأمور، فيكون من صفات ذاته).(١)

وهذه الصفة لها علاقة وثيقة بتوحيد الألوهية، فمن عرف لُطف مولاه ورحمته به، لم يسأل غيره، ولم يتوجه بالدعاء والتَّضرع إلا إليه.

والاسم الثاني:هو الخبير، وهو اسم وصفة ثابتة لله – عز وجل –في القرآن والسُّنة ، وهو من الصفات الذاتية، قال تعالى: (... قال نبأني العليم الخبير) (التحريم: ٣), وقوله تعالى: (عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) (الأنعام: ٧٣) وقال تعالى :(لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)(الأنعام:١٠٣), وقال تعالى: (الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير). (سبأ:١)

قال الخطابي في معنى اسم الخبير: (الخبير: هو العالم بكنه الشيء, المطلع على حقيقته, كقوله تعالى:(فاسأل به خبيرا) [الفرقان/٥٩]. يقال فلان بهذا الأمر خبير؛ وله به خبر، وهو أخبر به من فلان؛ أي: أعلم.إلا أن الخبر في صفة المخلوقين إنما يستعمل في نوع العلم الذي يدخله الاختبار، ويتوصل إليه بالامتحان، والاجتهاد، دون النوع المعلوم ببدائه العقول. وعلم الله –سبحانه– سواء فيما غمض من الأشياء وفيما لطف، وفيما تجلى منه وظهر. وإنما تختلف مدارك علوم الآدميين الذين يتوصلون إليها بمقدمات من حس، وبمعاناة من نظر، وفكر؛ ولذلك قيل لهم: ليس الخبر كالمعاينة، وتعالى الله عن هذه الصفات علوا كبيرا.).(٢)

١– أحمد البيهقي, أحمد بن الحسين البيهقي / **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**, الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت, ط١، ١٤٠١, تحقيق : أحمد عصام الكاتب, (٥٨/١)

٢_ الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)/ **شأن الدعاء** , المحقق: أحمد يوسف الدّقاق, الناشر: دار الثقافة العربية, ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م, (٦٣/١)

وفي الحديث مسألة في مشابهة اسم الخبير للعليم ، فلقد استخدم النبي – صلى الله عليه وسلم– اسم الخبير ، ولم يستخدم العليم، فاسم الخبير مشابهةٌ كثيراً لاسم العليم، فكلاهما يدل على نفس المعنى، إلاَّ أنه ثَمَّة فرق، في أنَّ الخبير صفة أعلى من العلم. (قال أبو هلال العسكري: الفرق بين العلم والخبر: أن الخبر هو العلم بكُنه المعلومات على حقائقها؛ ففيه معنى زائد على العلم).(١)

أما بالنسبة لسؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– لعائشة– رضي الله عنها–، «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟», ففيه بيان لصفة العدل لله – عز وجل–، وقد تم بيانها مسبقا. (٢)

وفي تقريب معنى الرحمة والرأفة والفرح، الثابت لله –عز وجل–، يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال الإعجابي، مع ضرب المثال التقريبي، ليستقر المعنى المقصود في ذهن المتلقي والسامع، وهذا من كمال حكمته– صلى الله عليه وسلم–, وكيف لا وقد أُعطي جوامع الكلم:

– عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف تقولون بفرح رجل انفلتت منه راحلته، تجر زمامها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب، وعليها له طعام وشراب، فطلبها حتى شق عليه، ثم مرت بجذل شجرة فتعلق زمامها، فوجدها متعلقة به؟» قلنا: شديدا، يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما والله لله أشد فرحا بتوبة عبده، من الرجل براحلته» .(٣)

في الحديث معنى واضح وجلي, لصفتي الرأفة والرحمة لله – عز وجل–، ففيه بيان سَعة رحمة الله – عز وجل– بعباده، وشدة رأفته بهم، ومحبته لعودتهم إليه، وترك معاصيهم، وقد سبق بيان صفتي الرأفة والرحمة.

وفي لفظ آخر لمسلم، قال– صلى الله عليه وسلم–: (قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح ".(٤)

١–**صحيح مسلم**, كتاب التوبة, باب في الحض على التوبة والفرح بها, رقم الحديث(٢٧٤٦), (٤/٢١٠٤)

٢– أنظر صفحة ٣٠ من الرسالة

٣–السقاف, علوي بن عبد القادر السَّقَّاف/ **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة،** الناشر: الدرر السنية – دار الهجرة, ط٣ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م, (١/١٥٢)

٤– **صحيح مسلم**, كتاب التوبة, باب في الحض على التوبة والفرح بها, رقم الحديث(٢٧٤٧), (٤/٢١٠٤)

ولكن هناك معنى آخر, وصفة أخرى من صفات الفعل لله- عز وجل-، ألا وهي صفة الضحك، فالحديث دليل رئيس على إثبات هذه الصفة لله -عز وجل-، من غير تعطيل ولا تشبيه، ولكن تحت ضابط قوله تعالى:(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى:١١)

وهناك أحاديث أخرى ثابتة عن النبي- صلى الله عليه وسلم-, تدل بشكل واضح على صفة الضحك منها:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيستشهد.(١)

وفي مسند "الإمام احمد "عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي- صلى الله عليه وسلم -قال: " إن آخر من يدخل الجنة رجل يمشي على الصراط، فينكب مرة، ويمشي مرة،........... أي عبدي؟ أيرضيك أن أعطيك من الجنة الدنيا ومثلها معها؟ " قال: " فيقول: أتهزأ بي، أي ربي وأنت رب العزة؟ " قال: فضحك عبد الله، حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟ قالوا له: لم ضحكت؟ قال: لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا تسألوني لم ضحكت؟ " قالوا: لم ضحكت يا رسول الله؟ قال: " لضحك الرب، حين قال: أتهزأ بي، وأنت رب العزة؟! " (٢)

وقد بين" الهراس" في شرحه للواسطية، صفة الفرح وثبوتها حقيقةً لله -عز وجل-:(وفي هذا الحديث إثبات صفة الفرح لله -عز وجل- وأنه صفة حقيقة لله- عز وجل-، على ما يليق به، وهو من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته، وإذا كان الفرح في المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور وطرب، وقد يكون فرح أشر وبطر؛ فالله -عز وجل- منزه عن ذلك كله، ففرحه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غاياته، فسببه كمال رحمته ، وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين.

١-**صحيح البخاري**, كتاب الجهاد والسير, باب الكافر يقتل المسلم، ثم يسلم، فيسدد بعد ويقتل, رقم الحديث(٢٨٢٦), (٢٤/٤)

٢- احمد بن حنبل, : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)/ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م, رقم الحديث(٣٧١٤),(٢٥٣/٦)

وأما تفسير الفرح بلازمه، وهو الرضا، وتفسير الرضا بإرادة الثواب؛ فكل ذلك نفي وتعطيل لفرحه ورضاه–سبحانه–، أوجبه سوء ظن هؤلاء المعطلة بربهم، حيث توهموا أن هذه المعاني تكون فيه، كما هي في المخلوق، تعالى الله عن تشبيههم وتعطيلهم).(١)

ولم تؤثر الظروف الصعبة والخطيرة على النبي –صلى الله عليه وسلم– في بيانه لصفات الله – عز وجل–، فها هو في الهجرة طريد شريد، مهدد بالموت، عليه أفضل– الصلاة والسلام–، ومع هذا كله يبين لصاحبه أبو بكر الصديق– رضي الله عنه–، صفة عظيمة من صفات ربهم –عز وجل–، اللذان هاجرا من أجله، ألاَ وهي صفة المعية، مستخدما أسلوب السؤال الاستنكاري ، وذلك طمأنةً لقلب صاحبه ورحمة به:

–عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قلت للنبي –صلى الله عليه وسلم–: وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟»(٢)
فالحديث واضح في الدلالة على صفة المعية، وهي صفة ثابتةٌ لله –عز وجل– في القرآن والسُّنة، قال تعالى: {إنني معكما أسمع وأرى}(طه:٤٦)

وفي إثبات هذه الحادثة من القرآن، قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) (التوبة: ٤٠)
وهناك معية لا فضل فيها، بل هي من باب إحاطة الله تعالى بجميع أحوال خلقه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أمرهم، كقوله تعالى: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم} (المجادلة:٧) وقوله تعالى: {وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير}(الحديد:٤) (٣)

١–محمد هراس, محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)/ **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية**, الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر, ط٣, ١٤١٥ هـ, (١٦٧/١)
٢–**صحيح البخاري**, كتاب المناقب, باب مناقب المهاجرين وفضلهم, رقم الحديث(٣٦٥٣), (٥/٤)
٣– عبدالرحمن ال سعدي, أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) / **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**, الناشر: دار طيبة – الرياض, ط١، ١٤١٤هـ, (٥١/١)

ويُنبَّه على أمرٍ في هذا الحديث، وهو أن إثبات صفة المعية لله- عز وجل-، لا يعني أن الله في الأرض- سبحانه وتعالى-، ولا يعني أن الله في كل مكان ، ولا يتنافى مع صفة علوه -جل شأنه- ، وقد بين هذا الأصل الإمام أبو حنيفة- رحمه الله- (روي عن أبو حنيفة -رحمه الله تعالى- أنه قال: "إن الله -سبحانه وتعالى- في السماء دون الأرض, فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى: {وهو معكم} (الحديد:٤) , قال هو كما تكتب للرجل إني معك وأنت غائب عنه

قال البيهقي: "لقد أصاب أبو حنيفة -رضي الله عنه- فيما نفى عن الله -عز وجل- من الكون في الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية وتبع مطلق السمع في قوله إن الله- عز وجل- في السماء) .(١)

ولقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال، في بيان صفات الله- عز وجل- ، وترغيب الصحابة- رضي الله عنهم - في الأعمال الصالحة:

عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله) قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله، فقال: " إن أحب الكلام إلى الله: سبحان الله وبحمده"(٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم - أسلوب السؤال في تقرير الصفات لله - عز وجل-، من خلال ترغيبه بالأعمال الصالحة بقوله :(ألاَ أخبرك بأحب الكلام إلى الله)؟ .

ويظهر من ذلك ثبوت صفة المحبة لله -عز وجل-، فهذا الحديث دليل صريح من السُّنة على ثبوتها لله -عز وجل-، ومن الكتاب قوله تعالى: {وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} [البقرة:١٩٥] ,'وقوله تعالى:{وأقسطوا إن الله يحب المقسطين} [الحجرات:٩] وقوله تعالى :{فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين} [التوبة:٧] وقوله تعالى :{إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [البقرة:٢٢٢] وقوله تعالى :{فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة:٥٤] وقوله تعالى :{إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} [(الصف:٤] وقوله تعالى :{قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم} [(آل عمران:٣١]

١- محمد الخميس, محمد بن عبد الرحمن الخميس/ **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**, الناشر دار الصميعي، المملكة العربية السعودية, (٣٢٧/١)

٢-**صحيح مسلم**, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار , باب فضل سبحان الله وبحمده, رقم الحديث(٢٧٣١), (٢٠٩٣/٤)

قال شيخ الإسلام "ابن تيمية "– رحمه الله –: (وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله –تعالى– لعباده المؤمنين، ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء –عليه السلام).(١).

وفي هذا الحديث رد على الجهمية, فقد أنكروا أنْ يحب الله– عز وجل– عباده أو أنْ يحبوه، فقالوا: (لا يُحِب ولا يُحَب،لأنه لا مناسبة بين الخالق والمخلوق؛ وإنما يحِب الإنسان ما يناسبه، فالمحبة تكون بين المتناسبين، ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق، فضلُّوا بهذا ضلالاً مُبينا حيث أنكروا ما أثبته الله في كتابه، فإن الله أثبت أنه يُحِبُّ من عباده، وأنه يُحَبُّ منهم).(٢)

وفي إختبار النبي– صلى الله عليه وسلم –لإيمان الأشخاص، وما يعتقدونه من صفات الله –عز وجل–، يستخدم أسلوب السؤال:
عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .....كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة».(٣)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، في امتحان عقيدة الأشخاص، وهذا امتحانٌ للحاجة، فكما جاء في رواية" الإمام مالك" أنَّ سيدها كان عليه عتق رقبة مؤمنة, فسأل النبي– صلى الله عليه وسلم– الجارية ليتأكد أنها مؤمنة، فلما علِم النبي– صلى الله عليه وسلم– إيمانها، قال له: أعتقها فإنها مؤمنة.

١– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى:٧٢٨هـ)/ **مجموع الفتاوى**, تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ط, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م, (٢/٣٥٤)

٢– خالد المصلح, خالد بن عبد الله بن محمد المصلح/ **شرح العقيدة الطحاوية**مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, , نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م,(٧/١٢)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب المسجد ومواضع الصلاة, باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته, رقم الحديث(٥٣٧), (١/٣٨١)

وهذه رواية "الإمام مالك"عن عمر بن الحكم، أنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنما لي. فجئتها. وقد فقدت شاة من الغنم. فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب. فأسفت عليها. وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة أفأعتقها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أين الله؟» فقالت: في السماء. فقال: «من أنا؟» فقالت: أنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعتقها»(١)

ويظهر من هذا الحديث أن النبي– صلى الله عليه وسلم– لم يختبر الجارية للدلالة على إيمانها بأكثر من السؤال، بل قَبِلَ منها مجرد الإقرار بلسانها وإشارتها، فوصفها–صلى الله عليه وسلم– بأنها مؤمنة بعد هذا الإقرار، ففيه دلالة على قبول الناس على الظاهر، وعدم الخوض في سرائرهم، كما سبق بيانه في حديث أسامة– رضي الله عنه– عندما قتل المشرك بعد أنْ قال لا اله إلا الله، ظنًّا منه أنَّه قالها متعوذاً من السيف.

ويظهر من هذا الحديث إثبات أنَّ الله في السماء، فالجارية التي تعيش في الصحراء, ليس لديها إلمامٌ في كثير من الأمور، ولم تكن قريبةً من الرسول– صلى الله عليه وسلم –لتعلم هذه المسألة من صفات الله ، فهي مملوكة كذلك لسيدها وترعى الغنم، ومع هذا فقد كانت تعلم هذه العقيدة بفطرتها السليمة.

ولقد دلت كذلك ظاهر الآيات على هذا المعنى، كقوله تعالى: (أأمنتم من في السماء)(الملك:١٦)

وقال تعالى: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)(فاطر: ١٠)

قال تعالى: (يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي) (آل عمران: ٥٥)

وقال: (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق)(الأنعام: ١١٤)

وقال: (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) (الزمر: ١)

وقال تعالى: (وله من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)(الأنبياء: ١٩)

١–مالك بن أنس, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)/ **موطأ الإمام مالك**, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, ط: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م, (٧٧٧/٢)رقم الحديث(٩)

وفي الحديث دليل على علو الله – عز وجل–، وأنه في السماء فوق العرش– سبحانه وتعالى–، ولا يعني أنَّ السماء تحويه– سبحانه وتعالى–، لأن(في) تأتي بمعنى (على)، فيكون معنى كلام الجارية في السماء،(أيْ على السماء).
(في تأتي بمعنى على، كما قال الله –عز وجل– في قصة موسى مع السحرة وفرعون: {ولأصلبنكم في جذوع النخل} [طه:٧١] أيْ: على جذوع النخل؛ لأنه ليس المعنى أنه يشق جذوع النخل ويدخلهم فيها، وإنما يصلبهم عليها). (١)

وفي هذا الحديث دليل على جواز السؤال عن الله –جل جلاله –بأين، فكان سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم –للجارية، أين الله؟ وفي هذا رد على الجهمية والمعطلة، الذين يمنعون ذلك، وفيه رد كذلك على مَن يقول إنَّ الله في كل مكان، فالنبي– صلى الله عليه وسلم –أقرَّ الجارية على قولها أنَّ الله في السماء، ولم يقل لها إنَّ الله في كل مكان.

١– العباد, عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر/ **شرح سنن أبي داود**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (٢٩/٣٧٧)

*سيتم الكلام عن السؤال الثاني من الحديث «من أنا؟», الذي يتحدث عن الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم , في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

المبحث الثاني:الأسئلة المتعلقة بالقدر:

لا يكتمل إيمان العبد حتى يؤمن بأركان الإيمان الستة، ومنها الإيمان بالقدر خيره وشره من الله، ولذلك حرص النبي- صلى الله عليه وسلم -على تصحيح إيمان الصحابة- رضي الله عنهم - بهذا الركن العظيم من أركان الإيمان.

ومن أساليب النبي- صلى الله عليه وسلم- في تصحيح الإيمان بالقدر أسلوب السؤال، لبيان حقيقة القدر.

-عن أبي هريرة، حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا صفر ولا هامة" فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال: "فمن أعدى الأول؟"(١)

في هذا الحديث بيان جواز السؤال عن أمور القدر، فلم ينكر النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصحابي أنه سأل واستفسر، بل بين له حقيقة ما سأل عنه، واستخدم معه أسلوب السؤال، ليثبت أصلاً من أصول الإيمان بالقدر.

وفي هذا الحديث إثبات لمشيئة الله -عز وجل- وهي من مراتب الإيمان بالقدر، وأن كل ما يجري في هذا الكون يسير وِفق مراد الله -عز وجل-، فالأسباب الموصلةُ للمرض، كقرب الصحيح من المريض مرضا معدياً، ليست هي الفاعلة والمُوقعة للمرض، ولكنَّ الأمر راجعٌ لمشيئة الله- عز وجل-.

فالأمور مقدَّرة بأسبابها، والسبب يكون فِعل العبد ومشيئته، والإيجاد يكون بمشيئة الله وخلقه, فيكون الأمر الحاصل إذا شاء العبد فَعل السبب؛ ولكنَّ الله خلق النتيجة لهذا الفِعل بمشيئته، وقد يكون الفِعل من العبد بمشيئته؛ ولكنْ لا يترتب على ذلك الخلق والإيجاد، لعدم مشيئة الله له.

وبتطبيق هذه المسألة على العدوى، فإن الحديث يثبت وجود السبب، حيث قال: أعدى, ويثبت أن الخلق وهو المرض بسبب العدوى ، هو فعلٌ مرتبط بمشيئته، فالذي أعدى الأول هي المشيئة، والذي أعدى الثاني هو السبب، فهو لم ينفي السبب، وأنَّه سببٌ في العدوى، ومن هنا جاء النهي عن الدخول إلى الأرض الموبوءة، ولكنه في نفس الوقت أثبت أنَّ هذه الأسباب لا تؤدي إلى النتائج ذاتها بطريق اللزوم الحتمي إلاَّ مع مشيئة الله وخلقه.

١-**صحيح مسلم**, كتاب السلام, باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح, رقم الحديث(٢٢٢٠), (١٧٤٢/٤)

ولا يُفهم من هذا الحديث نفيُ الطِّب، وعدم اعتراف الشرع بالطب، ولكنَّ الذي يُفهم منه هو أنَّ النبي- صلى الله عليه وسلم-، علَّق وجود المرض وانتقاله بمشيئة الله- عز وجل-.
وأنَّه لم يُرِدِ إبطال العدوى، فقد قال- صلى الله عليه وسلم-:(فر من المجذوم، كما تفر من الأسد).(١)

وقال: (لا يوردن ذو عاهة على مصح).(٢)
(إنما أراد بذلك نفي ما كان يعتقده أصحاب الطبيعة، فإنهم كانوا يرون أن العلل المعدية مؤثرة بنفسها لا محالة، فأعلمهم -صلى الله عليه وسلم- بقوله هذا، أنَّ الأمر ليس على ما تتوهمون، بل هو متعلق بالمشيئة إنْ شاء كان وإنْ لم يشأ لم يكن، ويشير إلى هذا المعنى قوله- صلى الله عليه وسلم-: "فمن أعدى الأول؟ "، أي إنْ كنتم ترون أن السبب في ذلك العدوى لا غير، فمن أعدى الأول؟ وبَّين بقوله ذلك من المجذوم وبقوله: لا يوردن ذو عاهة على مصح ،أنَّ مُلاقاة ذلك من أسباب العلة، فليتقه اتقاء الجدار المائل، والسفينة المعيوبة)(٣)

وكما أن النبي -صلى الله عليه وسلم -استخدم أسلوب السؤال في بيان مسائل العقيدة مع أصحابه,-، نجده كذلك استخدم أسلوب السؤال مع أهل بيته وأزواجه.
عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو لا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا".(٤)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم -أسلوب السؤال، في تقرير بعض مسائل القدر.

ويستنبط من هذا الحديث إثبات مراتب القدر الأربعة " العلم، الكتابة، المشيئة، الخلق" فبقوله- صلى الله عليه وسلم-:أن الله خلق الجنة والنار إثبات للخلق، وبقوله- صلى الله عليه وسلم- فخلق لهذه أهلاً ولهذه أهلاً، إثبات للعلم، والكتابة، والمشيئة .

١- **صحيح البخاري**, كتاب الطب, باب الجذام, رقم الحديث (٥٧٠٧) رواه تعليقا ,(١٢٦/٧)
٢- **صحيح البخاري**, كتاب الطب, باب لا هامة, رقم الحديث(٥٧٧٠), (١٣٨/٧)
٣- حامد محسن, **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**مصدر سابق،(٣٣٤/١)
٤-**صحيح مسلم**, كتاب القدر, باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين, رقم الحديث(٢٦٦٢), (٢٠٥٠/٤)

ويظهر من هذا الحديث، عدم الحُكم لأحد بجنة أو نار مهما كان حاله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم – أنكر على عائشة– رضي الله عنها – ما قالت، مع أن المقصود في الحديث صبي لم يبلُغ حتى تُكتب أعماله، فالمقصود في الحديث أنه ليس لأحدٍ أنْ يقطع بالجنة لأيِّ نفس.

ولا بد من الإشارة إلى أقسام العلم، من جهة ما علمه البشر، وما اختص به الله تعالى, فهو علمان: ((علم في الخلق موجود) وهو علم الشريعة مما جاء به النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم –في القرآن والسُّنة، (وعلم في الخلق مفقود) وهو علم الغيب، ومن جملته علم الأقدار، فإن الله– جل وعلا– غيَّب عن الخلق الأقدار، فلم يُطْلِع أحداً على ما في اللوح المحفوظ، وهو ما رقم فيه، وكتب ما كان، وما سيكون، لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا} [الجن:٢٦–٢٧])(١)

ومع أنه من المعلوم أنّ من مات من ولدان المسلمين، فهو في كفالة إبراهيم –عليه السلام–، فلقد روى البخاري في صحيحه عن سمرة بن جندب قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم [يعنى] مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم رؤيا"؟ قال: فنقص عليه ما شاء الله أن نقص، وأنه قال لنا ذات غداة: "إني أتاني الليلة آتيان– فذكر الحديث، وفيه: فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط– وفيه– وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة"، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "وأولاد المشركين).(٢)

إذاً فالمنهي عنه هنا هو المسارعة في القطع لهم بالجنة، كما بيَّن ذلك" النووي" –رحمه الله–: (أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة، لأنه ليس مكلفا، وتوقف فيه بعض من لا يعتد به كحديث عائشة هذا، وأجاب العلماء بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلى القطع ، من غير أن يكون عندها دليل قاطع، ويحتمل أنه– صلى الله عليه وسلم–قال هذا قبل أنْ يعلم أنَّ أطفال المسلمين في الجنة).(٣)

١– خالد المصلح, خالد بن عبد الله بن محمد المصلح/ **شرح العقيدة الطحاوية**, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (٢/١١)

٢– **صحيح البخاري**, كتاب التعبير ,باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح, رقم الحديث(٧٠٤٧),(٤٤/٩)

٣– النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)/ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط٢، ١٣٩٢, (٢٠٧/١٦)

ولقد اختلف العلماء في من مات من أولا د المشركين، فحديث البخاري السابق يبين أنهم في الجنة، وورد عن النبي -صلى الله عليه وسلم - أنه سُئل عنهم، عن ابن عباس- رضي الله عنه-:(أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن أولاد المشركين فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين).(١)

ولقد أورد "ابن القيم رحمه الله "هذا الاختلاف في كتابه طريق الهجرتين، وبين أن العلماء ذهبوا في من مات من أولاد المشركين ثمانية مذاهب، وأورد قول كل مذهب مع أدلتهم، ومن ثم رجَّح -رحمه الله- ما يلي:

(أنهم يمتحنون في عرصة القيامة، ويرسل إليهم هناك رسول، وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة، ومن عصاه أدخله النار. وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة، وبعضهم في النار. وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها. وتتوافق الأحاديث ويكون معلوم الله- عز وجل- الذي أحال عليه النبي- صلى الله عليه وسلم -حيث يقول: "الله أعلم بما كانوا عاملين"، يظهر حينئذ، ويقع الثواب والعقاب عليه، حال كونه معلوما علما خارجيا لا علما مجردا، ويكون النبي - صلى الله عليه وسلم - قد رد جوابهم إلى علم الله فيهم، والله تعالى يرد ثوابهم وعقابهم إلى معلومه منهم، فالخبر عنهم مردود إلى علمه، ومصيرهم مردود إلى معلومه) .(٢)

ولا يُفهم من هذا الحديث أن الإنسان مُجبر على أفعاله، فعلم الله سابق، وليس سائق، وهو من مستلزمات الألوهية، فلو لم يكن يعلم أحوال عباده جميعها، وما هم صائرون إليه، لم يكن إلها.

١- **صحيح البخاري**, ,كتاب القدر, باب: الله أعلم بما كانوا عاملين,حديث(٦٥٩٧), (١٢٢/٨)

٢- ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**, الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر, ط٢، ١٣٩٤هـ, (٣٩٦/١)

ولم تؤثر مواقف الحزن والموت على النبي– صلى الله عليه وسلم – في بيان مسائل العقيدة، فهي من الضروريات التي لا تؤخر، ولم يُجامل النبي– صلى الله عليه وسلم– أحداً في مسائل الإعتقاد مهما كان الحال:

– عن ابن شهاب، قال: أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت، أن أم العلاء، امرأة من الأنصار بايعت النبي –صلى الله عليه وسلم– أخبرته: أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي توفي فيه، فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وما يدريك أن الله قد أكرمه؟" فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: "أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي".(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، في تقرير مسائل القدر، فاستخدم السؤال للتركيز على موضع الخطأ، وهو الخوض في مسألة من مسائل القدر، فجعل السؤال للأنصارية مقتبساً من كلامها، ليبين لها خطأ ما تكلَّمَتْ به، وهو الحُكم لأحدٍ بالكرامة والجنة،لأنه من مسائل الغيب التي لا يعلمها إلاّ الله.

وفي هذا الحديث يؤكد النبي– صلى الله عليه وسلم– على المعنى نفسه الذي سبق بيانه في حديث عائشة –رضي الله عنها–، عندما قالت عن الصبي الذي مات: (طوبى له عصفور من عصافير الجنة)، فأنكر عليها النبي– صلى الله عليه وسلم– لأنها خاضت وتكلمت في شيء من الغيب، الذي لا يطَّلعُ عليه إلا الله.

ويستنبط من هذا الحديث مرتبتين من مراتب الإيمان بالقدر، وهي العلم، والكتابة، فبقوله –صلى الله عليه وسلم–: وما يدريك أن الله قد أكرمه؟ إثبات لمرتبة العلم، وهي خاصة لله –عز وجل–، وفي قوله: والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي، إثبات للعلم والكتابة.

ولقد بين ابن تيمية مسألة الشهادة لمعين بالولاية وأورد أقوالاً للعلماء فيها فقال:

(وأما الشهادة للشخص معين بالولاية، ففيها ثلاثة أقوال .

الأول: قيل لا يشهد بذلك لغير النبي، وهو قول أبي حنيفة، والأوزاعي، وعلي بن المديني، وغيرهم.

الثاني: وقيل يشهد به لمن جاء به نص إن كان خبرا صحيحا، كمن شهد له النبي –صلى الله عليه وسلم– بالجنة فقط ، وهذا قول كثير من أصحابنا وغيرهم.

١– **صحيح البخاري**, كتاب الجنائز, باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه, رقم الحديث(١٢٤٣), (٧٢/٢)

الثالث: وقيل يشهد به لمن استفاض عند الأمة أنه رجل صالح، كعمر بن عبد العزيز، والحسن البصري، وغيرهما، وكان أبو ثور يشهد لأحمد بن حنبل بالجنة.ثم قال: والتحقيق أنَّ هذا قد يعلم بأسباب، وقد يعلم على الظن، ولا يجوز للرجل أنْ يقول بما لا يعلم).(١)

ويستنبط من هذا الحديث الرد على غلاة الصوفية في بعض المسائل منها :

المسألة الأولى : وهي اعتقاد الضالين أن أولياءهم يحضُرون عند نزع أرواحهم ، وعند سؤال الملَكين لهم في القبر ، ويثبتونهم على الحق ، فالحديث دليل على أنَّ النبي– صلى الله عليه وسلم– لم يثبِّت أحداً من صحابته– رضي الله عنهم–لا عند موته ولا في قبره.

هذه العقيدة من مكر الشيطان بهم فزين لهم، وخدعهم أن أولياءهم يحضرونهم عند الموت فيثبتونهم بالقول الثابت. وهذا الاعتقاد إذا اعتقده المريد فإنه من أخطر الأشياء عليه عند الموت، وبيان ذلك أن الشيطان سيحضر عند موت المريد في صورة شيخه ، لأن الله أعطى الشيطان المقدرة على التَّكون بصور الآدميين ماعدا صورة نبينا محمد– صلى الله عليه وسلم– (٢)

المسألة الثانية: ورد في الحديث أنَّ النبي– صلى الله عليه وسلم –أطلق كلمة اليقين على الموت, وهذا يؤيد تفسير اليقين في قوله تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)(الحجر:٩٩)

وفي هذا رد على من فسَّر اليقين أنه مَرْتبة من مراتب الولاية,(اليقين في الاصطلاح الصوفي هو السكون والاطمئنان لما غاب، بناء على ما حصل الإيمان به، وارتفع الرَّيب عنه، فإذا حصل السكون والاطمئنان بما غاب، بناء على قوة الدليل، بحيث يُستغنى بالدليل عن الجلي، فذلك عندهم علم اليقين).(٣)

١– مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف/ **الموسوعة العقدية**, الناشر: موقع الدرر السنية ١٤٣٣هـ,(٢٨٧/٨)

٢– مجموعة من العلماء,/ **موسوعة الرد على الصوفية**, نسخة المكتبة الشاملة الألكترونية ٢٠١٦م, (٥٠/١٤٢)

٣– د.محمود عبد الرازق, الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد . قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة, / **المعجم الصوفى** , وهو رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة, نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية, (١٥٩/١٢)

وفي بيان فضائل الأعمال, وبيان المطلوب من العبد حتى يتحصل على رضوان الله ، ومرافقة النبي– صلى الله عليه وسلم– في الجنة, يستخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, ليبين للمخاطَب المطلوب منه:

–حدثنا الحكم بن موسى أبو صالح، حدثنا عقل بن زياد، قال: سمعت الأوزاعي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة، حدثني ربيعة بن كعب الأسلمي، قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: "سل" فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: "أو غير ذلك" ؟ قلت: هو ذاك. قال: "فأعنِّي على نفسك بكثرة السجود"(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, في تقرير مسالة من مسائل القدر, وهي بيان تعلق إرادة الله بفعل العبد, فمرافقة النبي– صلى الله عليه وسلم– في الجنة متعلقة بمشيئة الله, وكثرة السجود متعلقة بفعل العبد, فجعل النبي –صلى الله عليه وسلم–مشيئة الله مرتبطة بفعل العبد, وكذلك فِعْلُ العبد داخلٌ تحت المشيئة.

ويظهر هنا أمر لابُدَّ من بيانه في قوله تعالى: {لمن شاء منكم أن يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين} (سورة التكوير), فالآية تبين أن مشيئة العبد داخلة تحت مشيئة الله,(فكيف يُقال أنَّ الله منح العبد الحرية والإختيار)؟.

نقول معناها أن الإنسان لا يشاء شيئا إلا إذا كان في حدود مشيئة الله وإرادته، فمشيئة البشر ليست مشيئة مستقلة عن مشيئة الله، والله قد شاء للإنسان أن يختار أحد الطريقين: "طريق الهداية" أو "طريق الضلالة" فإذا اختار الطريق الأول في نطاق المشيئة الإلهية، وإذا اختار الطريق الثاني ففي نطاقها أيضا، وكل الآيات التي جاءت على هذا النحو، فالمعنى منها كما ذكرنا).(٢)

١–**صحيح مسلم**, كتاب الصلاة, باب فضل السجود والحث عليه, رقم الحديث(٤٨٩), (٣٥٣/١)

٢– عمر الحملاوي, عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)/ **كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»**, الناشر: مطبعة الوراقة العصرية, ط: ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م, (٢١٠/١)

والـذي عليـه أهـل السـنة والجماعـة, أنـه لا يكـون شـيء إلاَّ بـإرادة الله ومشـيئته, وحتـى الشـيء الذي لا يرضاه الله – عز وجل– ويَمْقتُه, لا يكون إلا بمشيئته, وخَالف في ذلك القدرية والمعتزلة, وردَّ العلماء قولهم وبينوا بُطلانه:

(إنَّ كل شـيء بقضـاء الله وقدره، وأن الله تعالى خالقُ أفعال العباد, قال تعالى: {إنا كل شـيء خلقناه بقدر} [القمر: ٤٩] (القمر: ٤٩) . وقال تعالى: {وخلق كل شـيء فقدره تقديرا} [الفرقان: ٢] (الفرقان: ٢) . وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونا، ولا يرضاه دينا, وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة، وزعموا: أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، فَرُّوا إلى هذا لئلا يقولوا: شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه! ولكن صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار! . فإنهم هربوا من شيء فوقعوا فيما هو شرٌّ منه! فإنه يلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه – على قولهم – والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى! وهذا من أقبح الاعتقاد، وهو قول لا دليل عليه، بل هو مخالفٌ للدليل).(١)

١– صدر الدين الدمشقي, صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)/ **شرح العقيدة الطحاوية**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة –بيروت, ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م, (٣٢١/١)

الفصل الثاني: أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم-المتعلقة بالنبوات.

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة المتعلقة بالأنبياء.

المطلب الأول:الأسئلة المتعلقة بإثبات نبوته ورسالته- صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني:الأسئلة المتعلقة بإثبات نبوة ورسالة غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

المبحث الثاني: الأسئلة المتعلقة بالكتب.

الفصل الثاني: أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم– المتعلقة بالنبوات:

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة بالأنبياء.

إن رابع ركن من أركان الإيمان الستة, هو الإيمان بالرسل– عليهم الصلاة والسلام–, قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملآئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) (البقرة: ٢٨٥)

ولذلك حرص النبي –صلى الله عليه وسلم– على تعليم هذا لأصحابه, بأن يؤمنوا به وبمن سبقه من الأنبياء والرسل , لتصحَّ عقيدتهم وإيمانهم.

واستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– في تقرير حقيقة الإيمان برسالته، ورسالة من سبقه من الأنبياء أسلوب السؤال:

المطلب الأول:الأسئلة المتعلقة بإثبات نبوته ورسالته– صلى الله عليه وسلم–:

إنَّ التصديق برسالة النبي محمد– صلى الله عليه وسلم– عَدا أنه من أركان الإيمان الستة, فهو كذلك من أركان الإسلام الخمسة, فأول ركن من أركان الإسلام هو شهادة(أن لا اله إلا الله، وأن محمدا رسول الله)، فلا يصح إسلام أحد إلا بالإقرار بنبوة محمد– صلى الله عليه وسلم–.

ولذلك حرص النبي– صلى الله عليه وسلم –على تصحيح اعتقاد أصحابه– رضي الله عنهم– في هذا الجانب كل الحرص.

–عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤]، صعد النبي –صلى الله عليه وسلم– على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أنْ يخرج ، أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مُصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: {تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب} [المسد: ٢](١)

١–**صحيح البخاري**, كتاب تفسير القران, باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} [الشعراء: ٢١٥] ألن جانبك, رقم الحديث(٤٧٧٠), (١١١/٦)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال, لتقرير نبوته ورسالته –صلى الله عليه وسلم–, ولقد استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– في هذا السؤال أسلوب التدرج, بأنْ جعلهم يُقرُّون بصدقه وبراءته من الكذب, ثم أخبرهم بأنه نذير لهم من الله –عز وجل–, فكان هذا الإقرار حجةً على من أنكر منهم .

(أسلوب الحديث يسمى في علم البديع بالمذهب الكلامي؛ لأنه صلى الله عليه وسلم استنطقهم أولا بما أقروا به أنه صادق، فلما اعترفوا ألزمهم بقوله: ((فإني نذير لكم)) إلخ...، أي إذا اعترفتم بصدقي فاتبعوا لما أقول لكم).(١)

فوجه الدلالة على إثبات النبوة من هذا الحديث, أن النبي–صلى الله عليه وسلم– استخدم الدليل العقلي على صدقه, بحيث سألهم عن حاله قبل أنْ يطلب منهم التصديق بنبوته –صلى الله عليه وسلم–, فأخبروه بأنهم لم يعهدوا عليه الكذب, ولم يعرفوا عنه إلا الصدق, فاستغل النبي– صلى الله عليه وسلم– هذا الإقرار, فطلب منهم أنْ يصدقوا بنبوته ويتبعوه, بعد أنْ جعل الحجة عليهم من كلامهم, ولقد ألزم هذا الدليل بعض العاقلين فآمنوا بمحمد –صلى الله عليه وسلم –نبياً, ولكنَّ أهل الأهواء والشهوات, وأصحاب الكبر, كذَّبوه وردوا دعوته، منهم عمه أبو لهب.

فالذين لم يؤمنوا به، ولم يصدقوه , لم يكن ذلك لنقص الحجة والدليل, بل كان ذلك لاعتباراتٍ لديهم, وقد بين الله– عز وجل –ذلك قال تعالى: (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون}(الأنعام: ٣٣), وكذلك قال تعالى: (أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون)(المؤمنون:٦٩), وقال تعالى :(قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون)(يونس:١٦)

(أي: هذا إنما جئتكم به عن إذن الله لي في ذلك، ومشيئته وإرادته، والدليل على أني لست أتقوَّله من عندي ولا افتريته، أَنَّكم عاجزون عن معارضته، وأنكم تعلمون صدقي وأمانتي، منذ نشأت بينكم إلى حين بعثني الله –عز وجل–، لا تنتقدون علي شيئا تغمضوني به؛ ولهذا قال: {فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون} أي: أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل؛).(٢)

١–الطيبي, شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)/ **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**, تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي,الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض), ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م, (٣٣٩٧/١١)

٢– ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ **تفسير القرآن العظيم**, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيعط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م, (٢٥٣/٤)

ولقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في دعوة المخاطب والمتلقي, للإقرار برسالته-صلى الله عليه وسلم-, ولم يقتصر ذلك على الكبار فقط, بل مع الصبيان كذلك:

- عن الزهري، قال: أخبرني سالم بن عبد الله، أن ابن عمر رضي الله عنهما، أخبره أن عمر انطلق مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحُلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده، ثم قال لابن صياد: «تشهد أني رسول الله؟»، فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي -صلى الله عليه وسلم-: أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه وقال: «آمنت بالله وبرسله» فقال له: «ماذا ترى؟» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «خلط عليك الأمر» ثم قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إني قد خبأت لك خبيئا» فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «اخسأ، فلن تعدو قدرك» فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله». (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال, لدعوة الصبيان إلى الإسلام والى الإقرار برسالته- صلى الله عليه وسلم- .

ويستنبط من هذا الحديث جواز دعوة الصبيان إلى الإسلام, فالمدعو ابن صياد، وقد كان من الصبيان.

فقد استخدم النبي-صلى الله عليه وسلم- معه أسلوب الحث والحض, ليشهد أنه رسول الله, وكان طَلَبُ النبي-صلى الله عليه وسلم- لابن صياد أنْ يصدق بنبوته، على ما ظهر على يدي النبي -صلى الله عليه وسلم- من معجزات، تدل على نبوته وصدقه.

ولقد ظهر من حال ابن صياد ما جعل النبي- صلى الله عليه وسلم- يأتيه, ويعرض عليه السؤال, فقد ادَّعى أنه يأتيه صادق وكاذب, وأنه يرى عرشاً على الماء, وكان هذا الذي يدَّعيه هو ما جعله يدَّعي النبوة، ويطلب من النبي- صلى الله عليه وسلم -الإيمان به.

وعندها خبَّأ له النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم -خبيئاً واختبره، ليُبرهن على أنه كاذبٌ في دعواه النبوة.

١-**صحيح البخاري**, كتاب الجنائز, باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام, رقم الحديث(١٣٥٤),(٢/٩٣)

فابن صياد كان أحد الدجاجلة الكذابين(بدليل حاله زمن النبي– صلى الله عليه وسلم –من دعواه أنه رسول الله، وأنه يأتيه كاذب وصادقان، أو صادق وكاذبان، وأنه يرى عرشا فوق الماء، وبحاله بعد النبي– صلى الله عليه وسلم– لِدعواه معرفة الدجال ومكانه، ومقاله لابن عمر وغيره وأنه لم يكره أنْ يكون الدجال، وإنْ كان قد ظهرت منه علامات الخير ، وصحة الإسلام والإقلاع عن مقاله قبل، وحجه وجهاده مع المسلمين – والله أعلم. وقد ترجم الطبري وغيره عليه في تراجم الصحابة.

واختلف الناس في أمره بعد كبره، فقيل: إنه تاب ومات بالمدينة، ووقف على عينه هنا. وقيل: بل فُقِد في الحرة ولم يوقف عليه، وكان جابر وابن عمر يحلفان أنه الدجال ولا يشكا فيه فيما روى عنهما).(١)

(وقوله: "أتشهد أني رسول الله؟ فيه: عرض الإسلام على الصغير، واستدل به قوم على صحة إسلام الصبي، وكان قارب الاحتلام، وهو مقصود البخاري في تبويبه: هل يعرض على الصبي الإسلام؟ وبه قال أبو حنيفة، ومالك، خلافا للشافعي؛ لعدم تكليفه، ولا يرد على الشافعي صلاته قبل البلوغ كما ألزمه ابن العربي؛ لأنها من باب التمرين وقد أمر الشارع بها.

واختلف المالكية في إسلام ابن الكافر، وارتداد ابن المسلم،هل يُعتدُّ به أم لا؟ على قولين, واختار بعض المتأخرين منهم الاعتداد).(٢)

وهنا إستشكال عن ترك النبي –صلى الله عليه وسلم –لابن صياد وقد ادَّعى النبوة, ويُجاب عن هذا الإستشكال, أنَّ تَرْك النبي –صلى الله عليه وسلم – له لأوجه:

أحدها: أنه من أهل الذمة, و ثانيها: أنه كان دون البلوغ، وهو ما اختاره عياض، فلم تجر عليه الحدود, وثالثها: أنه كان في أيام المُهادنة مع اليهود. جزم به الخطابي(٣)

وقد يكون سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم– , ليتبين له أمره وحقيقته، وقد بين ذلك "القاضي عياض" في شرحه لهذا الحديث :(أما كشفه النبي– صلى الله عليه وسلم –عن اعتقاده ليتبين ما وقع في نفسه منه. وهل هو كاهن؟ ولهذا كان يختله ويتسمع عليه ليستبين له أمره، إذ لم يأت في أمره وحى يحقق له أمره).(٤)

١– ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)/ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**, تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا, ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م, (٨٧/١٠)

٢–القاضي عياض, **إكمال المعلم**, مصدر سابق (٤٦٦/٨)

٣–المصدر نفسه, (٨٨/١٠)

٤–المصدر نفسه(٤٦٦/٨)

ولم تؤثر الظروف الصعبة، والحروب على النبي- صلى الله عليه وسلم- ؛ في بيان الأمور المتعلقة في العقيدة, بل كان- صلى الله عليه وسلم- يغتنم أي فرصة، لبيان الأمور المتعلقة في الاعتقاد:

- عن أنس -رضي الله عنه- قال: شج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟» فنزلت: {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨].(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في إثبات النبوة له -صلى الله عليه وسلم-, فيفهم من استفهام النبي- صلى الله عليه وسلم-, عدم فلاح من لم يؤمن بنبوته- صلى الله عليه وسلم-, فالذي يَشجُّ وجه نبيٍّ من أنبياء الله -عز وجل- ويجرؤ على إيذائه، من المؤكد أنه لا يؤمن به.

فدل سؤال النبي- صلى الله عليه وسلم- عن فلاح من فعل هذا الفِعل، وتجرَّأ عليه, على الجواب الذي يُفهم من سياق الحديث, وهو أنه لن يفلح, لأن هذه الجرأة الأصل فيها التكذيب بالنبي- عليه السلام-, والمُكذب بالنبي لا شك أنه شقي، وبعيد عن الفلاح.

(كيف يفلح قوم شجوا نبيهم)؟, وعدم الفلاح هو سوء الخاتمة، والموت على الكفر, فقيل له: {ليس لك من الأمر شيء}. المعنى: أن الله مالك أمرهم، فإما أنْ يهلكهم، أو يهزمهم، أو يتوب عليهم إذا أسلموا، ويعذبهم إنْ أصروا على الكفر، وليس لك من أمرهم شيء، إنما أنت عبد مبعوث لإنذارهم ومجاهدتهم).(٢)

والفلاح هو من فِعل الله -عز وجل- لا يملكه أحدٌ حتى الأنبياء, ولذلك جاء التصويب من الله- عز وجل- بأن الفلاح والنجاح إنما هو حكم رباني, وليس حكماً للبشر، حتى لو كان نبياً, حيث إنه لا يعلم عاقبتهم ولا ما كتب لهم عند الله , وما هي إرادته الأولية في حقهم.

ويستنبط من هذا الحديث الدليل على بشرية النبي -صلى الله عليه وسلم-, فوقوع العوارض البشرية للأنبياء، من أدِلَّة بشريتهم, وهو موافق لحكمة الله -عز وجل- من تعظيم الأجر لهم, وتنبيه غيرهم على بشريتهم , فقد اعترى النبي-صلى الله عليه وسلم- ما يعتري البشر من البلاء والمحن, ففي هذا الحديث ردٌّ على من يغلو في الأنبياء.

١-**صحيح البخاري**, كتاب المغازي, باب {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون} [آل عمران: ١٢٨], رقم الحديث(٤٠٦٨),(٥/٩٩)

٢- الطيبي, / **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**, مصدر سابق، (٤/١٢٣٠)

قال" القاضي عياض" في تعليقه على هذا الحديث:

(وليعلم أنهم من البشر، يصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم؛ ما يطرأ على أجسام البشر ليتحققوا أنهم مخلوقون مربوبون، ولا يدخل اللبس في المفعول، بسبب ما ظهر على أيديهم من العجائب، والآيات، ما يشكك في بشريتهم، ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبس به على النصارى وأشباههم، حتى اعتقدوا في عيسى – عليه السلام).(١)

ويظهر من قول النبي– صلى الله عليه وسلم–(شجوا نبيهم): تساؤل! فكيف يقول نبيهم وهم أصلاً لا يعترفون بنبوته؟ والإجابة عنه في أنهم ولو لم يعترفوا ويؤمنوا بنبوة النبي– صلى الله عليه وسلم–, إلا أنه قد ثبت بالوجه القطعي والأدلة الواضحة, أنَّ محمداً– صلى الله عليه وسلم– هو نبي الله –عز وجل–.

وفي قوله تعالى:{ليس لك من الأمر شيء} نفي أفعال الله –عز وجل– المتعلقة بالعباد ، عن النبي– صلى الله عليه وسلم–, فأفعال الله المتعلقة بالعباد ،من هداية، وإضلال، وغيرها, كلها بيد الله –عز وجل–, فتنفى هذه الأمور حتى عن الأنبياء, ولا يثبت للنبي شيءٌ إلاَّ ما اَثبت الله –عز وجل –من البلاغ والإرشاد.

وهذا النفي لا يعني أنْ تنتفي مهمة النبي– صلى الله عليه وسلم–, فالنفي هنا لا يعم وإنما هو عام يراد به الخصوص, كقوله تعالى: (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم , ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)(الذاريات:٤٢,٤١)

(هذه نص في نفي الجنس ولذلك كانت عامة، إلا أن هذا العموم مخصصٌ بدليل العقل،لأن الريح إنما تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنها أنْ يتطرق إليها البلى، فإن الريح لا تبلي الجبال ، ولا البحار، ولا الأودية، وهي تمر عليها، وإنما تبلي الديار، والأشجار، والناس، والبهائم، ومثله قوله تعالى: تدمر كل شيء بأمر ربها [الأحقاف: ٢٥]).(٢)

١– القاضي عياض, **اكمال المعلم**, مصدر سابق, (٦/١٦٤)

٢– :ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/ **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**, الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس, ط: ١٩٨٤ هـ, (٢٧/١١)

وفي إثبات ما ورد في كتاب الله- عز وجل- من عقيدة, وتفسيرها تفسيراً عملياً للصحابة -رضي الله عنهم-, يستخدم - صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال:

- عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: " ألم يقل الله : {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} [الأنفال: ٢٤]؟. ثم قال لي: «لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد». ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»، قال: {الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: ٢] «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته». (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم -أسلوب السؤال, للتأكيد على المعنى العقدي الذي جاءت به الآية الكريمة من كتاب الله -عز وجل-, ألاَ وهو إثبات الرسالة له -صلى الله عليه وسلم-.

ففي سؤال النبي ألم يقل الله؟ تقرير للمخاطبين, وتحريك لعواطفهم، وإعمال لعقولهم, بأنهم مأمورون بإتباع النبي- صلى الله عليه وسلم -من الله -عز وجل-, وخصوصاً أنَّ الآية قرنت الإستجابة لله- عز وجل-, بالإستجابة للنبي- صلى الله عليه وسلم-.

فإن أقر المخاطب وهو الصحابي- رضي الله عنه-، بأنَّ الله قال هذا, كان هذا الإقرار حجة عليه في إتباع النبي- صلى الله عليه وسلم - وطاعته, وهذا خطاب ليس للصحابي فحسب، إنما هو لجميع أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-.

وهذا الأسلوب الذي اتَّبعه النبي -صلى الله عليه وسلم- في سؤاله للصحابي- رضي الله عنه- , مشابه إلى حد كبير للأسلوب الذي اتبعه النبي -صلى الله عليه وسلم-مع أهل مكة، في بداية الدعوة، حين قال لهم: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي, فكان إقرارهم بصدق النبي-صلى الله عليه وسلم-حجة عليهم , وهكذا حال الصحابي فقد كان إقراره بأن الله -عز وجل- قال هذا الكلام، حجة عليه في طاعة النبي- صلى الله عليه وسلم -وطاعته, مع اختلاف حال المخاطبين في كلا الحادثتين.

١-**صحيح البخاري**, كتاب تفسير القران, باب ما جاء في فاتحة الكتاب' رقم الحديث(٤٤٧٤), (١٧/٦)

ويظهر من هذا الحديث الرد على من يدَّعي الاكتفاء بالقرآن وترك السنة النبوية, فالآية قرنت ما أمر الله به، بما أمر به الرسول- صلى الله عليه وسلم-, وقد أخبر الصادق المصدوق عن هذه الدَّعاوى وأنها كائنة:

(عن المقدام بن معدي كرب الكندي – رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه!! ألاَ وإنَّ ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله).(١)

فمثل هذه الدَّعاوى الخطيرة، انتشرت في واقعنا المعاصر , (قال الشيخ محمد أبو شهبة- رحمه الله-: وقد دل الحديث على معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فقد ظهرت فئة في القديم والحديث، تدعو إلى هذه الدعوة الخبيثة، وهي الاكتفاء بالقرآن عن الأحاديث، وغرضهم هدم نصف الدين، أو إنْ شئت فقل: الدين كله! لأنه إذا أُهْمِلت الأحاديث والسُّنن، فسيؤدي ذلك ولا ريب إلى استعجام كثير من القرآن على الأمة ،وعدم معرفة المراد منه، وإذا أُهملت الأحاديث واستعجم القرآن، فقل على الإسلام العفاء).(٢)

فالحديث يقرر التوحيد ،والشهادتين, وارتباطهما ببعضهما, فلا يقبل الشق الأول من التوحيد، (أشهد أن لا اله إلا الله) إلا بالشق الثاني (محمدا رسول الله), فلا يُقبل من اَحدٍ أيُّ عملٍ إلاَّ إذا وافق الشهادتين, بأنْ يكون خالصاً لله -عز وجل -, وأَنْ يكون على طرق النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-.

١- ابن ماجة , وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)/ **سنن ابن ماجه**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م, رقم الحديث(١٢), (٩/١), حديث صحيح دون قوله: "ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله

٢- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)/ **أصول الإيمان**, تحقيق: باسم فيصل الجوابرة, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط٥، ١٤٢٠هـ, (١٢٢/١)

وفـي تنبيـه المخاطـب علـى مـا سـمعه مـن النُّصـح، وبيـان أهميـة مـا سـمع مـن العلـم والمواعظ , يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال :

–عن ابن عباس رضـي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس أي يوم هذا؟»، قالوا: يوم حرام، قال: «فأي بلد هذا؟»، قالوا: بلد حرام، قال: «فأي شهر هذا؟»، قالوا: شهر حرام"، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»، فأعادها مرارا، ثم رفع رأسه فقال: " اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت؟".(١)

يظهر من هذا الحديث , استخدام النبـي– صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال، فـي التنبيه على مهمته التي جاء بها –صلى الله عليه وسلم–, وإشهاد الله– عز وجل– على القيام بها, ألاَ وهي البلاغ عن الله.

ولقد جاء سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم–,على هيئة المناجاة لربه–عز وجل– الذي بعثه ليبلغ ما بلَّغه للصحابة في ذلك الموقف, فكان ذلك بمثابة إقامة الحجة عليهم, بأنه بلغهم ما أمره الله –عز وجل –به, فكان ذلك من النبي –صلى الله عليه وسلم –بمثابة التحذير من مخالفة ما سمعوه, وإقامة الحجة عليهم , بإشهاد الله على ذلك.

فمهمة النبي –صلى الله عليه وسلم –هي التبليغ كما قال تعالى : (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) (المائدة: ٩٢) ,وقال تعالى: (وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ) (آل عمران: ٢٠)

, وقال تعالى:(فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) (النحل: ٣٥)

, وقال تعالى: (وما على الرسول إلا البلاغ)(النور: ٥٤)

وإثبات مهمة التبليغ للنبي– صلى الله عليه وسلم–, هو مطلب من مطالب العقيدة ، الواجب علينا اعتقادها والإيمان بها, ولكن من غير غلو في شخص النبي–صلى الله عليه وسلم– , بأنْ يُجعل واسطة في العبادة والدعاء.

(ومهمّة الرسل هي: التبليغ عن الله– سبحانه وتعالى–، أما أنهم يكونون وسطاء بين الله وبين خلقه في قضاء الحوائج فهذا أمر باطل، ولهذا يقول شيخ الإسلام" ابن تيميّة: "هناك واسطة من أثبتها كفر، وواسطة من أنكرها كفر" فالواسطة التي من أنكرها كفر: هم الرسل– عليهم الصلاة والسلام– في تبليغ أمر الله سبحانه وتعالى، يعني: من جحد رسالة الرسول كفر، فالرسول واسطة

١–**صحيح البخاري**, كتاب الحج, باب الخطبة أيام منى, رقم الحديث(١٧٣٩),(١٧٦/٢)

بين الله، وبين النَّاس في تبليغ الرسالة، أما الواسطة التي من أثبتها كفر، فهي: جعل الوسائط بين الخلق وبين الله في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، هذه من أثبتها كفر، لأن الله كفّر المشركين في ذلك، والله –جل وعلا –أمرنا أن نتوجّه إليه مباشرة ،بدون أن نوسّط أحداً، أو نسأل بجاه أحد، أو بحق أحد، حتى ولو كان هذا الأحد، له مكانة عند الله ، كالرسل، والملائكة ،لأن الله لم يشرع لنا أنْ نوسطهم في قضاء حوائجنا).(١)

وإنْ كان" ابن تيمية" لم يستدل بهذا الحديث, وإنما كان الكلام حول قوله تعالى: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} وما في معناها,إلاَّ أنَّ قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: اللهم هل بلغت, وقد بلغ الحكم الشرعي , فهذا يبين أن مهمة النبي– صلى الله عليه وسلم –هي بيان الحكم الشرعي، وليس الواسطة بين الله والعباد في عبادتهم.

ويظهر من خلال أسئلة النبي– صلى الله عليه وسلم–, أي يوم هذا, وأي بلد هذا, وأي شهر هذا, التأكيد على حرمتها، وحرمة القتل فيها، فجعلها حجةً ودليلاً ملزماً، على حرمة الدماء والأعراض.

(شبه الدماء، والأموال، والأعراض، في الحرمة، باليوم، والشهر، والبلد، لأنهم كانوا لا يرون استباحة هذه الأشياء، وانتهاك حرمتها بحال، وكان تحريمها ثابتاً في نفوسهم، مقررا عندهم، بخلاف الدماء، والأموال، والأعراض، فإنهم في الجاهلية كانوا يستبيحونها).(٢)

١– الفوزان, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان/ **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، الناشر: مؤسسة الرسالة, ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م, (٢٤٤/١)

٢–العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)/ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, (٣٨/٢)

وفي موقف آخر يستخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال, لتنبيه المخاطب على ما سمع من النبي -صلى الله عليه وسلم -من العلم والوعظ, وإشهاد الله -عز وجل- على ذلك: -عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد، يقال له ابن الأتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهدي لي، قال: «فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر» ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: «اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت؟» ثلاثا. (١)

في هذا الحديث تأكيد للمعنى الذي جاء في الحديث السابق, وهو بيان مهمة النبي- صلى الله عليه وسلم -, وهي البلاغ عن الله --عز وجل-, وبأنه بلغهم ما أمره الله -عز وجل -به, فكان ذلك من النبي -صلى الله عليه وسلم- بمثابة التحذير من مخالفة ما سمعوه, وإقامة الحجة عليهم , بإشهاد الله على ذلك.

وهذا من زيادة الحجة والدليل ،على من غلا في شخص النبي- صلى الله عليه وسلم-, بأن جعله واسطة بين الله وعباده، في قضاء الحاجات، والدعاء. قال تعالى: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا) (الأحزاب: ٤٧,٤٦)

وقال تعالى: (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) (البقرة:١٩)

وهناك دلالة مباشرة في سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهلاَّ جلس في بيت أبيه ،أو بيت أمه، فينظر يهدى له، أم لا؟ في أنَّ الهدية للمسؤول والحاكم, لأجل سُلطته وحكمه ، هي من باب الرشوة ، التي لا يجوز أخذها, فلو لم يكن في ذلك المنصب، لم يهدِي له أحد.

وهناك دلالة غير مباشرة , وهي أن جزءاً من مهمة النبي -صلى الله عليه وسلم- في البلاغ، هي بيان الحكم الشرعي.

(وفي حديث ابن اللتبية أن هدايا العمال يجب أنْ تُجعل في بيت المال، وأنه ليس لهم منها شيء، إلاَّ أنْ يستأذنوا الإمام في ذلك، وفيه كراهية قبول هدية طالب العناية، ويدخل في معنى ذلك كراهية هدية المديان والمقارض، وكل من لهديته سبب غير سبب الجيرة أو صلة الرحم).(٢)

١-**صحيح البخاري**, كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها, باب من لم يقبل الهدية لعلة, رقم الحديث(٢٥٩٧), (١٥٩/٣)

٢- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)/ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**, تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا, ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م, (٣٥٤/١٦)

وفي خطاب النبي– صلى الله عليه وسلم– لأهل بيته, وبيان أمور العقيدة لهم, يستخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال:

–عن عائشة قالت: سحر النبي –صلى الله عليه وسلم–، حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: ((أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي؟، أتاني رجلان: فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما للآخر ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا، قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال فأين هو؟ قال: في بئر ذروان " فخرج إليها النبي –صلى الله عليه وسلم–، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: «نخلها كأنه رءوس الشياطين» فقلت استخرجته؟ فقال: «لا، أما أنا فقد شفاني الله، وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا» ثم دفنت البئر. (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, في تقرير قضية النبوة والوحي, فالذي أفتى النبي– صلى الله عليه وسلم –في أمره، وحيٌ من الله –عز وجل– ,قال تعالى:(وما ينطق عن الهوى *إن هو إلا وحي يوحى)(النجم:٤,٣)

وفي سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم–:(أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي)؟, نسب الفعل في الشفاءلله–عز وجل–, فالشفاء بيد الله– عز وجل–، ولو لم يوحي له الله– عز وجل– لمَا شُفي– صلى الله عليه وسلم–.

وفي الحديث تأكيد للمعنى الذي سبق في حديث (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم)؟ وهو بيان بشرية النبي –صلى الله عليه وسلم– , فقد أصابه ما يصيب البشر، من السحر والأذى, وهذا فيه تأكيد للحجة والدليل، على من غلا في شخص النبي– صلى الله عليه وسلم–.

ولقد اعترض بعض العقلانيين على الحديث, فقالوا كيف يجوز على النبي السحر وقد عَصمه الله– عز وجل–, وقالوا إن في سحر النبي– صلى الله عليه وسلم –طعنٌ في الرسالة, ولم يلتفتوا إلى صحة سند الحديث، فالسحر دليل على بشريته– صلى الله عليه وسلم –، وأنه يصيبه ما يصيب البشر, وقد ثبتت عصمته –صلى الله عليه وسلم –في التبليغ, قال تعالى: (وما ينطق عن الهوى , إن هو إلا وحي يوحى)(النجم:٤,٣) وقال تعالى: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)(يس:٥٢), فلا يُعد السحر طعناً في رسالته – صلى الله عليه وسلم–.

١–**صحيح البخاري**, كتاب بدء الخلق, باب صفة إبليس وجنوده, رقم الحديث(٣٢٨٦), (١٢٢/٤)

*مشط: الآلة المعروفة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية/ مشاقة: ما يخرج من الشعر إذا مشط / وجف طلعة ذكر: شيء ينقر من جذوع النخل وقيل هو الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلهذا قيده بالذكر, أنظر إبن حجر, فتح الباري, مصدر سابق, (١٨٨/١),(٢٢٩/١٠)

ولقد رد كثيرٌ من العلماء هذه الشبهة قديماً وحديثا:

(السحر مرض من الأمراض ، وعارض من العلل، يجوز عليه كأنواع الأمراض، مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته، وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله، فليس هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه أو شريعته، أو يقدح في شيء من صدقه، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا. وإنما هذا مما يجوز طرؤه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها, ولاَّ فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات ،كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان).(١)

ومن الأدلة على جواز السحر في حق النبي –صلى الله عليه وسلم– ، هو إثبات بشرية النبي –صلى الله عليه وسلم–, فبشريته دليل على جواز سحره, لأنه يحصل له ما يحصل للبشر. (ومعلوم أن السحر الذي وقع عليه هو في بدنه – صلوات الله وسلامه عليه–، وبدنه ليس معصوماً من أن يناله الأذى، ولهذا جُرح يوم أُحد، وكُسرت البيضة على رأسه، وكُسرت رباعيته، وسقط في حفرة من الحفر التي كان يحفرها الفاسق عامر، وحصل له ما حصل، فأنزل الله –جل وعلا –عليه: {ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم} [آل عمران:١٢٨])(٢)

ويظهر من قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: وخشيت أنْ يُثِيْرَ ذلك على الناس شراً, حِفْظُ النبي لمقام النبوة, بعدم إثارة الأمور التي يمكن أنْ تُشكك الناس بنبوته– صلى الله عليه وسلم–, أو أنْ يتخذها أعداء الإسلام فرصةً لتشكيك من أراد الإسلام؛ بصدق النبي– صلى الله عليه وسلم –, وهذا بابُ شرٍّ كما قال –صلى الله عليه وسلم–, وهذا من حرص النبي– صلى الله عليه وسلم–على سلامة عقيدة أصحابه –رضي الله عنهم–.

١– – ابن الملقن /**التوضيح لشرح الجامع الصحيح**, مصدر سابق، (٦٣٢/١٨)

٢—الغنيمان, عبد الله بن محمد الغنيمان/ **شرح فتح المجيد**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية , (٩/٧٣)

وفي إثبات ما ينبغي إثباته لمقام النبوة من الصفات التي تليق بنبي الله –صلى الله عليه وسلم_, استخدم النبي –صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال:

–عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء»، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود». (١)

يظهر من قول النبي– صلى الله عليه وسلم–:(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)؟ استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال لتقرير ما ينبغي اعتقاده في شخص النبي –صلى الله عليه وسلم– من الثقة، والأمانة, فإنَّ الطعن في أمانة النبي –صلى الله عليه وسلم– ، طعنٌ في الدين كله.

وفي سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم– دعوة للمخاطَبين للتفكر، وإعمالٌ للعقل, ففي السؤال إنكارٌ للمخاطبين, فما دام أنَّ النبي– صلى الله عليه وسلم – أمينٌ على الوحي والشرع من الله – عز وجل– ويأتيه الخبر من السماء فيُصدق به, فكيف لا يكون أميناً في العدل، والحُكم بين البشر.

وطريقة هذا السؤال عكس طريقة سؤاله في بداية الدعوة (أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي)؟ فسؤاله في بداية الدعوة ،استخدم فيه صدقه مع قومه ، وأنهم لم يعهدوا عليه كذبا، دليلاً على عدم كَذِبه على الله –عز وجل–, أمَّا في هذا السؤال (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)؟ فقد استخدم صدقه مع الله، وأنه أمين على الوحي، وعلى خبر السماء ، دليلاً على صدقه ، وعدله مع البشر.

١–**صحيح البخاري**, كتاب المغازي, باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه, إلى اليمن قبل حجة الوداع,رقم الحديث(٤٣٥١),(١٦٣/٥)

ويستنبط من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– :(ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء)؟ عصمة النبي –صلى الله عليه وسلم – فيما يبلغه عن الله– عز وجل–, فالخطأ لا يكون من النبي فيما يُوحَى إليه من الله –عز وجل–.

(أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما قال للناس : أنا رسول الله إليكم ، أبلغكم ما أرسلني به إليكم من الأحكام والأخبار ،عن الدار الآخرة وغيرها ، وأنا صادق في كل ما أخبركم به عنه ، ويشهد لي على ذلك ما أيَّدني به من المعجزات, ثم وقعت المعجزات مقرونة بتحدِّيه ، علمنا على القطع والبتات، استحالة الخطأ والغلط عليه فيما يبلغه عن الله ، إما لأن المعجزة تنزلت منزلة قول الله تعالى لنا : صدق ، أو لأنها تدل على أن الله تعالى أراد تصديقه فيما قاله عنه ، دلالةً على قرائن الأحوال ، وعلى الوجهين فيحصل العلم الضروري بصدقه ، بحيث لا يجوز عليه شيء من الخطأ في كل ما يبلغه عن الله تعالى).(١)

ويظهر من قول النبي – صلى الله عليه وسلم– :(أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله), استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– مرة أخرى أسلوب السؤال, لتقرير ما ينبغي اعتقاده في النبي– صلى الله عليه وسلم–, من كونه أشد الناس طاعةً لله, وخوفاً من الله.

وسؤال النبي–صلى الله عليه وسلم– هنا مبني على أساس ما ظهر من نبوته، وأنه يوحَى إليه, فما دام أنه نبي، وظهرت معجزاته، وتلقيه للوحي, فهو أحق الناس أنْ يتقي الله –عز وجل–, فالأحقية في تقواه– صلى الله عليه وسلم – مبنية على نبوته.

ويستنبط من قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: (أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله), عصمة النبي–صلى الله عليه وسلم– عن الوقوع في الكبائر, قال" ابن تيمية": (القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن" الآمدي" أنّ هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير، والحديث، والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف، والأئمة ،والصحابة، والتابعين ،وتابعيهم إلاّ ما يوافق هذا القول).(٢)

١–القرطبي, أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ / **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**, نسخة المكتبة الشاملة الالكترونية,(١٩/٨٤)

٢–عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **الرسل والرسالات**, الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت, ط٤، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م, (١/١٠٧)

أما وقوع الصغائر من الأنبياء فهو محل خلاف؛ فذهب بعضهم إلى أنَّ الأنبياء لا يقعون في الصغائر ,لأنهم قدوة لأقوامهم ، والناس مطالبون في إتباعهم, فكيف تكون منهم المعصية! ولكنَّ الراجح جواز الصغائر في حقهم, وهذا ظاهر في كلام" ابن تيمية" السابق.

(القول الراجح الصحيح الذي ندين الله به هو قول الجمهور، وهو أنَّ الأنبياء غير معصومين من فعل الصغائر، فهم يقعون في الصغائر، ومما يدل على ذلك قول الله تعالى: (وعصى آدم ربه فغوى} [طه:١٢١] فقوله: (وعصى)تصريح من الله -جل وعلا- أن آدم وقع في العصيان، وأيضا قال الله تعالى حاكيا عن موسى عندما وكز الرجل: (قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين} [القصص:١٥] فهذه دلالة على أنه وقع في المعصية).(١)

واستنبط العلماء من هذا الحديث، أن ذا الخويصرة هو بداية فكر الخوارج, وبداية طريقهم في الإعتداد برأيهم ، وعدم قبول الحق, (قال العلامة إبن الجوزي "عند هذا الحديث: "أول الخوارج وأقبحهم حالةً ذو الخويصرة التميمي، وفي لفظ: أنه قال له: "اعدل" فقال: "ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل" فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وأتباع هذا الرجل هم الذي قاتلوا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-(٢).

١- محمد عبد الغفار, محمد حسن عبد الغفار/ **شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ,نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (١٣/٣٠)

٢-ناصر الشيخ, ناصر بن علي عائض حسن الشيخ/ **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم** (أصل الكتاب رسالة دكتوراه), الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية, ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م, (١١٤٠/١٣)

وكما سبق أن النبي –صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب السؤال في دعوة المخاطب والمتلقي، للإقرار برسالته –صلى الله عليه وسلم–, فقد استخدم كذلك أُسلوب السؤال لدعوة من أقر برسالته, لكي يقتدي به، ويتبع طريقه:

– عن زرارة، أن سعد بن هشام بن عامر، أراد أن يغزو في سبيل الله، فقدم المدينة، فأراد أن يبيع عقارا له بها فيجعله في السلاح والكراع، ويجاهد الروم حتى يموت، فلما قدم المدينة لقي أناسا من أهل المدينة، فنهوه عن ذلك، وأخبروه أن رهطا ستة أرادوا ذلك في حياة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فنهاهم نبي الله –صلى الله عليه وسلم–، وقال: «أليس لكم فيَّ أسوة؟» فلما حدثوه بذلك راجع امرأته، وقد كان طلقها وأشهد على رجعتها. (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, ليبين أصلاً من أصول الدين, ويبين الطريق الذي تُقبل به العبادة, ألاَ وهو طريقه– صلى الله عليه وسلم –, فالإتباع للنبي –صلى الله عليه وسلم–في العبادة ، شرط من شروط قَبوله عند الله– عز وجل–.

وفي سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– تقرير للمخاطبين, فهم محبون للخير، ومحبون للنبي– صلى الله عليه وسلم –، ومصدقون به, فحالهم يدل على ذلك, فجعل النبي –صلى الله عليه وسلم– هذا الأمر إلزاماً لهم، على إتباع طريقه، وعدم الخروج عنها.

وكأنَّ سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– لهم, أنكم ما دمتم طالبين للخير، ومصدِّقين بي، ومحبين لي, فالأولى بكم أنْ تتأسوا بي، وتتبعوا طريقي.

وجاء هذا المعنى جليا واضحا، في كتاب الله– عز وجل–, يدعو إلى إتباعه– صلى الله عليه وسلم–, والتأسي به.

قال تعالى:(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)(آل عمران: ٣١)

وقال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)(الحشر:٧)

وقال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين} (آل عمران: ٣١، ٣٢)

وقال تعالى: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)(النور:٦٣)

١–**صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض, رقم الحديث(٧٤٦), (٥١٢/١)

وفي الصحيحين من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت:قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد).(١)

وعن العرباض بن سارية– رضي الله عنه– قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة).(٢)

(والحاصل، أن الدين لا يتم إلا بهذين الأصلين: الإخلاص، والمتابعة، ولا يقبل عمل إلا ما كان مؤسسا عليهما، كما قال"عياض": ما يقبل الله عملا إلا أخلصه وأصوبه، قيل: ما أخلصه وأصوبه يا أبا علي؟ قال: العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، والخالص ما كان لابتغاء وجه الله، والصواب ما كان على شريعة محمد بن عبد الله، قال تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله} [آل عمران: ٣١] . فجعل الله محبته منوطاً على إتباعه– صلى الله عليه وسلم–).(٣)

١–**صحيح مسلم**, كتاب الأقضية, باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور, رقم الحديث(١٧١٨), (١٣٤٣/٣)

٢– الألباني, محمد ناصر الدين الألباني/ **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**, الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م, رقم الحديث (٣٧) ، وقال الألباني إسناده صحيح ورجاله ثقات.(١٢٣/١)

٣– حامد محسن, / **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**, مصدر سابق,(٤١/١)

ويظهر من هذا الحديث التنبيه على حق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وواجبات العبد تجاهه, فالإقرار بنبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- يوجب على العبد حقوقاً تجاه النبي- صلى الله عليه وسلم-, فبقيامه بتلك الحقوق يتبين صدق إقراره بالنبوة.

(فشهادة أن محمدًا رسول الله، التي تتضمن حق الرسول -صلى الله عليه وسلم- فإنها تتضمن أنه عبد لا يُعبد، ورسول صادق لا يَكذب، بل يُطاع ويُتَّبع، لأنه المُبَلِّغ عن الله تعالى, فله- عليه الصلاة والسلام- منصب الرسالة، والتبليغ عن الله، والحُكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ومحبته على النفس، والأهل والمال والوطن، وليس له من الأُلوهية شيءٌ، ومن لوازم ذلك متابعته، وتحكيمه في موارد النّزاع، وترك التحاكم إلى غيره، وبهذا يتحقق العبد بكمال التوحيد وكمال المتابعة).(١)

وكما سبق أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استخدم أسلوب السؤال في إثبات ما ينبغي إثباته لمقام النبوة من الصفات التي تليق بنبي الله -صلى الله عليه وسلم- , فهناك مثال آخر: -عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعوة، «فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس منها نهسة» وقال: " أنا سيد القوم يوم القيامة، هل تدرون بم؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم، فيقول بعض الناس: أبوكم آدم فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول: ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، ونهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكورا، أما ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما بلغنا، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، نفسي نفسي، ائتوا النبي -صلى الله عليه وسلم-، فيأتوني فأسجد تحت العرش، فيقال يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه ". (٢)

١- سليمان عبد الوهاب, سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)/ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**, تحقيق: زهير الشاويش, الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق, ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م, (٤٨٠/١)

٢-**صحيح البخاري**,كتاب أحاديث الأنبياء, باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم} [نوح: ١]- إلى آخر السورة , رقم الحديث(٣٣٤٠),(١٣٤/٤)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في تقرير ما ينبغي اعتقاده فيه, وحتى يُعرف مقامه -صلى الله عليه وسلم-, فمعرفة مقام النبي- صلى الله عليه وسلم- ضرورة من ضرورات العقيدة لكل مسلم, حتى يقوم بما ينبغي عليه من توقيرٍ وإجلالٍ لمقام النبي- صلى الله عليه وسلم-.

وفي سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم-, جوابٌ وتعليلٌ لمَا في نفوس المخاطبين, أنَّه لماذا خُصَّ النبي- صلى الله عليه وسلم- بالسيادة من دون جميع الأنبياء.

ويستنبط من هذا الحديث, جواز تفضيل النبي -صلى الله عليه وسلم-على باقي الأنبياء -عليهم أفضل الصلاة والسلام-, فظاهر الحديث ظاهر جلي في ذلك, ولكن من غير انتقاص من قدرهم, أو أنْ يكون مقصد المُفاضلة الانتقاص من حقهم .

ويستشكل هنا قول النبي- صلى الله عليه وسلم-:(لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذٌ بقائمةٍ من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق، أم حوسب بصعقة الأولى).(١)

فالراجح جواز التفضيل، وهذا ما جاء في ظاهر كلام الله -عز وجل-, قال تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس)(البقرة:٢٥٣), ولكن المفاضلة لا تكون في ذات النبوة, ولكن تكون فيما اختص الله به كل نبي من الأنبياء عن غيره, ولقد بين "العيني رحمه الله "ذلك بالتفصيل, في شرحه لهذا الحديث:

(الجواب عنه من أوجه. الأول: أنه قبل أن يعلم أنه أفضلهم فلما علم قال " أنا سيد ولد آدم ولا فخر ". الثاني: أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم فإنه كفر. الثالث :أنه نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة كما في الحديث من لطم المسلم اليهودي.

الرابع: أنه قال تواضعا ونفيا للكبر والعجب. الخامس: أنه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الأنبياء-عليهم السلام -وعموم رسالتهم ، وزيادة خصائصهم، وقد قال تعالى :{تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض}).(٢)

١-**صحيح البخاري** ,كتاب الخصومات, باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود,رقم الحديث(٢٤١٢), (١٢١/٣)

٢- العيني/ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**, مصدر سابق, (٢٥١/١٢)

ويظهر من هذا الحديث إثبات الشفاعة الكبرى للنبي– صلى الله عليه وسلم–, وهي السيادة التي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم–,وهي الطلب من الله التعجيل في محاسبتهم , وقد ذهبوا للأنبياء فلم يستطيعوا,فلما جاءوا للنبي –صلى الله عليه وسلم– سجد، وطلب من الله، فاستجاب الله –عز وجل–له,وهذا من إكرام الله –عز وجل– لنبيه محمد– صلى الله عليه وسلم_.

والدليل على هذه الشفاعة من القرآن قوله تعالى: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)(الإسراء:٧٩) ، فـ (مَحْمُوداً) يعني: يحمده عليه الأولون والآخرون.

(ومعنى ذلك أن هذه شفاعة عامة شاملة للخلق كلهم، من الجن والإنس، ولهذا سُميت (كبرى) ، وهذه الشفاعة هي الشفاعة في الموقف قبل الحساب، وقبل إتيان الرب– جل وعلا –إليهم، وهي الشفاعة في طلب المحاسبة والإراحة من عناء الموقف، وقد جاء تفصيلها في أحاديث كثيرة عن النبي– صلى الله عليه وسلم–، فصّلها تفصيلاً يجب أن يؤمَن به، وهذه هي التي يتدافعها أولوا العزم من الرسل, وهذه هي أول شفاعة، وهي الشفاعة العظمى التي تشمل الخلق كلهم).(١)

وهذا مثال آخر أن النبي– صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب السؤال في إثبات ما ينبغي إثباته لمقام النبوة من الصفات التي تليق بنبي الله– صلى الله عليه وسلم–:

– عن ابن شهاب، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال، فقال رجل من المسلمين: فإنك يا رسول الله تواصل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وأيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني» فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما، ثم يوما، ثم رأوا الهلال، فقال: «لو تأخر الهلال لزدتكم» كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا.(٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، لتقرير خاصيةٍ له–صلى الله عليه وسلم–, فقوله –صلى الله عليه وسلم–:(وأيّكم مثلي)؟ فيه تقرير على أن النبي –صلى الله عليه وسلم –خُصّ بأشياء عن غيره, فلذلك نجده –صلى الله عليه وسلم –نهى الصحابة– رضي الله عنهم– عن الوصال في الصوم ,مع انه واصل هو , وبين لهم السبب، أنهم ليسوا مثله –صلى الله عليه وسلم–.

١– الغنيمان/ **شرح فتح المجيد**, مصدر سابق, (٧/٢١)

٢–**صحيح مسلم**, كتاب الصيام, باب النهي عن الوصال في الصوم, رقم الحديث(١١٠٣), (٤٧٤/٢)

وفي سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم–, تعليل للمخاطبين عن نهيه–صلى الله عليه وسلم– إياهم عن وصال الصوم, وقد كان يفعله هو, فبين لهم سبب النهي على صيغة سؤال, بأنهم ليسوا مثله، فهو نبي –صلى الله عليه وسلم–.

ويظهر من سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم–:«وأيكم مثلي؟,التنبيه على خصوصياته –صلى الله عليه وسلم–, التي اختُص بها من العبادات من دون أُمته , وقد تكلم عنها الفقهاء، وأوردها" خليل بن اسحاق" في مختصره، في الفقه المالكي:

(خُص النبي–صلى الله عليه وسلم–بوجوب: الضحى، والأضحى، والتهجد ،والوتر بحضر، والسواك، وتخيير نسائه فيه، وطلاق مرغوبته ،وإجابة المصلي، والمشاورة، وقضاء دين الميت المعسر، وإثبات عمله، ومصابرة العدو الكثير، وتغيير المنكر،وحرمة الصدقتين عليه وعلى آله ،وأكله كثوم أو متكئا وإمساك كارهته وتبدل أزواجه ونكاح الكتابية والأمة ومدخولته لغيره ونزع لامته حتى يقاتل، والمن ليستكثر وخائنة الأعين والحكم بينه وبين محاربه ورفع الصوت عليه وندائه من وراء الحجرة باسمه وإباحة الوصال ودخول مكة بلا إحرام وبقتال وصفي المغنم والخمس ويزوج من نفسه

ومن شاء وبلفظ الهبة وزائد على أربع وبلا مهر وولي وشهود وبإحرام وبلا قسم ويحكم لنفسه وولده ويحمي له ولا يورث).(١)

وهذا لا ينافي بشرية النبي– صلى الله عليه وسلم– بل هو من باب خصوصية النبوة, وقد يحدث للأولياء والصالحين، كرامات خاصة بهم عن غيرهم, فلا يقال بأن هؤلاء الأولياء والصالحين ليسوا ببشر, فلذلك مقام النبي– صلى الله عليه وسلم – أولى من الأولياء والصالحين, بأن يحصل له خصوصيةٌ عن غيره.

ولقد تم بيان الدليل على بشرية النبي– صلى الله عليه وسلم– فيما سبق, عند الحديث عن قوله –صلى الله عليه وسلم –:(أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي)؟, فسِحر النبي– صلى الله عليه وسلم– وتأذيه منه، دليل على بشريته.(٢)

ويظهر كذلك من قوله –صلى الله عليه وسلم– وأيكم مثلي؟ الدليل على إثبات النبوة والرسالة له –صلى الله عليه وسلم–, فهذا هو المقام الذي خصَّه الله به عن البشر, فجعلهم لا يطيقون ما يطيق من العبادات، كالوصال في الصوم, وطول القيام الذي كان يقومه النبي– صلى الله عليه وسلم–.

١– خليل المصري, خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)/ **مختصر العلامة خليل** المحقق: أحمد جاد, الناشر: دار الحديث/القاهرة، ط١، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥مـ, (٩٥/١)

٢–أنظر صفحة ٦٦ من الرسالة

ولا ينافي نهي النبي –صلى الله عليه وسلم –الصحابة –رضي الله عنهم –عن تقليده في الصوم , وبين قوله لهم (أليس لكم في أسوة)؟, فمن التأسي بالنبي–صلى الله عليه وسلم– طاعته فيما أمر, وقد أمرهم –صلى الله عليه وسلم– بترك تقليده في الوصال.

(ويريد بقوله: أيكم مثلي)؟ الفرق بينه وبين غيره؛ لأنه –سبحانه وتعالى– يفيض عليه ما يسد مسد طعامه وشرابه ،من حيث أنه يشغله عن إحساس الجوع، والعطش، ويقويه علي الطاعة، ويحرسه عن تحليل يفضي إلي كلال القوى، وضعف الأعضاء.

وهذا أحد قولي" الخطابي"، (والقول الآخر)ذكر في شرح السنة هو: أن يحمل علي الظاهر، بأن يرزقه الله طعاماً وشراباً ليالي صيامه، فيكون ذلك كرامة له. والقول الأول أرجح؛ لأن الاستفهام في قوله: (وأيكم مثلي) يفيد التوبيخ المؤذن بالبعد البعيد، وكذلك لفظة مثلي لأن معناه من هو على صفتي، ومنزلتي، وقربي من الله تعالى– صلى الله عليه وسلم–.(١)

وكما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب السؤال, لإثبات الرسالة والنبوة, فقد استخدم أسلوب السؤال, لبيان عبوديته لله– عز وجل–:

– حدثنا زياد هو ابن علاقة، أنه سمع المغيرة، يقول: قام النبي– صلى الله عليه وسلم –حتى تورمت قدماه، فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»؟.(٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, لتقرير أصلٍ مهم من أصول العقيدة, ألاَ وهو إثبات عبوديته –صلى الله عليه وسلم– لله –عز وجل–, وهو مقام شرف، وعزة ورفعة للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

قال تعالى: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)(الفرقان:١)

وقال تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)(الكهف:١)

١– الطيبي, / **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**, مصدر سابق م,(١٥٨٥/٥)

٢–**صحيح مسلم**. كتاب تفسير القران, باب {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما} [الفتح: ٢], رقم الحديث(٤٨٣٦), (١٣٥/٦)

وقال تعالى: (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون)(الأعراف:١٨٨)
وقال تعالى (وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا)(الجن:١٩,٢٠)
وقال تعالى:(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) (الإسراء:١)
(إنَّ أشرف المقامات التي يقومها المخلوق لله -جل وعلا- هي أنْ يكون عبداً محققِاً للعبودية، فإذا تتبعنا القرآن وجدنا ربنا- جل وعلا -ذكر رسوله بلفظ العبودية في المقامات التيُ يثنى عليه بها)(١)

وفي سؤال النبي- صلى الله عليه وسلم-, بيان لمن طلب منه الاقتصاد في الطاعة, لكونهِ مغفوراً له ما تقدم وما تأخر من ذنبه, فكان جواب النبي- صلى الله عليه وسلم- على صيغة السؤال, بأنه مع هذا المقام الرفيع إلا أنه عبدٌ لله -عز وجل-, وما دام أنه عبدٌ لله، أفلا يستوجب عليه مقام العبودية، وهذا الكرم عليه من الله بغفران الذنب، أن يكون شكوراً؟
فكان في سؤال النبي -صلى الله عليه وسلم-، بيان لسبب اجتهاده في العبادة, وإثباتٌ لمنزلته الرفيعة بغفران الذنب, وإثباتٌ لعبوديته لله -عز وجل-.

وفي إثبات عبودية النبي -صلى الله عليه وسلم-, رد على من غَلا في شخصه , وجاوز فيه الحد , والذي تم بيانه عند الكلام عن قوله -صلى الله عليه وسلم-:(أشعرت أن الله أفتاني فيما فيه شفائي) ؟وكذلك عند الكلام عن قوله-صلى الله عليه وسلم-: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم)؟.
فإثبات عبودية النبي -صلى الله عليه وسلم-, تجعل المسلم يعلم أن لا واسطة بينه وبين ربه, ولكن واسطة النبي- صلى الله عليه وسلم- هي الدلالة والإرشاد فقط, لا واسطة العبادة والسؤال.
قال تعالى: (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)(الأعراف: ١٨٨)
وقال تعالى: (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي)(الأنعام: ٥٠)
وقال تعالى: (قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا)(الجن:٢١-٢٣)

١- الغنيمان, عبد الله بن محمد الغنيمان/ **شرح العقيدة الواسطية**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, (١/١٣)

(ومقتضى عبوديته أنه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا، وليس له حق في الربوبية إطلاقا ، بل هو عبدٌ محتاج إلى الله ، مفتقر له يسأله ويدعوه ، ويرجوه ويخافه، فالحاصل أن محمداً– صلوات الله وسلامه عليه –عبدٌ لله ومقتضى هذه العبودية ،أنه لا حق له في شيء، من شؤون الربوبية إطلاقا.

وإذا كان محمد رسول الله– صلوات الله وسلامه عليه– بهذه المثابة، فما بالك بمن دونه من عباد الله؟! فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، ولا لغيرهم أبدا وبهذا يتبين سَفه أولئك القوم الذين يدعون من يدعونهم أولياء من دون الله –عز وجل–.(١)

ويستنبط من هذا الحديث, أن شكر الله –عز وجل –لا يكون باللسان فقط, بل أن الشكر الحقيقي، يكون في القول والعمل, وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

قال ابن تيمية: (مذهب أهل السنة: أنَّ الشكر يكون بالاعتقاد، والقول، والعمل، قال الله تعالى: {اعملوا آل داود شكرا} {وقام النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى تورمت قدماه فقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا)؟(٢)

١– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)/ **شرح العقيدة الواسطية**,خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل, الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية, ط٦، ١٤٢١ هـ, (٤٥/١)

٢–**صحيح مسلم**. كتاب تفسير القران, باب {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما} [الفتح: ٢], رقم الحديث(٤٨٣٦), (١٣٥/٦)

المطلب الثاني:الأسئلة المتعلقة بإثبات نبوة ورسالة غيره من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

فكما تقدم أن الإيمان برسالة الأنبياء السابقين، هو ركن من أركان الإيمان الستة, قال تعالى: (قولوا آمنا بالله ومآ أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم) (البقرة: ١٣٦)

و قال تعالى: (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم)(آل عمران: ٨٤)

وكما أن النبي- صلى الله عليه وسلم- استخدم أسلوب السؤال لإثبات النبوة والرسالة له, فقد استخدم كذلك أسلوب السؤال لإثبات النبوة والرسالة لمن سبقه من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-:

-عن مصعب بن سعد، عن أبيه، أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خرج إلى تبوك، واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون، من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي؟»(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال، في إثبات نبوته أولا, ومن ثم إثبات نبوة كلٍّ من موسى وهارون -عليهما السلام-, وضرب للصحابة مثلاً في استخلاف موسى لهارون -عليهما السلام-.

وفي سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم- اغتنامٌ للموقف, لبيان نبوته- صلى الله عليه وسلم-.

بتشبيه استخلافه لعليٍّ -رضي الله عنه-, بستخلافه نبي الله موسى -عليه السلام- لأخاه هارون -عليه السلام-.

قال تعالى: (واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا)(مريم: ٥١-٥٣) .

وقال تعالى: (ولقد مننا على موسى وهارون، ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين، وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم، وتركنا عليهما في الآخرين، سلام على موسى وهارون، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنهما من عبادنا المؤمنين) (الصافات: ١١٤-١٢٢)

١- **صحيح البخاري**, كتاب المغازي, باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة, رقم الحديث(٤٤١٦), (٣/٦)

ويظهر من هذا الحديث كذلك, إخبار النبي –صلى الله عليه وسلم –عن أصل من أصول العقيدة, وخاصية من خصائصه –صلى الله عليه وسلم–, ألاَ وهو ختم النبوة والرسالة به–صلى الله عليه وسلم–, فلا نبي ولا رسول بعده.

قال تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (الأحزاب:٤٠)

ويقول– صلى الله عليه وسلم–: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة قال: فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين).(١)

فإذا ثبت أن النبي– صلى الله عليه وسلم – خاتم النبيين ، فإن شريعته تنسخ كل الشرائع التي قبلها , ولذلك فإنَّ عيسى –عليه السلام –عندما ينزل في آخر الزمان، سيطبق شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم–, فببعثة النبي– صلى الله عليه وسلم–, لا يُقبل من أيّ أحدٍ أنْ يعمل بشريعةِ غيره, فهي الشريعة المقبولة عند الله –عز وجل–, وبهذا جاءت الأدلة الصحيحة.

قال– صلى الله عليه وسلم– في حديث آخر (لو كان موسى حياً، ما وسِعه إلا أنْ يتبعني).(٢)

وقوله– صلى الله عليه وسلم–: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ،ثم يموت، ولم يؤمن بالذي أرسلت به ،إلا كان من أصحاب النار.)(٣)

وقال تعالى: ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)) [آل عمران:٨١].

يقول ابن عباس –رضي الله عنهما– في هذه الآية "ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به، ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته ، لئن بُعث محمدٌ وهم أحياءٌ، ليؤمنن به ولينصرنه"(٤)

١– **صحيح البخاري**, كتاب المناقب، باب خاتم النبيين, رقم الحديث (٣٥٣٥),(١٨٦/٤)

٢– – محمد التبريزي, محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)/ **مشكاة المصابيح**, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت, ط٣, ١٩٨٥, حسنه الألباني, رقم الحديث(١٧٧), (٦٣/١)

٣–**صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته, رقم الحديث(١٥٣) (١٣٤/١).

٤–محمد الصابوني, محمد علي الصابوني/ مختصر تفسير ابن كثير, الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان, ط٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م, (٢٩٦/١)

ولقد اتخذ الرافضة هذا الحديث دليلاً ومرجِعاً, ليبرروا غلوهم في علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-, فأوصلوه إلى درجة النبوة, بل جاوز بعضهم فيه الحد حتى أوصله إلى درجة الأُلوهية, وهذا من ضلالهم وكفرهم.

(قال القرطبيّ رحمه الله: إنما قاله النبيّ -صلى الله عليه وسلم- تحذيرًا مما وقعت فيه طائفة من غُلاة الرافضة، فإنهم قالوا: إن عليّا نبيّ يوحَى إليه، وقد تناهى بعضهم في الغلوّ إلى أن صار في عليّ، إلى ما صارت إليه النصارى في المسيح، فقالوا: إنه الإله، وقد حرّق عليّ -رضي الله عنه- من قال ذلك، فافتتن بذلك جماعة منهم، وزادهم ضلالًا، وقالوا: الآن تحقّقنا أنه الله؛ لأنه لا يعذّب بالنار إلا الله، وهذه كلها أقوال عوامَّ جُهّال، سُخفاء العقول، لا يُبالي أحدهم بما يقول، فلا ينفع معهم البرهان، لكن السيف والسنان. انتهى (١)

وكذلك اتخذ الرافضة هذا الحديث كدلالة على أحقية علي- رضي الله عنه- بالخلافة بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-, واتهموا الصحابة بظلم علي، لأنهم ولوا أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- بدلاً منه.

وكان وجه استدلالهم بهذا الحديث, أنه كما أن هارون- عليه السلام- خلف موسى- عليه السلام -عندما ذهب إلى ملاقاة ربه, فإن النبي- صلى الله عليه وسلم -خلف علي- رضي الله عنه-, وشبه استخلافه باستخلاف موسى لهارون- عليهما السلام-, فيكون علي- رضي الله عنه -هو الخليفة بعد موت النبي- صلى الله عليه وسلم-.

ولقد رد الشيخ العاصمي الحنبلي(رحمه الله)هذا الزعم:

١- لم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون؛ لأن العسكر كان مع هارون، وإنما ذهب موسى وحده، وأما استخلاف النبي - صلى الله عليه وسلم - فجميع العسكر كان معه.

٢- أن هذا كما شبه أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وموسى من الشدة في الله واللين في الله , وكذلك هنا إنما هو بمنزلة هارون فيما دل عليه السياق وهو استخلافه في مغيبه كما استخلف موسى هارون.

١- محمد موسى, محمد بن علي بن آدم بن موسى/ **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه**, الناشر: دار المغني، الرياض - المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م, (١٨٧-١٨٦/٣)

٣- أنه لو كان بمنزلة هارون مطلقًا لم يستخلف عليه أحدًا، وقد كان يستخلف على المدينة غيره وهو فيها، كما استخلف على المدينة عام خيبر غير علي ، وكان عليٌّ بها أرمد.
٤- أن الاستخلاف في الحياة نوعُ نيابة لا بُد منه لكل وليِّ أمر، وليس كل من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة، يصلح أنْ يُستخلف بعد الموت.
٥- أن ذلك عام تبوك، ثم بعد رجوع النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث أبا بكر أميرًا على الموسم، وأردفه بعلي.
٦- أنه لو أراد أن يكون خليفة على أمته بعده لم يكن هذا خطابًا بينهما يناجيه به، ولا كان أخَّره حتى يجيء عليٌّ ويشتكي.(١)

وفي مثال آخر من استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال, لإثبات النبوة والرسالة لمن سبقه من الأنبياء:

_فعن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي -صلى الله عليه وسلم-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال لها: «ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم؟»، فقلت: يا رسول الله، ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: «لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت». (٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال، في إثبات بناء إبراهيم- عليه السلام-لقواعد البيت الحرام.
قال تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) (البقرة: ١٢٧)
وقال تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا، إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)(مريم: ٤٢,٤١)
وقال تعالى: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) (الحديد: ٢٦)

١- محمد العاصمي, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: ١٤٢١هـ)// **أبو بكر الصديق أَفْضَلُ الصَّحَابة، وَأحقّهم بالخِلافة**, (١٠٦/١)منقول بتصرف
٢-**صحيح البخاري**, كتاب الحج, باب فضل مكة وبنيانها, رقم الحديث(١٥٨٣), (١٤٦/٢)

وجاء في صحيح البخاري (إنه بَدا لإبراهيم، فقال: إني مطلع تركتي، قال: فجاء فقال: أين إسماعيل؟ فقالت امرأته: ذهب يصيد، وقالت: ألا تنزل فتطعم وتشرب، فقال: ما طعامكم وما شرابكم؟ قالت: طعامنا اللحم، وشرابنا الماء، قال: اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم.
قال: فقال أبو القاسم – صلى الله عليه وسلم –: «بركة بدعوة إبراهيم» .
قال: ثم إنه بَدا لإبراهيم – صلى الله عليه وسلم –، فقال لأهله: إني مطلع تركتي، فجاء فوافق إسماعيل من وراء زمزم يصلح نُبلاً له، فقال: يا إسماعيل، إن ربك –عز وجل– أمرني أن أبني له بيتا، فقال: أطع ربك– عز وجل–، قال: إنه قد أمرني أن تعينني عليه، فقال: إذن أفعل، أو كما قال: قال فقام فجعل إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، ويقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} ، قال: حتى ارتفع البناء، وضعف الشيخ عن نقل الحجارة، فقام على حجر المقام، فجعل يناوله الحجارة ويقولان:{ربنا تقبل.منا إنك أنت السميع العليم}(١)

ويظهر من هذا الحديث ثبوت أن ما كان شرعاً لمن قبلنا وجاء موافقا للإسلام, فهو شرع لنا وتأييدٌ لشرعنا.
(هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا؟ وصحيح أنه شرعٌ لنا، وأما إذا أيد الشرع ، حينئذٍ شرعنا مقدَّم فيكون من باب ماذا؟ من باب تواطأ الأدلة يعني تكاثر الأدلة، وإذا خالف شرعنا شرع من قبلنا لا إشكال أنه ليس بحجة هذا محل إجماع).(٢)

ويظهر من هذا الحديث ترك النبي– صلى الله عليه وسلم– لإتمام بناء البيت, درءاً للفتنة لأن القوم كانوا حديثي عهدٍ بجاهلية, وهذا من حكمته –صلى الله عليه وسلم– وتألفه للناس في ما لا يؤثر في صُلب الدين والتوحيد.

ويظهر من هذا الحديث استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– لقب المسيح لعيسى – عليه السلام–, وقد اختلفت الروايات في سبب تسميته بهذا الاسم، نُورد منها باختصار ما جاء في تفسير التحرير والتنوير.

١–**صحيح البخاري**, كتاب أحاديث الأنبياء,باب,(٣٣٦٥) (٤/١٤٤)

٢–الحازمي, أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي/ **شرح العقيدة الواسطية**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي , نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م, (٤/١٣)

(ما معنى المسيح ؟ قد يكون الممسوح من الذنوب ، أو أن تكون من آياته أن يمسح على المريض فيبرأ ، أو المسيح المبارك.

وقيل معنى مسيح ممسوح بدهن المسحة وهو الزيت المعطر

والمسيح كان لقبا لعيسى عليه السلام لقَّبه به اليهود تهكُّما عليه : لأن معنى المسيح في اللغة العبرية بمعنى الملك وهو لقب قصدوا منه التَّهكُم ، فصار لقباً له بينهم.

وقَلَبَ اللهُ قصدهم تَحقيره ، فجعله تعظيماً له).(١)

ويستنبط من قول النبي– صلى الله عليه وسلم –ابنُ مريم ،الدليل على نُبوة عيسى , ونُبوته– عليه السّلام –تُثبِتُ بشريته, وكذلك يستنبط من قوله ابن مريم على خلق عيسى– عليه السلام– بأُمٍّ دون أبٍ, بل هو من رُوحِ اللهِ.

وفي الكلام عن رُؤياه –صلى الله عليه وسلم– التي رأى فيه أنبياء اللهِ– عليهم السّلام–, ورؤيا الأنبياء حقٌّ, يستخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– السؤال, لمعرفة أشخاصهم –عليهم الصّلاة والسّلام–:

–عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم –قال: " أراني ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت، فسألت : من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط، أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت : من هذا؟ فقيل: هذا المسيح الدجال. (٢)

يظهر من هذا الحديث, إثبات ما فيه عيسى –عليه السلام– من الكرامة والنعيم, الذي ينبغي لأنبياء الله –عليهم السلام–.

قال تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون)(سورة المائدة: ٧٥)

١– ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/ التحرير والتنوير **«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**,الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس, ط: ١٩٨٤ هـ,, (٢٤٧/٣)/(١٩/٦)

*سيتم الكلام عن المسيح الدجال عند تناول الأسئلة المتعلقة في اليوم الأخر, في المبحث الثاني من الفصل الأول إن شاء الله تعالى.

١– **صحيح مسلم**, كتاب الايمان, باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال, رقم الحديث(١٦٩), (١٥٤/١)

وقد خُصّ عيسى عن غيره من الأنبياء بكرامات ومعجزات لم تكن لغيره, كإحياء الموتى, وشفاء السقيم, ورفعه إلى السماء بعد أن نجاه الله من الصلب ؛ فما زال حياً يُرزق.

قال تعالى:(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما)

(النساء:١٥٧, ١٥٨)

وقد غلا النصارى في عيسى –عليه السلام–, حتى قالوا أنه(ابن الله), وقالوا أنه(إله) – تعالى الله عما يشركون–, وقد بين الله –عز وجل– بُطلان هذه العقيدة وفسادها ، في كتابهِ العزيز.

قال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)(النساء: ١٧١)

وقال تعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون)(التوبة: ٣٠)

وهذا مثال آخر عن رُؤَى النبي– صلى الله عليه وسلم–, التي رأى فيها أنبياء الله –عليهم أفضل الصلاة والسلام– فسأل عنهم لمعرفتهم:

–فعن أنس بن مالك، قال: كان أبو ذر، يحدث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء، فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء الدنيا: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، معي محمد صلى الله عليه وسلم "، قال: فأرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، قال: فقال مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح "، قال: " قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم صلى الله عليه وسلم، وهذه الأسودة عن يمينه، وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى "، قال: " ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية، فقال لخازنها: افتح، قال: فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا: ففتح "، فقال أنس بن مالك، فذكر أنه وجد في السماوات آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين، ولم يثبت كيف منازلهم، غير أنه ذكر أنه قد وجد

آدم عليه السلام في السماء الدنيا، وإبراهيم في السماء السادسة، قال: فلما مر جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بإدريس صلوات الله عليه قال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قال: " ثم مر، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا إدريس، قال: ثم مررت بموسى عليه السلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح "، قال: " قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى "، قال: " ثم مررت بعيسى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى ابن مريم "، قال: " ثم مررت بإبراهيم عليه السلام، فقال: مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح "، قال: " قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم " (١)

يظهر من هذا الحديث إثبات النُّبوة لآدم , فقد ذكره جبريل عليه السلام, وقال بعد ذكره -صلى الله عليه وسلم-, وذكر النبيُّ أنه أبو البشر , بقوله نسَمُ بنيه. وما رواه الحاكم من حديث أبي أمامة -رضي الله عنه-، أن رجلاً قال: يا رسول الله، أنبياً كان آدم؟ قال: «نعم، معلم مكلم»(٢) (آدم أول الأنبياء الموحى إليهم، وأما أول الرسل؛ فنوح؛ كما هو صريح في حديث الشفاعة، وظاهر القرآن، في قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)(النساء: ١٦]، وقوله: {ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب} [الحديد: ٢٦])(٣)

وفي الحديث رد على من قال من الملل بتناسخ الأرواح, أو حلول روح الميت ونفسه في شخص آخر:(مسألة أن الأنفس حيث رآها رسول الله -صلى الله عليه وسلم -ليلة أُسرى به ، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم -عليه السلام-، وأرواح أهل الشقاء عن شماله عند سماء الدنيا لا تفنى ولا تنتقل إلى أجسام أُخَر، لكنها باقية حية حساسة عاقلة في نعيمٍ، أو نكد إلى يوم القيامة ، فتُرَد إلى أجسادها للحساب وللجزاء بالجنة أو النار؛ حاشى أرواح الأنبياء- عليهم السلام- وأرواح الشهداء ، فإنها الآن تُرزق وتُنعَّم, ومن قال بانتقال الأنفُس إلى أجسام أُخرى بعد مفارقتها هذه الأجساد، فقد كفر).(٣)

١-**صحيح مسلم**, كتاب الايمان, باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات, رقم الحديث(١٦٣), (١٤٨/١)

٢- الحاكم, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ **المستدرك على الصحيحين**, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠رقم الحديث(٣٠٣٩), (٢٨٨/٢)

٣- العثيمين, / **شرح العقيدة الواسطية**, مصدر سابق, (١٧٣/٢)

٣- ابن حزم, علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد(ت ٤٥٦)// **المحلى**, , تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي, الناشر :دار الآفاق-بيروت,(٢٤/١)

ويستشكل هنا أمر, وهو أن أرواح الكفار من المعلوم أنها لا تُفتح لها أبواب السماء, قال تعالى:(إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)(الأعراف:٤٠), وفي ظاهر الحديث أنها في السماء, وقد أجاب القاضي عن هذا الإشكال فقال:

(ظاهر الحديث أنَّ نَسَم الكفار أيضاً في السماء، وهو مُشكل فإنَّ أرواحهم في سجين، ولا تفتح لهم أبواب السماء، فيُحتمل أنها تُعرض على آدم أوقاتاً ، فوافق وقت عرضها مرور النبي -صلى الله عليه وسلم- ويُحتمل أن الجنة كانت في جهة يمين آدم ، والنار في جهة شماله، وكلاهما من حيث شاء الله؛ ويكشف لآدم عنهما، ولا يلزم من ذلك فتح باب السماء لها).(١)

وسؤال النبي -صلى الله عليه وسلم- الثاني كان عن إدريس- عليه الصلاة والسلام-, وهو نبي من أنبياء الله -عليهم السلام- كان قبل نوح, قال تعالى: (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا)(مريم:٥٦)

وقال تعالى: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين)(الأنبياء:٨٥)

وهناك خلاف بين العلماء في أن هل إدريس هو نفسه نبي الله إلياس ،أم أنهم مختلفون؟

(قال البخاري: ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس(٢)، واستأنسوا في ذلك بما جاء في حديث الزهري عن أنس في الإسراء: أنه لما مر به عليه السلام قال له مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ولم يقل كما قال آدم وإبراهيم: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح.

قالوا: فلو كان في عمود نسبه لقال له كما قالا له.

وهذا لا يدل، لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيداً، أو لعله قاله على سبيل الهضم والتواضع، ولم ينتصب له في مقام الأُبوة كما انتصب لآدم أبي البشر، وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن، وأكبر أولي العزم بعد محمد.صلوات الله عليهم أجمعين.).(٣)

١- السيوطي, جلال الدين السيوطي / **الديباج على مسلم**, نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية ٢٠١٦م, (٢٠٢/١)

٢-**صحيح البخاري**,كتاب أحاديث الانبياء باب {وإن إلياس لمن المرسلين إذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين}(١٣٥/٤)

٣- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)// **قصص الأنبياء**, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة, ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م, (٧٣/١)

وسؤال النبي– صلى الله عليه وسلم– الثالث، كان عن موسى– عليه السلام–، وهو من أنبياء بني إسرائيل, قال تعالى: (ولقد مننا على موسى وهارون، ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين، وآتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم، وتركنا عليهما في الآخرين، سلام على موسى وهارون، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنهما من عبادنا المؤمنين) (الصافات: ١١٤–١٢٢).

ولقد سبق الكلام عن نبوة موسى –عليه السلام– عند سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم–, ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون عليه السلام .

وسؤال النبي –صلى الله عليه وسلم–الرابع، كان عن نبي الله عيسى عليه السلام, قال تعالى: (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون)(سورة المائدة: ٧٥)

وقال تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا)(النساء: ١٧١)

ولقد سبق الكلام عن نبوة عيسى– عليه السلام–عند سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت، فسألت : من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم.(١)

وسؤال النبي–صلى الله عليه وسلم– الخامس، كان عن إبراهيم عليه السلام, وكان ترحيب إبراهيم –عليه السلام– بقوله مرحبا بالنبي الصالح، والابن الصالح, لأن النبي– صلى الله عليه وسلم–من ذرية إبراهيم –عليه السلام–, قال تعالى: (ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) الحج : ٧٨)

وقال تعالى:(واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا)(مريم: ٤١)

وقال تعالى: (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب)(الحديد: ٢٦)

١_أنظر صفحة٨٧ من الرسالة

المبحث الثاني: الأسئلة المتعلقة بالكتب:

إنّ الإيمان بالكتب السماوية من الله تعالى, هو أحد أركان الإيمان الستة, التي لا يستقيم إيمان العبد حتى يقر بها جميعها, لذلك حرص النبي –صلى الله عليه وسلم-، على تقرير ذلك في نفوس الصحابة –رضي الله عنهم-, قال تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق) (البقرة: ٢١٣) .

وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل)(النساء: ١٣٦)

وقوله تعالى: (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب)(الشورى: ١٥)

ولقد استخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال في ذلك, وسنقف في هذا المبحث على أمثلةٍ من أسئلته- صلى الله عليه وسلم –المتعلقة بالكتب:

– فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن اليهود جاءوا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟». فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة). (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال في إثبات كتاب التوراة ، الذي أنزله الله على موسى- عليه السلام-, قال تعالى: (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل)(ال عمران:٣).

وقال تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)(الصف:٦).

١–**صحيح البخاري**, كتاب المناقب, باب قول الله تعالى: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} [البقرة: ١٤٦], رقم الحديث(٣٦٣٥), (٢٠٦/٤)

ويظهر كذلك من هذا الحديث الدليل على نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم-, فما جاء في شريعة موسى- عليه السلام -، موافقٌ لما جاء في شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم-, دليل على وِحدة المصدر من الله- عز وجل-.

وفي قول النبي –صلى الله عليه وسلم-: ما تجدون في التوراة, بيان في أن هذا الحكم موجودٌ في التوراة.

وكما أن هناك تشابها بين شرعنا، وشرع من قبلنا في العقائد وأصول الأحكام, فكذلك هناك تشابه في شرائع الأحكام والحدود.

ويظهر من هذا الحديث كذلك, تلاعب أهل التوراة بأحكام شريعتهم وتحريفهم لها , قال تعالى: (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) (الأنعام:٩١)

وقال تعالى:(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)(البقرة:٧٥)

ولقد ورد حكم الرجم للزاني في سفر التثنية:

(ولكن إن كان هذا الأمر صحيحًا لم توجد عذرة للفتاة، يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت؛ لأنها عملت قباحة في إسرائيل بزناها في بيت أبيها، فتنزع الشر من وسطك.

وإذا وجد رجل مضطجعًا مع امرأة زوجة بعل، يقتل الاثنان، الرجل المضطجع مع المرأة، والمرأة، فتنزع الشر من إسرائيل.

إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل في المدينة فاضطجع معها فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وأرجموهما بالحجارة حتى يموتا، الفتاة من أجل أنها لم تصرخ في المدينة، والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه، فتنزع الشر من وسطك)(١)

٦٤- **سفر التثنية**: إصحاح ٢٢، فقرة ٢٠- ٢٥.(ص٧٨وما بعدها), الكتاب موجود على الموقع التالي www.saint-mary.net/bible_study/Abouna%٢٠Antonious%٢٠Fekry/Deuteronomy.pdf , تاريخ الدخول١٣/٤/٢٠١٧, الساعة ٠٠:٧م, أنظر كذلك,محمد عبد الله, محمد با كريم محمد با عبد الله/ : وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة), الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع, ط١ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م, (١٨٨/١)

(واستدل به على أن شرع من قبلنا شرع لنا، إذا ثبت ذلك لنا بدليل قرآن أو حديث صحيح، ما لم يثبت نسخه بشريعة نبينا أو نبيهم أو شريعتهم، وعلى هذا فيحمل ما وقع في هذه القصة على أن النبي– صلى الله عليه وسلم– علم أنَّ هذا الحُكم لم يُنسخ من التوراة أصلا).(١)

ويستشكل هنا أمر, هل فِعل النبي– صلى الله عليه وسلم– هذا, إقرارٌ لليهود في البقاء على كتابهم؟أم أنهم يتبعون شريعة محمد– صلى الله عليه وسلم–؟وهل فِعله إقرار لهم؟ وقد أجاب" ابن كثير رحمه الله "عن هذه التساؤلات جميعها:

(فهذه أحاديث دالة على أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –حكم بموافقة حكم التوراة، وليس هذا من باب الإلزام لهم بما يعتقدون صحته؛ لأنهم مأمورون بإتباع الشرع المحمدي لا محالة، ولكن هذا بوحي خاص من الله، عز وجل إليه بذلك، وسؤاله إياهم عن ذلك ليقررهم على ما بأيديهم، مما تراضوا على كتمانه وجحده، وعدم العمل به تلك الدهور الطويلة ، فلما اعترفوا به مع عملهم على خلافه، بَانَ زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بأيديهم، وعدولهم إلى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم إنما كان عن هوى منهم، وشهوة لموافقة آرائهم، لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به).(٢)

ويظهر من الحديث تساؤل, هل أحكام الإسلام في الحدود، تطبق على أهل الذمة في المجتمع الإسلامي؟

قال النووي: (الكفار مخاطبون بفروع الشرع, وهو الصحيح وقيل لا يخاطبون بها, وقيل إنهم مخاطبون بالنهي دون الأمر, وفيه أن الكفار إذا تحاكموا إلينا حَكَم القاضي بينهم بحُكم شرعنا,

وقال ابن حجر: أن في هذا الحديث من الفوائد، وجوب الحد على الكافر الذمي إذا زنى؛ وهو قول الجمهور.(٣)

١– ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (١٢/١٧٢)

٢– ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ **تفسير القرآن العظيم**, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م, (٣/١١٦)

٣–النووي/ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مصدر سابق،(١١/٢٠٨)

وفي توجيه النبي -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه, وتحذيرهم من أفعال أهل الكتابين, حتى لا يضِلوا كما ضَلوا، يستخدم أُسلُوب السُؤال:

- عن أبي هريرة قال: لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم {لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير} [البقرة: ٢٨٤]، قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد انزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي-صلى الله عليه وسلم -أسلوب السؤال , في بيان ضلال أهل الكتابين, وبُعدِهم عن الحق, وعدم إتباعهم لما جاء في كتب أنبياءهم- عليهم أفضل الصلاة والسلام-. قال تعالى: (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)(المائدة: ٦٥-٦٦)

وقال الله تعالى: (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون)(آل عمران: ٧١)

وقال تعالى:(وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله)(آل عمران: ٧٨)

فحذَّر النبي- صلى الله عليه وسلم- الصحابة -رضي الله عنهم-, ومن يأتي من بعدهم, من أن يفعلوا كما فعل أهل الكتابين, فيصيبهم ما أصابهم من الضلال, قال تعالى: (لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)(آل عمران: ١٠٥)

وقال تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)(الحديد: ١٦)

١- **صحيح مسلم**, كتاب الايمان, باب بيان قوله تعالى: {وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه} [البقرة: ٢٨٤], رقم الحديث(١٢٥),(١/١١٥)

وهنا يظهر تساؤل ,هل يكلف الله- سبحانه وتعالى -العبد شيئا خارجا عن طاقته واستطاعته ؟, كما هو ظاهر من قول الصحابة -رضي الله عنهم -"أُنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها"! ولقد أجاب عن هذا التساؤل"ابن الجوزي رحمه الله":

(لا يكلفها ما لا قدرة لها عليه لاستحالته، كتكليف الزَّمِنَ السعيَ، والأعمى النظر. فأما تكليف ما يستحيل من المكلَّف، لا لفقد الآلات، فيجوز كتكليف الكافر الذي سبق في العلم القديم أنه لا يؤمن الإيمان, ومن الدليل على ما قلناه قوله تعالى في سياق الآية ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، فلو كان تكليف ما لا يطاق ممتنعا، كان السؤال عبثاً، وقد أمر الله تعالى نبيه بدعاء قوم قال فيهم: (وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا). وقال ابن الأنباري:

المعنى: لا تحمِّلنا ما يَثْقُل علينا أداؤه، وإنْ كنَّا مطيقين له على تجشم، وتحمل مكروه، فخاطب العرب على حسب ما تعقل، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه: ما أطيق النظر إليك، وهو مطيقٌ لذلك، لكنَّه يثْقُل عليه، ومثله قوله تعالى: (ما كانوا يستطيعون السمع).(١)

ولا يُفهم من هذا الحديث أن مجرد القول يكفي عن العمل , بل لابد مع الإقرار باللسان من العمل بالجوارح, وهذا ما غلط فيه المرجئة في زعمهم أنَّ الإيمان بالقول دون العمل، يجعلك مؤمنا حقيقيا, ولقد سبق مناقشة هذه القضية ، في المطلب الأول من الفصل الأول.

١- إبن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ **زاد المسير في علم التفسير**, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط١ – ١٤٢٢ هـ, (٢٥٥/١)

وفي حوار أهل الكتاب ومجادلتهم, لبيان بُطلان عقائدهم , يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال في ذلك:

–عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فتحت خيبر أُهديَت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سُم، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «اجمعوا إلي من كان ها هنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟»، فقالوا: نعم، قال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم–: «من أبوكم؟»، قالوا: فلان، فقال: «كذبتم، بل أبوكم فلان»، قالوا: صدقت، قال: «فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «من أهل النار؟»، قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا»، ثم قال: «هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «هل جعلتم في هذه الشاة سما؟»، قالوا: نعم، قال: «ما حملكم على ذلك؟»، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك. (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, في مجادلة أهل الكتاب وبيان عقائدهم الباطلة , فسؤال النبي –صلى الله عليه وسلم– لليهودي، مَن أهل النار؟, ليبين– صلى الله عليه وسلم –بُطلان ما يَدّعيه اليهود في كونهم مؤمنين, وأنهم من أهل الجنة, وأنَّ محمد –صلى الله عليه وسلم– ومَن تبعه همُ الكفار، وهم من سيُخلَّد في النار, ولقد بين هذا صاحب فيض الباري على صحيح البخاري:

قولهم: (يسيرا، ثم تخلفونا فيها)، ولقولهم منشأ نَبَّهَ عليه الشاه عبد العزيز، وهو أنه لم يزَل يُذكر في الأديان السماوية أن المؤمن العاصي يعذب يسيرا، ثم ينجو، فهؤلاء الملاعنة يزعمون أنفسهم مؤمنين فاسقين، والمسلمين كفارا، فقالوا ما قالوا).(٢)

فمنشأُ سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم – لليهود مَن أهل النار؟, هو عقيدتهم الباطلة في أنهم لن تمسهم النار إلاّ أياماً معدودة.

١–**صحيح البخاري**, كتاب الجزية, باب إذا غدر المشركون بالمسلمين، هل يعفى عنهم, رقم الحديث(٣١٦٩), (٤/٩٩)

٢–أمالي, محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)// **فيض الباري على صحيح البخاري**, تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري), الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م, (٤/٢٨٩)

ويظهر من هذا الحديث, معجزة للنبي –صلى الله عليه وسلم –في إثبات نبوته – صلى الله عليه وسلم– من تكليم الذراع له ، كما ورد في بعض الروايات للحديث, ومن معرفته كذبهم – صلى الله عليه وسلم –في إجابتهم له.

وكذلك في الحديث دلالة على عصمة النبي –صلى الله عليه وسلم–, كما قال الله تعالى: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس} [المائدة: ٦٧], فمن المعجزات التي ظهرت للنبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث, هي أنَّ الله حفظه من السُّم, ولم يؤثر فيه حتى جاء أجله وَجد أثره, كما ورد في السنة, عن ابن كعب بن مالك عن أبيه: أن أم مبشر قالت للنبي –صلى الله عليه وسلم– في مرضه الذي مات فيه: ما تتهم بك يا رسول الله؟ (فإني لا أتهم بابني شيئا إلا الشاة المسمومة التي أكل معك بخيبر، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وأنا لا أتهم بنفسي إلا ذلك، فهذا أوان قطع أبهري).(١)

ويستفاد من الحديث بيان حُكم من نقض من المعاهدين,(ويعفى عن المشركين إذا غدروا بشيء يستدرك إصلاحه وجبره ويعصم الله تعالى منه إذا رأى الإمام ذلك، وإن رأى عقوبتهم عاقبهم بما يؤدى إليه اجتهاده، وأما إذا غدروا بالقتل أو بما لا يستدرك جبره وما لا يعتصم من شره؛ فلا سبيل إلى العفو، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في العرنيين ،عاقبهم بالقتل لكنه عفا عنهم حين لم يعلم أنه يقضى عليه، وأيضا فإن اليهود قالوا: أردنا أن نختبر بذلك نبوتك وصدقك، فإن كنت نبيا لم يضرك. فقد يمكن أن يعذرهم بتأويلهم، وأيضا فإنه كان لا ينتقم لنفسه تواضعا لله، وأصل هذا كله أن الإمام فيه بالخيار إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه وفيه من علامات النبوة).(٢)

١– أبو داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ **سنن أبي داود**, تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م, قال الشيخ شعيب إسناده صحيح. رقم الحديث(٤٥١٣), (٥٦٨/٦)

٢– ابن بطال, **شرح صحيح البخاري**, مصدر سابق, (٣٤٧/٥)

وفي الحديث عن الأحكام في المعاملات, يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – ما هو المرجع والمصدر الرئيس:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق، في كل عام وقية، فأعينيني، فقلت: إن أحب أهلك أن أعدها لهم، ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم فأبوا ذلك عليها، فجاءت من عندهم ورسول الله –صلى الله عليه وسلم– جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي –صلى الله عليه وسلم–، فأخبرت عائشة النبي –صلى الله عليه وسلم–، فقال: «خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق»، ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق).(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال ، في بيان المرجع الرئيس؛ في الأحكام والعبادات والمعاملات, وبيان الدستور الذي تسير عليه أُمَّته, ألاَ وهو كتاب الله, فلقد استخدم النبي – صلى الله عليه وسلم– السؤال للإنكار على المخاطبين، ليبين لهم شناعة فِعلهم.

ويظهر من هذا الحديث إثبات صفة العدل لله– سبحانه وتعالى– بقوله :(قضاء الله أحق) ولقد سبق الكلام عن هذه الصفة عن الحديث عن قول النبي– صلى لله عليه وسلم–"(فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله)"؟.

(قال الداودى: وشرط الله هنا أراد والله أعلم – قوله تعالى: {فإخوانكم في الدين}(التوبة: ١١)، وقوله: {وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه} (الأحزاب: ٣٧)، وقال في موضع آخر: {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل} (البقرة: ١٨٨)، وقوله: {وما آتاكم الرسول فخذوه}(الحشر: ٧).(٢)

١–**صحيح البخاري**. كتاب البيوع, باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل, رقم الحديث(٢١٦٨), (٧٣/٣)
٢–القاضي عياض, **إكمال المعلم**, مصدر سابق (١١/٥)

ويظهر من الحديث، بطلان القوانين الوضعية المخالفة للشرع وفسادها, بل منها ما ينافي مقاصد الشرع تماما, ويظهر من الأحكام في هذا الحديث,(أجمع العلماء على أنه من اشترط في البيع شروطا لا تحل، أنه لا يجوز شيء منها؛ لقوله عليه السلام: (من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل) . واختلفوا في غيرها من الشروط في البيع على مذاهب مختلفة؛).(١)

ويستنبط من هذا الحديث أنَّ التحاكم لشرع الله -عز وجل- هو جزء من التوحيد, فلا يستقيم التوحيد بدونه, فمن متطلبات توحيد الأُلوهية، تطبيق العبد للأوامر الصادرة عن ربه, فإذا ترك العبد شيئا من تلك الأوامر, يكون قد ترك شيئا من الإيمان, ولكن لا ينفي عنه الإيمان بالكلية, كما قال الله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) (النساء: ٦٥)

(فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية، دل على أن هذه الغاية فرضٌ على الناس، فمن تركها كان من أهل الوعيد، لم يكن قد أتى بالإيمان الواجب الذي وُعِد أهله بدخول الجنة بلا عذاب، فإن الله إنما وعد بذلك من فعل ما أمر به، وأما من فعل بعض الواجبات وترك بعضها، فهو مُعرَّض للوعيد).(٢)

ويستنبط من هذا الحديث أنَّ مهمة القران الكريم الأولى، هي التحاكم لشرع الله -عز وجل-, فهو الدستور لهذه الأمة, قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)(النحل:٤٤)

وقال تبارك وتعالى: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (النحل:٦٤)

١-ابن بطال, **شرح صحيح البخاري**, مصدر سابق, (٦/٢٩٤)

٢-ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ **الإيمان**, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن, ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م, (٣٤/١)

وفي بيان خصوصية فاتحة الكتاب, وما تضمنته من عقائد, يستخدم النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال:

-عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي، فدعاني النبي -صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ((ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟)) ، ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «لأعلمنك أعظم سورة من القرآن» قال: «الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته».(١)

سؤال النبي- صلى الله عليه وسلم- (ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم؟), تم بيانه في المبحث الأول، عند الكلام عن نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم-.

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال, في لفت النظر لفاتحة الكتاب, وبيان أنها أعظم سورة في القرآن, لِمَا اشتملت عليه من أسماء وصفات لله- عز وجل-, وعقائد ينبغي على المسلم التمسك بها.

وفي طريقةِ خطاب النبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابي, وانتظاره حتى يسأل هو عما وعده النبي _صلى الله عليه وسلم_ بإخباره به, إنشاءٌ للطلب عند المخاطَب, وبيان لِعِظَم ما سيُخبَر به وأهميته, ألَا وهو عظم هذه السورة, وعظم معانيها.

فكما جاء في الحديث الصحيح,أنها مناجاة بين العبد وربه، روى "الإمام مسلم في صحيحه "عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل. إذا قال العبد: {الحمد لله رب العالمين} قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: {الرحمن الرحيم} قال الله: أثنى علي عبدي. فإذا قال: {مالك يوم الدين} قال الله: مجدني عبدي. وإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين} قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل).(٢)

١-**صحيح البخاري**, كتاب فضائل القران, باب فضل فاتحة الكتاب, رقم الحديث(٥٠٠٦), (١٨٧/٦)

٢-**صحيح مسلم**, كتاب الايمان, باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها, رقم الحديث(٣٩٥), (٢٩٦/١)

ولقد امتن الله– عز وجل–على النبي– صلى الله عليه وسلم– بنزولها فقال تعالى: (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)(الحجر: ٨٧).

ومن أهميتها وعظمها، أنها جُعلت في كل ركعة من الصلاة التي يؤديها المسلم يوميا, وقد اشتملت سورة الفاتحة على معانٍ عقدية عظيمة, تم بسطها في كتب التفسير , وآثرت التنويه عليها بشكل مختصر :

{الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * إياك نعبد} إشارة إلى ما للخالق من حقوق على خلقه، خصوصاً حق العبادة والطاعة، وحق الشكر والثناء، وحق الحساب والجزاء.

{وإياك نستعين * اهدنا} إشارة إلى ما للمخلوقين من حاجة دائمة إلى إمداد خالقهم، تقتضيهم باستمرار طلب الهداية وطلب المعونة من رب العالمين، الرحمان الرحيم.

{الصراط المستقيم} إشارة إلى التوجيه السماوي الذي أكرم الله به المؤمنين، والقانون الإلهي الذي شرعه لخيرهم ونفعهم، ضبطا للصلة القائمة بين المخلوق والخالق، وتنظيما للعلاقة القائمة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

{الذين أنعمت عليهم} إشارة إلى سلسلة النور، التي برزت أول حلقة من حلقاتها منذ أقدم العصور، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين تعاقبوا على عرش الخلافة الإلهية في هذه الأرض، فعاشوا على هدى من ربهم.

{غير المغضوب عليهم ولا الضالين} إشارة إلى الفئات المنحرفة من بني الإنسان، التي لم تستجب لنداء الرحمان، والتي قابلت الهداية الإلهية بالتمرد والعصيان، والجحود والكفران.(١)

ولقد استنبط العلماء من لفظ النبي– صلى الله عليه وسلم– (الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته) فوائد وإشارات: (فعبر عن سائر الكتاب سواها بالقرآن العظيم، وعبر عن الفاتحة بالسبع المثاني، فكانت الفاتحة واجبة عينا، والقرآن العظيم واجبا مخيرا.

١– محمد الناصري, محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)/ **التيسير في أحاديث التفسير**, الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م, (٢٠/١)

ثم إنَّ في وصف الفاتحة بالمثاني إشارة إلى أنَّ الصلاة شفع، لأنه لما وصفها به علم أنها حيثما تُقرأ، تُقرأ مكرَّرة لتتصف بالمثاني، ولا تكرار في ركعة واحدة اتفاقا، فلا يكون أقل الصلاة إلا مثنى، فكون الركعة صلاة برأسها منفي في نظر الشارع، وقد قررناه في الوتر بأبسط وجه).(١)

ولقد بينت سورة الفاتحة عبودية الفعل الذي يصدر من العبد بقوله (الحمد), وبينت عبودية الإخلاص من خلال نسب هذا الحمد لله الذي هو رب العالمين, فأشارت إلى أن جميع المخلوقات مربوبة.

وبينت كذلك توحيد الأسماء والصفات من خلال بيان أن رب العالمين هو (الرحمن الرحيم), ثم بينت توحيد العبودية لله –عز وجل– وحده بـ(إياك نعبد), وبينت توحيد الألوهية بـ(إياك نستعين), ثم بعد فِعلهم لأعمال التوحيد طلبوا الاستقامة من الله– عز وجل–, وأنْ يجعلهم من الذين عرفوا الحق واتبعوه وهم الذين انعم الله عليهم, وأنْ يجنبهم طريق (المغضوب عليهم) وهم الذين علموا الحق ولم يعملوا به, وكذلك (الضالين) وهم الذين عبدوا الله بالجهل وضلُّوا عن الحق.

ولقد سبق الكلام عن سؤال النبي– صلى الله عليه وسلم–(ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم)؟, في المطلب الأول من الفصل الثاني.(٢)

وفي بيان عظم هذه السورة, في حادثة منفصلة يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، للتنبيه على هذا المعنى:

عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقية – أو كنت ترقي؟ – قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي – أو نسأل – النبي صلى الله عليه وسلم، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «وما كان يدريه أنها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم». (٢)

١– أمالي, محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)/ **فيض الباري على صحيح البخاري**, تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري), الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م, (٤٧٨/٥)

٢–أنظر صفحة ٦١ من الرسالة

٢–**صحيح البخاري**, كتاب فضائل القران, باب فضل فاتحة الكتاب, رقم الحديث(٥٠٠٧), (١٨٧/٦)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، في إقرار الصحابي –رضي الله عنه– فيما فهمه من التداوي بالقرآن, وخص منه سورة الفاتحة، لما لها من الشرف العظيم.

ويظهر من هذا الحديث فضلٌ من فضائل الفاتحة (قال القرطبي : اختصت الفاتحة بأنها مبدأ القرآن وحاويةٌ لجميع علومه، لاحتوائها على الثناء على الله والإقرار بعبادته والإخلاص له وسؤال الهداية منه، والإشارة إلى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه، وإلى شأن المعاد وبيان عاقبة الجاحدين، إلى غير ذلك مما يقتضي أنها كلها موضع الرقية).(١)

ويظهر من هذا الحديث جواز أخذ الأُجرة على الرقية , وأنه لا حرج في ذلك, فقد أقرَّه النبي – صلى الله عليه وسلم – على هذا الفعل بقوله: اقسموا واضربوا لي بسهم .

(هذه القسمة من باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق ، وإلا فجميع الشياه مُلك للراقي مُختصة به ، لاحق للباقين فيها عند التنازع ، فقاسمهم تبرعا وجودا ومروءة، وأما قوله – صلى الله عليه وسلم–(واضربوا لي بسهم)فإنما قاله تطييبا لقلوبهم، ومبالغة في تعريفهم أنه حلال لا شبهة فيه، وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث العنبر).(٢)

وفي الحديث إثبات أن القرآن شفاء للأبدان, كما أنه شفاء للأرواح, وكما جاء في حديث آخر عن عائشة–رضي الله عنها– (أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها). (٣)

وقال تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (الإسراء:٨٢)

قال" ابن القيم رحمه الله":(ومن المعلوم أنَّ بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة، فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام، كفضل الله على خلقه، الذي هو الشفاء التام والعصمة النافعة، والنور الهادي والرحمة العامة، الذي لو أُنزل على جبل لتصدع من عظمته وجلالته).(٤)

١–ابن حجر/ **فتح الباري على صحيح البخاري**, مصدر سابق, (٥٤/٩)

٢– النووي, / **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, مصدر سابق،(١٨٨/١٤)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب السلام, باب رقية المريض بالمعوذات والنفث, رقم الحديث(٢١٩٢),(١٧٢٣/٤)

٤–ابن القيم , محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/ **زاد المعاد في هدي خير العباد**, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, ط٢٧ , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م, (١٦٢/٤)

وفي بيان عظم كلام الله -عز وجل-, وبيان فضل بعض السور والآيات, يستخدم النبي-صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال:

عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: ٢٥٥]. قال: فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر».(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال, لبيان فضل آية الكرسي من سورة البقرة, فجعلها أعظم آية في كتاب الله -عز وجل-, ويرجع هذا الفضل لهذه الآية، لِمَا اشتملت عليه من صفاتٍ لله -عز وجل- والثناء على الله بها, فأعظم العلوم ما تكلم عن ذات الله وصفاته.

(قال العلماء:إنما تميزت آية الكرسي بكونها أعظم لما جمعت من أصول الأسماء والصفات، من الإلهية، والوحدانية، والحياة، والعلم ، والملك ، والقدرة، والإرادة، وهذه السبعة أُصول الأسماء والصفات والله أعلم).(٢)

ويظهر من الآية إثبات الكمال التام لله -عز وجل- بإثبات أعظم صفتين له, وهما صفة الحياة له- عز وجل- وهي من الصفات الذاتية, كما وصف نفسه -عز وجل- فهو الحي الذي لا يموت, وكذلك إثبات صفة القيومية وهي من الصفات الفعلية, قال تعالى: (وعنت الوجوه للحي القيوم)(طه: ١١١), وقال تعالى: (هو الحي لا إله إلا هو)(غافر: ٦٥), وقال تعالى:(وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده) (الفرقان: ٥٨)

١- **صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي, رقم الحديث(٨١٠),(٥٥٦/١)

٢- ا النووي, / **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, مصدر سابق, (٩٤/٦)

(اعلم أنَّ هذين الاسمين، أعني: الحي القيوم هما من أعظم أسماء الله الحسنى، حتى قيل: إنهما الاسم الأعظم، فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال أكمل تضمُّن وأصدقه، فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنى كلها، وإليهما ترجع معانيها, فإن الحياة مستلزِمة لجميع صفات الكمال، فلا يتخلف عنها صفة منها إلا لضعف الحياة, وأما القيوم فهو متضمن كمال غناه، وكمال قدرته، فإنه القائم بنفسه، فلا يحتاج إلى غيره بوجه من الوجوه. المقيم لغيره).(١)

والآية أصلٌ في تحقيق كلمة التوحيد, فمطلع الآية بين كلمة التوحيد وأنه حقٌّ لله –عز وجل–, ومن ثم تكلمت الآية عن الصفات التي هي حجة لِكَون الله –عز وجل– المتصف بالحياة فلا يموت أبدا, والقائم بنفسه، والمقيم للكون والخلق, والذي لا يغفل عن شيء منهم ، لا بنوم ولا غيره, والذي يعلم كل أحوالهم في الدنيا والآخرة, والذي له كرسي عظيم يسع السماوات والأرض التي هي بحفظه وقبضته, فمن اتصف بهذه الصفات ، هو وحده المستحق للتوحيد والعبادة سبحانه وتعالى.

ويظهر من الحديث جواز المفاضلة بين السور والآيات, وأنَّ هذا لا يُعَد انتقاصاً للسورة المفضولة, وخالف البعض ولكن هذا هو الراجح من أقوال العلماء في هذه المسألة.
(فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى وهو راجع إلى عظم أجر قارئ ذلك، وجزيل ثوابه، والمختار جواز قول هذه الآية أو السورة أعظم أو أفضل، بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر، وهو معنى الحديث والله أعلم).(٢)

ويظهر من الحديث فوائد في أسلوب التعليم، من خلال طرح الأسئلة , وتحفيز المتعلمين إذا أصابوا (ضربه صدره، فيه تنشيط المعلم لمن يعلمه إذا رآه أصاب، وتنويهه به، وسروره بما أدركه من ذلك، وفى الخبر إلقاء المعلم على أصحابه المسائل لاختبار معرفتهم، أو ليعلمهم ما لعلهم لم ينتبهوا للسؤال عنه، ويحتمل جواب أُبَى مما قد سمعه منه – عليه السلام.(٣)

١–محمد الدمشقي, / **شرح العقيدة الطحاوية**, مصدر سابق, (٩٠/١)
٢– النووي, / **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, مصدر سابق, (٩٤/٦)
٣–القاضي عياض, إكمال المعلم, مصدر سابق (١٧٨/٣)

ولقد تم بسط كل ما جاء في هذه الآية من معان عقدية بشكل مفصل في كتب التفسير, ونذكر إشارة لكل منها:

١ – المعبود الذي لا يستحق أنْ يُعبد معه أحد في السموات ولا في الأرض.

٢ – وهو الحيُّ الذي حياته دائمة أبدية سرمدية، وهو قيوم، قائم بنفسه، مقيم لغيره.

٣ – ولتمام حياة الله وتمام قيوميته، لا تأخذه سِنَةٌ وهي أوائل النوم، وهو الذي يسميه الناس النُّعاس، ولا يأخذه نوم.

٤ – الله تعالى له السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، لا يشركه في ذلك أحد، وكان مشركو العرب يقرون بهذه الحقيقة، ويكفرون بتوحيد الأُلوهية.

٥ – لا أحد يوم القيامة يشفع في إنجاء أحد من عذاب الله، ودخوله جنته إلا بإذنٍ من الله.

٦ – الله تعالى محيطٌ علمه بعباده من الملائكة، والجن، والإنس، وغيرهم، يعلم ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة، ولا يُحيط العباد من علم الله تعالى إلا بما شاء.

٧ – لله تعالى كرسي عظيم، لِسعته وسع السموات والأرض.

٨ – الله حافظٌ للسموات والأرض، ولا يثقله حفظهما، ولا يشق عليه.

٩ – الله تعالى عليٌّ في ذاته، فذاته أعظمُ ذات، وصفاته أعظم الصفات، وهو مستوٍ على عرشه فوق سماواته سبحانه، وهو العظيم لا أحد أعظم منه.(١)

وفي مثال آخر من استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– لأسلوب السؤال، في بيان عظم كلام الله– عز وجل–, وبيان فضل بعض السور والآيات:

– فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن». (٢)

١– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: ١٤٣٣هـ)/ **الله يحدث عباده عن نفسه**, الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن, ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤ م (٤٠/١)

٢–**صحيح البخاري**, كتاب فضائل القران, باب فضل قل هو الله أحد, رقم الحديث(٥٠١٥), (١٨٩/٦)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال، في بيان عظم وفضل سورة الإخلاص, لما جاء فيها من معان عقدية عظيمة, حتى وصفها -صلى الله عليه وسلم- بأنها تعدل ثلث القرآن.

(وذلك أن القرآن: إما خبر، وإما إنشاء، والخبر: إما خبر عن الخالق، وإما عن المخلوق, فثلثه قصص, وثلثه أمر، وثلثه توحيد، فهي تعدل ثلث القرآن بهذا الاعتبار).(١)

وجاء في هذه السورة إسمان من أسماء الله -عز وجل- العظيمة, وهذا من أسرار فضل هذه السورة على غيرها، من كونها تعدل ثلث القرآن, كما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم-.

(قال القرطبي:اشتملت هذه السورة على اسمين من أسماء- الله تعالى- يتضمنان جميع أصناف الكمال لم يوجدا في غيرها من السور، وهما الأحد الصمد،لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة ، الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال، لأنه الذي انتهى إليه سؤدده، فكان مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال، وذلك لا يصلح إلا لله تعالى).(٢)

وتم بيان المعاني العقدية التي جاءت في السورة، بشكل مفصل في كتب التفسير, ونذكر ما جعله "المراغي رحمه الله" مُلخصاً للسورة:

(الخلاصة- إن السورة تضمنت نفى الشرك بجميع أنواعه، فقد نفى الله عن نفسه أنواع الكثرة بقوله:«الله أحد» ونفى عن نفسه أنواع الاحتياج بقوله:«الله الصمد»ونفى عن نفسه المجانسة والمشابهة لشيء بقوله:«لم يلد»ونفى عن نفسه الحدوث والأولية بقوله:«ولم يولد»ونفى عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله:«ولم يكن له كفوا أحد» تعالى الله عما يقول الظالمون عُلواً كبيراً).(٣)

١- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ **درء تعارض العقل والنقل**, تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم, الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية, ط٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م, (٧/٢٧٣)

٢- ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (٩/٦١)

٣- المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)/ **تفسير المراغي**, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م, (٣٠/٢٦٦)

ومخالفة الله للحوادث في هذه السورة، تظهر من خلال إبطال الدور والتسلسل, فالدور: هو أنْ يكون شيئان كل منهما علة للآخر, فالدور باطل لأنه يستلزم أنْ يكون كل واحد منهما, سابقاً صاحبه ومتأخراً عنه, وهذا يعني استلزام تقدم الشيء على نفسه ، وهو تناقض.

والتسلسل يعني: أنَّ المخلوقات متوالدة عن بعضها, إلى ما لا نهاية, بحيث يكون كل واحد منهما معلولا لما قبله, وعلة لما بعده, والتسلسل باطل لأنه يؤدي إلى وجود آلهة لا نهاية لها.(١)

ولقد ورد في سبب نزول سورة الإخلاص ما رواه الترمذي- رحمه الله- في السنن وحسّنه الألباني- رحمه الله-: (أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و سلم انسب لنا ربك فأنزل الله { قل هو الله أحد * الله الصمد } فالصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ولا شيء يموت إلا سيورث وإن الله عز و جل لا يموت ولا يورث { ولم يكن له كفوا أحد } قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء).(٢)

وكذلك استخدم النبي-صلى الله عليه وسلم -أسلوب السؤال، للحض على السور التي تعزز في العبد الثقة بربه، والتوكل عليه في دفع الشرور.

- فعن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط؟، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» (٣)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم-أسلوب السؤال، في بيان فضل سورتين عظيمتين من كتاب الله- عز وجل- , جعلهما الله سبحانه وتعالى سببَ شفاءٍ وحفَاظَةٍ من المكاره كلها .

ولهذا السبب عبَّر عن منزلة هاتين السورتين، بقوله- صلى الله عليه وسلم- :(لم ير مثلهن)، يعني لم تكن آيات سورة كلهن تعويذاً للقارئ من شر الأشرار، غير هاتين السورتين. (٤)

١-قحطان الدوري, رشدي عليان/**أصول الدين الإسلامي**, ط٢, ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, (١/٧١ وما بعدها)

٢- الترمذي, محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي/ **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت, تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون حديث(٣٣٦٤)، قال الشيخ الألباني : حسن دون قوله والصمد الذي, (٥/٤٥١)

٣- **صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل قراءة المعوذتين, رقم الحديث(٨١٤)' (١/٥٥٨)

٤- الطيبي/ **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**, مصدر سابق،(٥/١٦٥٠)

ويظهر من الحديث إنشاء التوكل واليقين لدى المخاطَب, في أنَّ الحافظ هو الله- عز وجل-, وهو من يلتجأ إليه ويستعاذ به من كل الشرور، ولقد طبق النبي- صلى الله عليه وسلم- هذا عملياً من خلال هاتين السورتين, كما روى النسائي, أخبرنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان، وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما، وترك ما سوى ذلك).(١)

ومن المعاني العظيمة التي جاءت في سورة الفلق، ونوَّه لها العلماء:(في هذه السورة طلبَ الله من نبيه أنْ يلجأ إليه فهو رب الفلق، وأنْ يلوذ به من شر ما خلق، كما طلب إليه أنْ يتحصن به من شر الليل إذا أقبل بظلامه وبما فيه من مخاوف، ومن شر من يسعى بين الناس بالفساد والإفساد، ويحل ما بينهم من عقد وصلات، ويصيبهم بالضرر، ومن شر حاسد يتمنى زوال ما يسبغ الله على عباده من نعمة).(٢)

ولقد نزلت السورتان مع بعضهما، ورغّب النبي- صلى الله عليه وسلم- بهما جميعا، لما فيهما من المعاني العظيمة في طلب العوذ والإلتجاء.

قال ابن كثير في سورة الناس (هذه ثلاث صفات من صفات الرب -عز وجل-: الربوبية، والملك، والإلهية، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، فجميع الأشياء مخلوقة له، مملوكة عبيد له، فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس وهو: الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهدا في الخبال، والمعصوم من عصمه الله).(٣)

١- النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)/ **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ حديث رقم (٥٤٩٤), صححه الألباني , (٢٧١/٨)

٢- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر/ **التفسير الوسيط للقرآن** الكريم, الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م), (٢٠٥٩/١٠)

٣- ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم**, مصدر سابق، (٥٠٧/٨)

وفي ترغيبه –صلى الله عليه وسلم– في تعلُّم كلام الله –عز وجل– يستخدم أسلوب السؤال:

فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟» قلنا: نعم، قال: «فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان».(١)

وعن عقبة بن عامر، قال: خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ونحن في الصفة، فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟»، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل؟».(٢)

يظهر من هذين الحديثين استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال ، للترغيب في تعلُّم كلام الله –عز وجل– وقراءته, وفي كلا الحديثين استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– المثال العملي للتقريب إلى عقول وأذهان المخاطبين, بأنَّ الكسب الأخروي أفضل من الكسب الدنيوي, لذلك استخدم في ضرب المثال (الإبل), فلقد كانت أفضل وأنفس أموال العرب في ذلك الزمان.

ولقد رغّب النبي– صلى الله عليه وسلم– في مواضع أُخرى كذلك بتعلُّم كلام الله –عز وجل– فقال –صلى الله عليه وسلم–: (خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه).(٣)

وفي موضع آخر كذلك قال –صلى الله عليه وسلم–: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران).(٤)

١–**صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه, رقم الحديث(٨٠٢), (٥٥٢/١)

٢– **صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه, رقم الحديث(٨٠٣), (٥٥٢/١)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين, باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه,
حديث رقم(٧٩٨)
(٥٤٩/١)

٤–**صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه, رقم الحديث(٧٩٨), (٥٩٤/١)

(القرآن هو الدستور الذي قادت به أمة الإسلام سائر أمم الأرض، وهو الحبل المتين والذكر الحكيم، ولعظم منزلته، كان لقراءته أجر عظيم، وكان هذا الأجر ليس مقصوراً على الذي يجيد قراءته والماهر فيه، وإنما شمل كل مسلم قرأ كتاب الله ولو تتعتع فيه، بل لهذا المتمتع أجران فالمؤمن يقرأ كتاب الله، ويحفظ منه ما استطاع؛ لأنه يعلم أنه نورٌ في قلبه، وأنه بحفظ المؤمن له، يَحفظه الله عز وجل به، فيتعلم القرآن؛ لأن خير الناس متعلم القرآن، والعالم به).(٤)

٤- احمد حطيبة, الشيخ الطبيب أحمد حطيبة/ **شرح الترغيب والترهيب للمنذرى**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (١/٢١)

الفصل الثالث: أسئلة النبي- صلى الله عليه وسلم-المتعلقة بالسمعيات:

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة بالملائكة.

المبحث الثاني: الأسئلة المتعلقة باليوم الآخر.

الفصل الثالث: أسئلة النبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالسمعيات:

المبحث الأول: الأسئلة المتعلقة بالملائكة:

الإيمان بالملائكة - عليهم السلام - هو الركن الثاني من أركان الإسلام, فلا يكتمل إيمان العبد حتى يصدق بوجود الملائكة-عليهم السلام-, وبالإضافة للإيمان بهم بشكل مجمل, كذلك نؤمن بهم بشكل مفصل من خلال الإيمان بالصفات والأفعال التي جاءت في حقهم, فتكون جزءاً من العقيدة.

وهم من عالم الغيب فلا نستطيع رُؤيتهم, ويدخل الإيمان بهم تحت الإيمان بالغيبيات ، كالجنة، والنار التي لم نشاهدهما ، قال تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين)(البقرة: ١٧٧), وهم عباد لله -عز وجل- لا يعصونه طرفة عين, ويفعلون ما يأمرهم به ربهم -عز وجل-, قال تعالى في وصف طاعتهم وعدم عصيانهم: (ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون)(التحريم:٦)

ولذلك حرص النبي- صلى الله عليه وسلم- على تحقيق الإيمان بهم، والتصديق بوجودهم في قلوب أصحابه, واستخدم بذلك أسلوب السؤال, وسنقف في هذا المبحث على أسئلته - صلى الله عليه وسلم- المتعلقة بالملائكة:

-فعن جابر بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما لي أراكم رافعي أيديكم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة» قال: ثم خرج علينا فرآنا حلقا فقال: «مالي أراكم عزين؟» قال: ثم خرج علينا فقال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف». (١)

١-**صحيح مسلم**, كتاب الصلاة, باب الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع, رقم الحديث(٤٣٠),(١/٣٢٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم – أسلوب السؤال، ليبين صفة من صفات الملائكة.

ومن هذا الحديث نأخذ فائدة, وهي أن الإسلام يدعو إلى النظام، والترتيب, فلا تكون حياة المسلمين فوضى، وغير مرتبة, ويدعونا هذا التراص في الصفوف الذي تقاربت به الأجساد حتى أصبحت كأنها جسد واحد؛ إلى أنْ تتراص قلوبنا ومشاعرنا، ونتوحد كما توحدنا في الصفوف.

ويظهر من الحديث طلب النبي – صلى الله عليه وسلم– من الصحابة التأسي بالملائكة الكرام، والتشبه بهم في نظامهم المرتب، واصطفافهم عند خالقهم, وهو تَشبهٌ بأعمالهم –عليهم السلام– وعبادتهم, وإنْ كانت قدرتهم غير قدرة البشر إلاّ أنّ التشبه يكون بمعنى العبادة، وروحها , فيستحيل على البشر أن يتشبهوا بكمية ومقدار عبادة الملائكة– عليهم السلام–؛

وقد أشار النفراوي في شرحه لرسالة القيرواني إلى الحكمة من مشروعية الإعتكاف, وهي التشبه بالملائكة – عليهم السلام– في عبادتهم لله – عز وجل–.

(وحكمة مشروعيته التشبه بالملائكة الكرام في استغراق الأوقات بالعبادة، وحبس النفس عن شهواتها، واللسان عن الخوض فيما لا يعني).(١)

ويظهر من الحديث تساؤل, هل الملائكة مكلفون أم لا؟. فذهب البعض إلى أنهم غير مكلفين, وقال البعض بتكليفهم, وقد توسط في ذلك الشيخ عمر الأشقر، في كتابه "عالم الملائكة الأبرار" فقال: (ويمكن أنْ نقول: إنَّ الملائكة ليسوا بمكلفين بالتكاليف نفسها التي كلف بها أبناء آدم؛ أما القول بعدم تكليفهم مطلقا، فهو قول مردود، فهم مأمورون بالعبادة والطاعة: (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) [النحل: ٥٠] . وفي الآية أنهم يخافون ربهم، والخوف نوع من التكاليف الشرعية، بل هو من أعلى أنواع العبودية، كما قال فيهم: (وهم من خشيته مشفقون) [الأنبياء: ٢٨]).(٢)

١–النفراوي, أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)/ **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**, الناشر: دار الفكر, ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م, (٣٢٠/١)

٢– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **عالم الملائكة الأبرار**, الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت, ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م, (٢٩/١)

إذاً فتكليف البشر يختلف عن تكليف الملائكة –عليهم السلام-, ونقطة الاختلاف الرئيسة بين تكليف البشر، وتكليف الملائكة، هي أن البشر تكليفهم اختياري, فمن شاء أطاع الله بما كلفه به، فيجازيه الله على طاعته, ومن شاء عصى ولم يؤدي ما كلفه الله به, فيعاقبه الله على عصيانه, بينما الملائكة فتكليفهم إجباري, فهم مفطورون على الطاعة, وليست لديهم شهوة , فلا يعصون الله طرفة عين.

وهذا الحديث نص صريح في بيان نوع من العبادات التي تقوم بها الملائكة؛ وهي الإصطفاف بالصلاة ، وهناك عبادات أُخرى وردت فيها نصوص, منها أنَّ الملائكة يسبحون الله- عز وجل- قال تعالى: (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) [غافر: ٧] ، كما يسبحه عموم ملائكته: (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) [الشورى: ٥] .

وكذلك من العبادات التي تقوم بها الملائكة عبادة الحج, قال تعالى:(والبيت المعمور)(الطور:٤). قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: " ثبت في الصحيحين: أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم -قال في حديث الإسراء، بعد مجاوزته السماء السابعة: (ثم رفع إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفا، لا يعودون إليه آخر ما عليهم) (١) ؛ يعني يتعبدون فيه، ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم، والبيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة.(٢)

وكذلك من العبادات التي تقوم بها الملائكة، الخوف والخشية من الله- عز وجل- قال الله فيهم: (وهم من خشيته مشفقون) [الأنبياء: ٢٨] .

وعن أبي هريرة عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان).(٣)

قال علي، وقال غيره: " صفوان ينفذهم ذلك. فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير).(٤)

١-**صحيح مسلم**, كتاب الإيمان, باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات, رقم الحديث(١٦٤), (١٤٩/١)

٢-ابن كثير/ **تفسير القرآن العظيم** مصدر سابق، (٣٩٨/٧)

٣- **صحيح البخاري**, كتاب تفسير القران, باب قوله: {إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين} [الحجر: ١٨], رقم الحديث(٤٧٠١),(٨٠/٦)

٤- عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ عالم الملائكة الأبرار, الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت, ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م,, (٣٣/١)

وإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم– استخدم في الحديث السابق أسلوب السؤال، ليبين عملاً من أعمال الملائكة, وكذلك استخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، في بيان صفة من صفات الملائكة –عليهم السلام– الخُلقية:

– عن عطاء، وسليمان، ابني يسار، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيتي، كاشفا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسوى ثيابه – قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد – فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟».(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, في بيان فضيلةٍ ومنقبةٍ لعثمان– رضي الله عنه–, واقتران هذه الفضيلة بصفة من صفات الملائكة – عليهم السلام– وهي صفة الحياء.

وهذا الحديث نص صريح، في إثبات صفة من صفات الملائكة الخُلقية، ألاَ وهي صفة الحياء للملائكة الكرام– عليهم السلام–.

وكذلك في هذا الحديث التشبه بصفات الملائكة الخُلقية, فكما أنَّ الحديث السابق كان فيه تشَبهٌ في أعمال الملائكة, ففي هذا الحديث التشبه في أخلاقهم –عليهم السلام–, فلذلك علل النبي– صلى الله عليه وسلم– وشبه حياءه من عثمان– رضي الله عنه–, بحياء الملائكة –عليهم السلام–، من عثمان –رضي الله عنه–, فكما أن النبي – صلى الله عليه وسلم– تشبه بحياء الملائكة –عليهم السلام–, فنحن كذلك نتشبه بما تشبه به النبي–صلى الله عليه وسلم–.

ومن الصفات الخُلقية الثابتة، للملائكة –عليهم السلام–التي ورد فيها نصوص صريحة، صفة الأدب مع الله –عز وجل– فلا يقولون شيئاً حتى يقوله سبحانه أو يأمرهم به. قال سبحانه وتعالى: (لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) (الأنبياء:٢٧)

١–**صحيح مسلم**, كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم, باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه, رقم الحديث(٢٤٠١),(١٨٦٦/٤)

وكذلك من صفاتهم أنهم كرام بررة ، قال تعالى :{ في صحف مكرمة, مرفوعة مطهرة , بأيدي سفرة ، كرام بررة)(عبس:١٣-١٦)قال ابن كثير:(أي خلقهم كريم ، حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم، بارة طاهرة كاملة ، ومن هاهنا ينبغي لحامل القرآن أنْ يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد).(١)

وقال الشوكاني:(قال الحسن : كرام عن المعاصي وقيل يتكرمون أنْ لا يكونوا مع ابن آدم إذا خلا بزوجته أو قضى حاجته، وقيل يؤثرون منافع الناس على منافعهم، وقيل يتكرمون على المؤمنين بالاستغفار لهم. "والبررة جمع بار" .. أي أتقياء، مطيعون لربهم، صادقون في إيمانهم).(٢)

ويظهر من هذا الحديث إثبات شدة حياء النبي- صلى الله عليه وسلم- صاحب الخلق التام, الذي زكّاه الله -عز وجل- في أخلاقه، قال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم).(القلم: ٥)

وكذلك فيه إثبات فضْل وقَدْر الصّحابي الجليل عُثمان بن عفان- رضي الله عنه-، فقد استحيا منه النّبي- صلى الله عليه وسلم-, واستحيت منه الملائكة الكرام-عليهم السلام-, وهذا دليل على شدة معرفتهم به, فهو معروف عند الملأ الأعلى, وهذا رد على كل من طعن فيه من الرافضة أو غيرهم.

١- ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**، مصدر سابق, (٣٢٢/٨)

٢- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)/ **فتح القدير**, الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, ط١ - ١٤١٤ هـ, (٤٦٤/٥), أنظر كذلك عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **عالم الملائكة الأبرار**, الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت, ط٣، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م, (١٧/١)

وكذلك من صفات الملائكة– عليهم السلام –الخُلقية، التي وردت في سؤال آخر من أسئلة النبي – صلى الله عليه وسلم–:

– فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: حشوت– للنبي صلى الله عليه وسلم– وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة، فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه، فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: «ما بال هذه الوسادة؟»، قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها، قال: " أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة يقول: أحيوا ما خلقتم؟ ". (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي – صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, ليبين صفة من صفات الملائكة –عليهم السلام–الخُلقية, ألاَ وهي صفة التعفف عن دخول الأماكن التي يُعْصى الله –عز وجل– فيها.

فلذلك علل النبي– صلى الله عليه وسلم– تحريم التصاوير في البيت, بعدم دخول الملائكة إلى هذا البيت, فيُحْرَم أهلُ هذا البيت بركة دخول الملائكة لبيتهم, واستغفارهم لهم والدعاء لهم, وبين كذلك –صلى الله عليه وسلم– العلة الأُخرى من تحريم التصاوير , وهي أن الله يطلب منهم يوم القيامة أن يُحْيُوا ما خلقوا, وهذه عقوبة لهم, فكأنّ التصوير خَلْقٌ, والخلقُ لله – عز وجل– ولا يكون للمخلوق، فعندها يُعاقبهم الله بأن يطلب منهم إحياء ما خلقوا, وهذه العلة الثانية من تحريم التصاوير في البيت؛ هي سبب للعلة الأولى, بعدم دخول الملائكة.

(نهى الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – عن اقتناء الكلاب في البيوت، كما حرَّم اقتناء التماثيل التي تُعبد، أو تُعظَّم صيانةً للتوحيد، وتجنباً للتشبه بالوثنيين، والملائكة تتنزه من دخول هذه الأماكن التي تقع فيها هذه المعاصي، فلا يدخلون بيتا فيه كلب، أو صورة).(٢)

١–**صحيح البخاري**, كتاب بدء الخلق, باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين [ص:١١٤] فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه, رقم الحديث(٣٢٢٤), (١١٤/٤)

٢– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **عالم الملائكة الأبرار**, الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت, ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م, (١٧/١)

وكذلك من علة تحريم التصاوير، والتماثيل، هو حماية لجناب التوحيد، لأنَّ فيه مضاهاةً لخلق الله –عز وجل–، وفي بعضها ما يُعبد من دون الله, والكلاب لأنها كثيرة النجاسة ، وبعضها يُسمى شيطانا, والملائكة يكرهون الرائحة الكريهة, وقد نُهِيَ عن اتخاذها لغير غرض, فلذلك عُوقِب من اتخذها لغير غرض، أنْ يُحرَم من دخول الملائكة في بيته.

والملائكة الذين لا يدخلون البيوت التي فيها تصاوير وتماثيل ،أو كلب، هم الملائكة السيارون الذين يطوفون بالرحمة؛ والتبريك ، والإستغفار، وليسوا الحفظة._قاله الخطابي–(١)

وفي تعامل النبي – صلى الله عليه وسلم– مع أمين الوحي جبريل –عليه السلام–، يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال:

– فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟»، فنزلت: {وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا} [مريم: ٦٤] إلى آخر الآية. (٢)

يظهر من هذا الحديث ، استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم – أسلوب السؤال مع جبريل– عليه السلام–, ليعلم سبب احتباس الوحي عنه– صلى الله عليه وسلم–, حتى صار المشركون يتكلمون في ذلك , وهذا يدل على صدق النبي – صلى الله عليه وسلم–, وأنه يأتيه خبر السماء، فلو كان الأمر من عنده ، لم يترك لهم مجالا للكلام والتشكيك ، ولأخبرهم بكل ما سألوا عنه.

(قال الضحاك في قوله: (وما نتنزل إلا بأمر ربك) احتبس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم المشركون في ذلك، واشتد ذلك على نبي الله، فأتاه جبرائيل، فقال: اشتد عليك احتباسنا عنك، وتكلم في ذلك المشركون، وإنما أنا عبد الله ورسوله، إذا أمرني بأمر أطعته (وما نتنزل إلا بأمر ربك) يقول: بقول ربك).(٣)

١– الشوكاني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)/ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**, لناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, (١٣٩/١٥)

٢–**صحيح البخاري**, كتاب التوحيد, باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١], رقم الحديث(٧٤٥٥), (١٣٥/٩)

٣– الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)/ **جامع البيان في تأويل القرآن**, تحقيق أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م, (٢٢٢/١٨)

ويظهر من هذا الحديث إثبات مهمة الوحي لجبريل -عليه السلام-, بين الله -عز وجل- ورسله, فالله جعل للملائكة وظائف معينة, فكما أن جبريل -عليه السلام- موكل بالوحي، فهناك من هو موكل بقبض الأرواح، وهو ملك الموت, وهناك من هو موكل بالنفخ في الصور وهو إسرافيل, وهناك من هو موكل بالقطر والنبات وهو ميكائيل, وهناك من هو موكل بكتابة أعمال بني آدم, وهناك من هو موكل بحفظ بني آدم.

ويظهر من قول الله تعالى الذي فيه جواب جبريل -عليه السلام-: (وما نتنزل إلا بأمر ربك), إثبات الأمر الكوني والقدري الذي قضاه الله سبحانه وتعالى, وإثبات الأمر الشرعي, فنزول جبريل عليه السلام يثبت الأمر الشرعي, لأنه لا ينزل إلا بأمرٍ من الله -عز وجل-.

وما ينزل به جبريل من وحي، وبركة، وخير، هو من الأمر القدري في التمكين، والنصرة، الذي قضاه الله – عز وجل- ووعد به النبي- صلى الله عليه وسلم-.

(أن الأمر الذي قال جبريل عنه: { وما نتنزل إلا بأمر ربك} يدخل فيه الأمر الكوني القدري الذي سبق كل ما هو كائن، والأمر الشرعي التكليفي، ونزول جبريل- عليه السلام – إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- لا يكون إلا بالخير، والبركة، والنصر، والتأييد للمؤمنين، فهو مما سبقت به كلمته تعالى لرسوله ومن معه، والله أعلم).(١)

ويظهر من جواب جبريل -عليه السلام- للنبي- صلى الله عليه وسلم-, أنَّ كل شيء في هذا الكون لا يسير إلا وفق مراد الله- عز وجل-, وأنَّ العباد لا يمكن أن يقوموا بشيء إلا إذا أراد الله -عز وجل- وقوع هذا الشيء, فهذا الكون وما فيه من إنس، وجن، وملائكة، كلهم بقبضة الله -عز وجل-, لا يفعل أحد منهم فعلاً إلاَّ بمشيئة الله- عز وجل-, وهذا الشيء يجعل اليقين يستقر في قلب المسلم، بأنْ لا يسأل حوائجه إلا من الله, فإنْ كان جبريل-عليه السلام- العظيم في خلقه، لا يملك من أمره شيئاً ، فكيف بالبشر الضعفاء.

١- الغنيمان, عبد الله بن محمد الغنيمان/ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**, الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة, ط١ ، ١٤٠٥ هـ, (٢/٢٢٣)

ويستنبط من هذا الحديث دلالة على التفريق بين الأمر، والخلق، لذلك قال البخاري "رحمه الله" في كتابه"خلق أفعال العباد"، في قوله تعالى: {وما نتنزل إلا بأمر ربك}(فبيَّن أنَّ التنزيل غير الأمر).(١)

(فله الأمر من قبل وجود الخلق، ومن بعد وجودهم، وما بَيْن ذلك، فلا يخرج من قبضته شيء، ، وأمره تعالى غير خلقه وأفعاله، فلهذا قال:{وما نتنزل إلا بأمر ربك} فالتنزيل فعل جبريل، ولا يقع إلا بأمر الله تعالى، فأمره تعالى سابق خلقه، وما يفعلونه).(٢)

وفي بيان النبي– صلى الله عليه وسلم–, نزول جبريل –عليه السلام– وتشكله بشكل آدمي ليعلم الصحابة– رضي الله عنهم – أمر دينهم, يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال:

– عن عمر رضي الله تعالى عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت.
فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال: فأخبرني عن أماراتها، قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.(٣)

١– البخاري, محمد بن إسماعيل البخاري (المتوفى : ٢٥٦ هـ)// **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**, تحقيق : فهد بن سليمان الفهيد, الناشر : دار أطلس الخضراء, ط١ ، ٢٠٠٥ هـ حديث رقم (٦٠٣), (٢٩٤/٢)

٢– الغنيمان/ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**, مصدر سابق, (٢٢٢/٢)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب الإيمان, باب الإيمان ما هو وبيان خصاله, رقم الحديث(٨), (٣٦/١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال, ليبين للصحابة –رضي الله عنهم– تلقيه للوحي من الله–عز وجل–، بواسطة جبريل – عليه السلام–, وأخبرهم أنَّ سبب مجيء جبريل– عليه السلام – بهذه الصورة ، وسؤاله له – صلى الله عليه وسلم –، هو تعليم الصحابة– رضي الله عنهم– دينهم.

وهذا دليل على قدرة الملائكة –عليهم السلام –على التّشكل بشكل غيرهم, فنبّه النبي – صلى الله عليه وسلم– الصحابة، أنَّ هذا السائل ليس ببشر, وإنما هو جبريل –عليه السلام–, جاء ليُعلّمهم شيئاً مهمّاً من أمور دينهم.

فكان سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم– (يا عمر أتدري من السائل؟), ليبين لهم قدرة الملائكة –عليهم السلام– على التشكل, ويبين أهمية ما أخبر عنه من أمور دينهم.

ويظهر من هذا الحديث، التفريق بين الإسلام، والإيمان, فبتعداد النبي– صلى الله عليه وسلم–لأركان الإسلام ، يتبين أنها تمثل الجانب الظاهر من الأعمال من: صلاة، وصيام ، وزكاة ، وحج ، ولكنْ كل هذه الأعمال، جاءت بعد الشهادتين, فلذلك يتبين أنّ الإيمان واقع على الأعمال كذلك, كما سبق بيانه في مبحث الإيمان عند الكلام عن حديث :(أتدرون ما الإيمان بالله وحده).

(الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله). وهنا مسألة: لماذا جُعل هذان ركناً واحداً ولم يجعلا ركنين؟!

الجواب أنَّ الشهادة بهذين تُبنى عليها صحة الأعمال كلها، لأنَّ شهادة(أن لا إله إلا الله) تستلزم الإخلاص، وشهادة(أن محمدا رسول الله) تستلزم الإتباع، وكل عمل يُتقَرَّب به إلى الله لا يُقبل إلا بهذين الشرطين: الإخلاص لله، والمتابعة لرسول الله).(١)

وفي تعداد النبي– صلى الله عليه وسلم– لأركان الإيمان، يتبين أنها تمثل الجانب الباطن من الأعمال, فالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره, كلها أعمال باطنة ،لا يمكن لأحد أنْ يطَّلع عليها.

(استدل بهذا الحديث جمهور العلماء، على أنّ الإسلام غير الإيمان.

١– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)/ **شرح الأربعين النووية**,الناشر: دار الثريا للنشر, (٢٢/١)

والصحيح في هذه المسألة : ما ذكره الشيخ ابن عثيمين"رحمه الله" : حيث قال :" إذا قرن الإسلام بالإيمان فإن الإسلام" يكون الأعمال الظاهرة من نطق اللسان، وعمل الجوارح" . والإيمان"الأعمال الباطنة من العقيدة، وأعمال القلوب "، ويدل لهذا التفريق قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ، ويدل لذلك أيضا حديث عمر بن الخطاب .. ثم ذكر الحديث).(١)

ويظهر كذلك من جواب النبي– صلى الله عليه وسلم– عن الإحسان, دليلٌ على أنّ الإيمان مراتب, فمرتبة الإحسان مِن أعلى مراتب الإيمان, بما فيها مِن استشعار مراقبة الله –عز وجل – ومن إخلاص العمل له– سبحانه وتعالى–.
وكذلك جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مرتبة الإحسان نفسها مرتبتين، الأولى وهي الأكمل أنْ تعبد الله كأنك تراه, فإنْ لم تستطع هذه المرتبة فأعبد الله كأنه يراك ؛على جهة الخوف منه.

(فصار للإحسان مرتبتان: مرتبة الطلب، ومرتبة الهرب.
مرتبة الطلب: أنْ تعبد الله كأنك تراه.
ومرتبة الهرب: أنْ تعبد الله وهو يراك – عز وجل– فاحذره، كما قال– عز وجل–: (ويحذركم الله نفسه) (آل عمران:٣٠) ، وبهذا نعرف أنّ الجملتين متباينتان والأكمل الأول، ولهذا جعل النبي– صلى الله عليه وسلم –الثاني: في مرتبة ثانية متأخرة.)(٢)

ويظهر من جواب النبي – صلى الله عليه وسلم– عندما سأله جبريل –عليه السلام– عن الساعة, أنَّ هذا من العلم الذي اختص به الله – عز وجل– فلا يعلمه لا نبي مُرسل ولا ملَك مُقرَّب, قال – عز وجل–: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة) (الأعراف:١٨٧)
والمقصود بالساعة في الحديث, هو البعث ويوم القيامة, قال الله – عز وجل–: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) (الحج: ١)

١– المصدر نفسه, (٦٠/١)
٢– المصدر نفسه, (٥٣/١)

وفي جواب النبي– صلى الله عليه وسلم –عن الساعة، بأنْ نفى العلم فيها عن نفسه؛ وعن جبريل – عليه السلام–, ردٌّ على من زعم بانتهاء العالم بوقتٍ معلوم، كأهل علم الفلك، وغيرهم.

(وما نسمع عن بعض أهل الشعوذة، أنّ عمر الدنيا كذا وكذا ، قياساً على ما مضى منها، فإنه يجب علينا أنْ نقول بألسنتنا وقلوبنا كذبتم، ومن صدّق بذلك فهو كافر، لأنه إذا كان أعلم الرُّسل البشرية، وأعظم الرُّسل المَلَكية، كلاهما لا يعرفان متى تكون، فمَنْ دُونَهما من باب أولى بلا شك).(١)

ويظهر من الحديث إثبات أشراط وعلامات، تأتي دليلاً على قُرب الساعة, وقد أخبر النبي– صلى الله عليه وسلم– في الحديث عن أَمَارتين من أمارات الساعة الصغرى , وهي أنْ تلد الأمة ربتها, وتطاول الحفاة العراة في البنيان, وهاتين الأمارتين فيهما كناية عن سُرعة تغيُّر الحال، كما بين ذلك ابن عثيمين "رحمه الله":

(أن الإماء يلدن –من يكونوا أسيادا ومالكين، فهي كانت مملوكة في الأول، وتلد من يكونوا أسيادا مالكين, وهو كناية عن تغير الحال بسرعة، ويدل لهذا ما ذكره بعد حيث قال: وأن ترى الحفاة العراة العالة الحفاة: يتطاولون في البنيان أي يكونون أغنياء حتى يتطاولون في البنيان أيهم أطول).(٢)

١– المصدر نفسه, (٥٤/١)

٢– المصدر نفسه, (٥٥/١)

المبحث الثاني: الأسئلة المتعلقة باليوم الآخر:

إنَّ الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان, فلا يستقيم إيمان العبد حتى يكون مُصدِّقاً به ، ومُوقناً بإتيانه ، في موعدٍ لا يعلمه إلاَّ الله –عز وجل–, فلذلك حرص النبي– صلى الله عليه وسلم– كل الحرص على تعزيز الإيمان باليوم الآخر وما يحدث فيه، في نفوس أصحابه– رضي الله عنهم–, واستخدم – صلى الله عليه وسلم– في ذلك أسلوب السؤال, ولقد توقفت في هذا الباب مع ما صدر منه – صلى الله عليه وسلم– من سؤال يتعلق في اليوم الآخر.

– حدثني هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، قالا: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول قبل أن يموت بشهر: «تسألوني عن الساعة؟، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة».(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال، ليبين أصلاً من أصول العقيدة, وهو نسب العلم بوقت قيام الساعة، لله –عز وجل– وحده, فلا يعلمه أحدٌ سواه ، حتى وإنْ كان نبياً من الأنبياء –عليهم السلام–, وبهذا المعنى أمر الله –عز وجل– النبي– صلى الله عليه وسلم–أن يكون جوابه لمن سأله عن وقت الساعة, بأنه علمٌ يختص به الله – عزوجل– قال تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو)(سورة الأعراف: ١٨٧)

وقال تعالى:(يسألونك عن الساعة أيان مرساها, فيم أنت من ذكراها, إلى ربك منتهاها) (النازعات: ٤٢ – ٤٤)
(أنكر عليهم سؤالهم، وأكده بقوله: وإنما علمها عند الله، وقوله: (" وأقسم بالله ") : مقرراً له يعني: تسألوني عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله، وما أعلمه هو القيامة الصغرى).(٢)

١– **صحيح مسلم**, كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم,باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم, رقم الحديث(٢٥٣٨), (١٩٦٦/٤)

٢– علي القاري, علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)/ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**, الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان,ة ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م, (٣٤٩٧/٨)

ويظهر من قول النبي– صلى الله عليه وسلم–(وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة)، تصديق لمقولة من مات قامت قيامته, ففي سياق الحديث عن الساعة ووقتها, لفت النبي–صلى الله عليه وسلم –أذهان المخاطبين إلى قرب القيامة لكل واحد منهم بموته, فقد أطلعهم على شيء من الغيب الذي أطلعه الله عليه , وهو أنهم جميعا لن يعمروا أكثر من مائة سنة, فبهذا تكون ساعة كل واحد منهم أقرب من هذا الوقت.

والمعنى في الحديث: (أن كل من هو موجود الآن، يعني ذلك الوقت إلى انقضاء ذلك الأمد المعين: يكونون قد ماتوا، ولا بقي منهم على الأرض أحد، لأن الغالب على أعمارهم لا يتجاوز ذلك الأمد الذي أشار إليه النبي_ صلى الله عليه وسلم_ فتكون قيامة أهل ذلك العصر قد قامت) .(١)

ولا يُفهم من كلام النبي– صلى الله عليه وسلم–, أن هذا التوقيت بالمائة سنة له علاقة بالقيامة الكبرى, بل ما أراده النبي– صلى الله عليه وسلم–, هو لفت أنظارهم إلى قرب آجالهم, ولقد بين ذلك ابن عمر كما ورد عند الترمذي, (قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فيما يتحدثونه من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»، يريد بذلك أنْ ينخرم ذلك القرن: هذا حديث حسن صحيح).(٢)

ولقد استفاد العلماء من هذا الحديث في الرد على من زعم أن الخضر حيٌّ, وزعم بعضهم أنه تلقى العلم من الخضر, فلو سلّمنا أنَّ الخضر بقي إلى زمان النبي– صلى الله عليه وسلم–, فإنه على ظاهر الحديث يكون قد مات قبل انقضاء المائة سنة، التي أخبر عنها النبي– صلى الله عليه وسلم–. (٣)

١– ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)/ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**, تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون, الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان, ط١,(٣٨٧/١٠)

٢–الترمذي/ **سنن الترمذي**, مصدر سابق, رقم الحديث(٢٢٥١), (٥٢٠/٤)

٣–محمود المنياوي, أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي/ **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**, الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م, (٥١٤/٢)

وكذلك استفاد المحدثون من هذا الحديث, بوضع ضابط لمن أدرك صحبة النبي– صلى الله عليه وسلم–, فقد ادَّعى بعض التابعين الصُّحبة, وبهذا الضابط يتبين عدم صدقهم, فقد أورد" ابن حجر" في الإصابة هذا الضابط كشرط لقبول دعوى الصُّحبة: (الشرط الثاني– وهو المعاصرة, فيعتبر بمضي مائة سنة وعشر سنين من هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم–، ولهذه النكتة لم يصدق الأئمة أحداً ادَّعى الصُّحبة بعد الغاية المذكورة. وقد ادَّعاها جماعة فكذبوا، وكان آخرهم رتن الهندي، لأن الظاهر كذبهم في دعواهم على ما قررته).(١)

وفي قول النبي– صلى الله عليه وسلم–: (وأقسم بالله), دلالة على جواز القسم بالله لتأكيد المسألة التي لأجلها قيل ذلك القسم.

وفي إظهار اهتمامه– صلى الله عليه وسلم– بمن سأل عن الساعة، بأن طلب معرفته, ثم أجابه على سؤاله الذي سأله عنها:

– عن أبي هريرة قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله، قال: «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». (٢)

يبين النبي– صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث علامةً وشرطاً من أشراط الساعة الصغرى, وهي أنْ يُجعل الأمر في شؤون الناس، لمن هو ليس بأهلٍ له, فإذا كان الأمر على هذا الحال، فهو وقت انتظار الساعة.

وهذا الحديث جاء بنفس معنى حديث الرويبضة, عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة» ، قيل: وما الرويبضة؟ قال: «الرجل التافه في أمر العامة).(٣)

١– ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)/ **الإصابة في تمييز الصحابة**, تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض
الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط١ – ١٤١٥ هـ, (١٦٠/١)

١–**صحيح البخاري**, كتاب فضل العلم, باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل, رقم الحديث(٥٩), (٢١/١)

٢–ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)/ **سنن ابن ماجه**, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي, رقم الحديث(٤٠٣٦), (١٣٣٩/٢)

وفي هذا الحديث حجَّة على كل ولي من أولياء أمور المسلمين اليوم, أنْ لا يولي أُمور المسلمين, لشخص لا يكون على قدر المسؤولية, حتى لو كان قريبا أو صديقا, ولذلك جعل النبي – صلى الله عليه وسلم– هذا الأمر إضاعةً للأمانة.

(معناه أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده، وفرض عليهم النصيحة لهم، ، فينبغي لهم تولية أهل الدين والأمانة، للنظر في أمر الأمة، فإذا قلدوا غير أهل الدين، واستعملوا من يعينهم على الجور والظلم، فقد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم)(١)

ويظهر من هذا الحديث حرص الإسلام على حفظ حياة الناس ومصالحهم, وحفظ المجتمع الإسلامي, فبتوسيد الأمر إلى غير أهله، ضياع لمصالح الناس, وباب كبير للظلم، مما يؤدي إلى تفكك المجتمع الإسلامي, ونزع المحبة، والألفة من بينهم.

(إذا أُسندت الأمور الهامة التي ترتبط بها مصالح المسلمين من إمارة ،وقضاء، وحسبة، وشرطة، إلى غير أصحاب الكفاءات الشرعية، والإدارية، والعلمية ،والفنية ،وسلمت لغير ذوي الاختصاص فقد ضاعت الأمانة وأوشكت الساعة أن تقوم، فإذا وليها غير أهلها من الجهلة أو الخونة لم يقوموا بأدائها، فتضيع مصالح الناس، وتنتشر الفوضى، ويعم الظلم، وتتفشى العداوة والبغضاء، فينهار كيان المجتمع، ويؤدي ذلك إلى القضاء على الأمة).(٢)

وفي حديثه –صلى الله عليه وسلم– عن القبر، وما يحصل للعبد فيه, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود، وهي تقول: هل شعرت أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «إنما تفتن يهود» قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل شعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟» قالت عائشة: «فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدُ يستعيذ من عذاب القبر» (٣)

١– ابن بطال, ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)/ **شرح صحيح البخارى لابن بطال**, تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض, ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م, (١/١٣٨)

٢– حمزة قاسم, حمزة محمد قاسم/ **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**, راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون, الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية, ط: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م, (١/١٥٦)

٣– **صحيح مسلم**, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب استحباب التعوذ من عذاب القبر, رقم الحديث(٥٨٤), (١/٤١٠)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال، في إثبات أنَّ في القبر فتنة واختباراً, ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث:

عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله، كأنما على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه، فقال: "استعيذوا بالله من عذاب القبر" مرتين أو ثلاثا، زاد في حديث جرير ها هنا: وقال: "وانه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين، حين يقال له: يا هذا، من ربك وما دينك ومن نبيك؟ قال هناد: ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به، وصدقت –زاد في حديث جرير– فذلك قول الله عز وجل: {يثبت الله الذين آمنوا} الآية [إبراهيم: ٢٧]، ثم اتفقا قال: – فينادي مناد من السماء: أن قد صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، وألبسوه من الجنة" قال: "فيأتيه من روحها وطيبها قال: "ويفتح له فيها مد بصره". قال: "وإن الكافر" فذكر موته قال: "وتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء: أن كذب، فافرشوه من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، قال: "فيأتيه من حرها وسمومها" قال: "ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه

–زاد في حديث جرير: قال:– ثم يُقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد، لو ضرب بها جبل لصار ترابا"، قال: "فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين، فيصير ترابا، ثم تعاد فيه الروح" (١)

ويظهر من هذا الحديث كذلك إثبات شيء مما جاء في التوراة, فإخبار اليهودية لعائشة –رضي الله عنها – عن عذاب القبر, يدلُّ على علمٍ قائمٍ لديها بثبوت عذاب القبر، كما جاء في كتابهم, فبعض ما جاء عندهم لم يُحَرَّف.

١– أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ **سنن أبي داود**, تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م, رقم الحديث(٤٧٥٣)إسناده صحيح, (١٣١/٧)

ويظهر من هذا الحديث إثبات عذاب القبر, فكما ذكرت عائشة –رضي الله عنها– أنها كانت تسمع من النبي –صلى الله عليه وسلم– الإستعاذة من عذاب القبر؛ بعد هذه الحادثة مع اليهودية, فكأنه– صلى الله عليه وسلم– أُخبر بطريق الوحي بثبوت عذاب القبر, وذلك بعد ما أنكر –صلى الله عليه وسلم– قول اليهودية لعائشة –رضي الله عنها –:((هل شعرت أنكم تفتنون في القبور))؟, وقد ارتاع– صلى الله عليه وسلم –من هذا القول, وقال انما تفتن اليهود, وكأنه قصر عذاب القبر على غير المسلمين والموحدين, ثم أُخبر بعد ذلك بثبوته حتى للموحدين إنِ استوجبوه.(١)

والأدلة من القرآن والسُّنة متظافرة على إثبات عذاب القبر, قال الله تعالى عن عذاب قوم فرعون: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)(الزمر:٤٦)

(احتج بعض أهل العلم في تثبيت عذاب القبر بقوله:" النار يعرضون عليها غدوا وعشيا" ما دامت الدنيا. كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا، ألاَ تراه يقول عن عذاب الآخرة:" ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب").(٢)

وقال تعالى: (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون)(السجدة:٢١)

(وهذه الآية من الأدلة على إثبات عذاب القبر، ودلالتها ظاهرة، فإنه قال: {ولنذيقنهم من العذاب الأدنى} أي: بعض وجزء منه، فدل على أنَّ عذاباً أدنى قبل العذاب الأكبر، وهو عذاب النار).(٣)

١–ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (٣/٢٣٦)

٢– القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)/ **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م, (١٥/٣١٩)

٣– السعدي, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**, تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١ ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م, (١/٥٥٦)

وجاء في الحديث عن ابن عباس، قال: خرج النبي– صلى الله عليه وسلم –من بعض حيطان المدينة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال: «يعذبان، وما يعذبان في كبير، وإنه لكبير، كان أحدهما لا يستتر من البول، وكان الآخر يمشي بالنميمة» ثم دعا بجريدة فكسرها بكسرتين أو ثنتين، فجعل كسرة في قبر هذا، وكسرة في قبر هذا، فقال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»(١)

(قال بعضهم: ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم إذا مغلت، إلى قبور اليهود والنصارى والمنافقين؛ كالإسماعيلية والنصيرية، وسائر القرامطة: من بني عبيد وغيرهم الذين بأرض مصر والشام وغيرهما؛ فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لذلك كما يقصدون قبور اليهود والنصارى. والجهال تظن أنهم من ذرية فاطمة، وأنهم من أولياء الله ، وإنما هو من هذا القبيل. فقد قيل: إن الخيل إذا سمعت عذاب القبر، حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل).(٢)

وفي إخباره –صلى الله عليه وسلم –عن فتنة ظهور الدجال, وإنذاره أصحابه من هذه الفتنة، يستخدم أسلوب السؤال:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (ألا أحدثكم حديثا عن الدجال، ما حدث به نبي قومه : إنه أعور، وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار، فالتي يقول إنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه)(٣)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال ، في إثبات علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي خروج الدجال, والإنذار من فتنته, وأن الأنبياء – عليهم السلام– قد أنذروا منه أقوامهم, ومنهم نوح عليه السلام.

وقد بين الكرماني تأويلات لسبب تخصيص ذكر النبي–صلى الله عليه وسلم – لإنذار نوح –عليه السلام– لقومه من الدجال من بين الأنبياء:

(فإن قلت ما وجه التخصيص وقد عمم أولاً؛ حيث قال ما من نبي إلا أنذر به قومه، قلت :إما لأنه هو أول من أنذر وهدَّد قومه، بخلاف من سبق عليه فإنهم كانوا في الإرشاد؛ مثل تربية

١–**صحيح البخاري**, كتاب الأدب, باب: النميمة من الكبائر, رقم الحديث(٦٠٥٥), (١٧/٨)

٢–ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)// **مجموع الفتاوى**, تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ط: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م, (٢٣٧/٤)

٣––**صحيح البخاري**, كتاب أحاديث الأنبياء,) باب قول الله تعالى: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم} [نوح: ١]– إلى آخر السورة, رقم الحديث(٣٣٣٨), (١٣٤/٤)

الآباء للأولاد ، وإما لأنه أول الرسل المشرعين «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا»، أو لأنه أبو البشر الثاني، وذريته هم الباقون في الدنيا لا غيرهم).(١)

وذِكْرُ النبي– صلى الله عليه وسلم– شيئاً من أوصافهِ، دلالةٌ على وجوده يقيناً، فمع ذكر أوصاف الدجال فلا يحتمل التأويل إلى غيره, ولقد وردت أحاديث أُخرى كذلك تثبت وجود الدجال؛ وأنه فتنةٌ للناس, ولقد شبه النبي– صلى الله عليه وسلم –فتنة المسيح الدجال، بفتنة القبر، كما جاء في الصحيحين:

عن فاطمة، عن أسماء، قالت: أتيت عائشة وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام، فقالت: سبحان الله، قلت: آية؟ فأشارت برأسها: أي نعم، فقمت حتى تجلاني الغشي، فجعلت أصب على رأسي الماء، فحمد الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه، ثم قال: " ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي، حتى الجنة والنار، فأوحي إلي: أنكم تفتنون في قبوركم – مثل أو قريب, لا أدري أي ذلك قالت أسماء – من فتنة المسيح الدجال، يقال ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن – لا أدري بأيهما قالت أسماء فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، هو محمد ثلاثا، فيقال: نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به. وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.(٢)

ولقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– أنه رأى الدجال في نفس الرؤيا التي رأى فيها عيسى –عليه السلام–, فسأل عنه فأُجيب بأن هذا هو المسيح الدجال, فهل السؤال والإجابة يحتملان التأويل أو النفي، والحديث صحيح:

عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أراني ليلة عند الكعبة، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجلها فهي تقطر ماء، متكئا على رجلين – أو على عواتق رجلين – يطوف بالبيت، فسألت من هذا؟ فقيل: هذا المسيح ابن مريم، ثم إذا أنا برجل جعد قطط، أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا؟ فقيل: هذا المسيح الدجال "(٣)

١– محمد الكرماني, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)/ **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت–ط٢, ١٤٠١هـ – ١٩٨١م, (١٣/٢٣٢)

٢–**صحيح البخاري**, كتاب العلم, باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس, رقم الحديث(٨٦), (١/٢١)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب الإيمان, باب ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال, رقم الحديث(١٦٩),(١/١٥٤)

ومع بيان النبي– صلى الله عليه وسلم– أوصاف المسيح الدجال, كذلك بين النبي – صلى الله عليه وسلم –من يشبهه من مجتمع المدينة، لتقريب صورته للصحابة– رضي الله عنهم –كما جاء في رواية الإمام البخاري لنفس الحديث السابق: عن سالم، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " بينا أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف – أو يهراق – رأسه ماء، قلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت، فإذا رجل جسيم أحمر جعد الرأس أعور العين، كأن عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة "(١)

ولم يقف الأمر في إثبات وجود المسيح الدجال ،على إخبار النبي– صلى الله عليه وسلم – بوجوده، والإنذار من فتنته فقط, بل إنّ النبي–صلى الله عليه وسلم– صاحب المقام الرفيع، والإيمان الكامل، قد استعاذ بالله من فتنته: عن عروة بن الزبير، أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم» قالت: فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله فقال: «إن الرجل إذا غرم، حدث فكذب، ووعد فأخلف»(٢)

ولقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– أثناء ترغيبه في المبادرة بالعمل الصالح, وإتيان الساعة ، أنَّ المسيح الدجال هو علامةٌ من علامات الساعة, حيث قرَن –صلى الله عليه وسلم – ذِكْرَ الدجال، مع علامات الساعة الكبرى :عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم "(٣)

وبعد إنذاره– صلى الله عليه وسلم– لأُمّته من الدجال, واستعاذته بنفسه من فتنته, بيَّن – صلى الله عليه وسلم– بعد الإنذار والتحذير من هذه الفتنة، طريقة الخلاص والعصمة منه, وهي بحفظ أول عشر آيات من سورة الكهف:عن أبي الدرداء، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».(٤)

١–**صحيح البخاري**, كتاب الفتن, باب ذكر الدجال, رقم الحديث(٧١٢٨), (٩/٦٠)

٢–**صحيح مسلم**, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب ما يستعاذ منه في الصلاة, رقم الحديث(٥٨٩), (٤١٢/١)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب في بقية من أحاديث الدجال, رقم الحديث(٢٩٤٧), (٢٢٦٧/٤)

٤–**صحيح مسلم**, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي, رقم الحديث(٨٠٩), (٥٥٥/١)

وكذلك من العصمة من فتنة الدجال التي ذكرها النبي- صلى الله عليه وسلم-, هي سُكنى مكة والمدينة, فإنها مُحرّمة على الدجال أن يدخلها, ولكن هذه السُكنى تنفع أهل الإيمان، ولا تنفع أهل النفاق.

عن أنس بن مالك، قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة صافين تحرسها، فينزل بالسبخة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق»(١)

ولقد بيَّن النبي-صلى الله عليه وسلم- نوعاً من أنواع الفتن التي يأتي بها الدجال، ليُقنع الناس بإتباعه, وبيَّن -صلى الله عليه وسلم -كيفية التعامل معها:

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا عبد الملك، عن ربعي بن حراش، قال: قال عقبة بن عمرو، لحذيفة: ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إني سمعته يقول: «إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار، فإنه عذب بارد»(٢)

ومع شدة فتنة المسيح الدجال، وإنذار النبي- صلى الله عليه وسلم -منها, إلاَّ أنّ النبي -صلى الله عليه وسلم- لمّا رأى خوف الصحابة -رضي الله عنهم- بيَّن لهم أنَّ المسيح الدجال ،أهون على الله -عز وجل- مِن أنْ يُسلط على المؤمنين الصادقين فيفتنهم:

عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر ما سألته، وإنه قال لي: «ما يضرك منه»، قلت: لأنهم يقولون: إن معه جبل خبز، ونهر ماء، قال: «هو أهون على الله من ذلك»(٣)

وفي رفع النبي- صلى الله عليه وسلم -للمعنويات للتصدي لهذه الفتنة, يذكر حال الرجل الذي يتحدى الدَّجال ويواجهه، ويقول أنت من أخبرنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم - عنك:

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن أبا سعيد، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حديثا طويلا عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: " يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ

١-**صحيح مسلم**, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب قصة الجساسة, رقم الحديث(٢٩٤٣), (٢٢٦٥/٤)

٢-**صحيح البخاري**, كتاب أحاديث الأنبياء, باب ما ذكر عن بني إسرائيل, رقم الحديث(٣٤٥٠), (١٦٨/٤)

٣- **صحيح البخاري**, كتاب الفتن, باب ذكر الدجال, رقم الحديث(٧١٢٢), (٥٩/٩)

رجل، وهو خير الناس,أو من خيار الناس ، فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه "(١)

(قال الخطابي فإن قيل كيف يجوز أنْ يُجري الله الآية على يد الكافر، فإنَّ إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء، فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتر، يدعي الربوبية، فالجواب أنه على سبيل الفتنة للعباد،إذْ كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير مُحق في دعواه ، وهو أنه أعور، مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم، فدعواه داحضة مع وسم الكفر، ونقص الذات والقدر، إذْ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان). (٢)

وكذلك في مقام رفع النبي– صلى الله عليه وسلم– لمعنويات الصحابة– رضي الله عنهم– في التصدي لفتنة الدجال, يبين –صلى الله عليه وسلم– فضيلةً من فضائل قبيلة بني تميم، أنهم أشدّ الناس من أُمّة النبي –صلى الله عليه وسلم– على المسيح الدجال.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فيهم: «هم أشد أمتي على الدجال» وكانت فيهم سبية عند عائشة، فقال: «أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل»، وجاءت صدقاتهم، فقال: " هذه صدقات قوم، أو: قومي "(٣)

وكذلك بين النبي– صلى الله عليه وسلم–أنّ غالب من سيتبع المسيح الدجال، هم من يهود أصبهان, والناظرُ اليوم في عقائد اليهود، يجد أنهم ينتظرون مُخَلِّصاً، فلعله يكون المسيح الدجال هو من ينتظرونه.

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفا عليهم الطيالسة»(٤)

١–**صحيح البخاري**, كتاب الفتن, باب: لا يدخل الدجال المدينة, رقم الحديث(٧١٣٢), (٦٠/٩)

٢– ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (١٠٣/١٣)

٣–**صحيح البخاري**, كتاب المغازي,باب, رقم الحديث(٤٣٦٦), (١٦٨/٥)

٤–**صحيح مسلم**, كتاب الفتن واشرط الساعة, باب في بقية من أحاديث الدجال, رقم الحديث(٢٩٤٤), (٢٢٦٦/٤)

(قال" القاضي عياض": في هذه الأحاديث حجة لأهل السنة، في صحة وجود الدجال ، وأنه شخص معين يبتلي الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذي يقتله ، وظهور الخصب ، والأنهار ، والجنة، والنار ، وإتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، وكل ذلك بمشيئة الله ، ثم يعجزه الله، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم ، وقد خالف في ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية ، فأنكروا وجوده ، وردوا الأحاديث الصحيحة).(١)

وكما أن النبي– صلى الله عليه وسلم– استخدم أسلوب السؤال في إثبات نزول الدجال، وأنه من علامات الساعة الكبرى, كذلك استخدم–صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال في إثبات نزول عيسى عليه السلام:

– عن نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري، أن أبا هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم؟».(٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي–صلى الله عليه وسلم–, أسلوب السؤال في إثبات علامة من علامات الساعة الكبرى , وهي نزول عيسى –عليه السلام– ، وهذه العلامة تأتي تبَعاً للعلامة التي قبلها، وهي ظهور المسيح الدجال.

فعقيدتنا في عيسى –عليه السلام –،أنه حيٌّ ولم يُصلب ولم يُقتل, بل رفعه الله إليه, وسينزل كعلامة من علامات الساعة الكبرى, قال تعالى: (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما)(النساء:١٥٧–١٥٨)

قال تعالى: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} (النساء: ١٥٩)

١– ابن حجر , **فتح الباري**, مصدر سابق, (١٣/١٠٥)

٢–**صحيح البخاري**, كتاب بدء الخلق, باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام, رقم الحديث(٣٤٤٩), (٤/١٦٨)

جاء عند الطبري في تفسير هذه الآية: (يعني: قبل موت عيسى , يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال , فتصير الملل كلها واحدة , وهي ملة الإسلام الحنيفية, دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم). (١)

ولقد بيَّن النبي– صلى الله عليه وسلم– نزول عيسى –عليه السلام –في حديث آخر, وبيَّن ما سيقوم به من أعمال، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: " واقرءوا إن شئتم: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} [النساء: ١٥٩] (٢)

ونزول عيسى– عليه السلام –في آخر الزمان ليس بشرع ولا رسالة جديدة, بل يأتي تابعاً لأمة محمد– صلى الله عليه وسلم–, ومُحتكِماً بشريعتها, (عيسى ليس يأتي لأهل الأرض رسولا ولا نبيا مبعوثا ، ولا بشريعة جديدة ، لأنّ محمداً خاتم النبيين ، وشريعته ناسخةٌ لجميع الشرائع، راسخةٌ إلى يوم القيامة ، وإنما يحكم عيسى بها) .(٣)

وفي هذا الحديث فضيلةٌ لأُمة النبي– صلى الله عليه وسلم– بأن يكون الإمام منها، وخلفه نبيٌّ من أنبياء الله– عز وجل–, وأن شريعة محمد– صلى الله عليه وسلم– باقية ودائمة. (قال ابن التين: معنى قوله: " وإمامكم منكم " أنَّ الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأنَّ في كل قرن طائفة من أهل العلم, وقال ابن الجوزي : لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال، ولقيل : أتراه تقدم نائبا أو مبتدئا شرعا، فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله : " لا نبي بعدي " .وفي صلاة عيسى– عليه السلام– خلف رجل من هذه الأمة مع كَوْنه في آخر الزمان وقُرب قيام الساعة، دلالةٌ للصحيح من الأقوال، أنّ الأرض لا تخلو عن قائمٍ لله بحجة)(٤)

١–الطبري,/ **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, مصدر سابق, (٦٦٣/٧)

٢– **صحيح البخاري**, كتاب أحاديث الأنبياء, باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام, رقم الحديث(٣٤٤٨), (١٦٨/٤)

٣ القاضي عياض, **إكمال المعلم**, مصدر سابق, (٤٧٣/١)

٤– ابن حجر , **فتح الباري**, مصدر سابق, (٢٣/٢٣٢)

ولقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– أعظمَ عمل يقوم به عيسى– عليه السلام– وهو قتل الدجال, فظهور الدجال وفساده في الأرض، يكون سبباً في نزول عيسى– عليه السلام– ليُخلّص الناس منه.

قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين – لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما, فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه فيهلكه) .(١)

وفي إنذاره–صلى الله عليه وسلم– من إقفال باب التوبة عند قرب الساعة، بطلوع الشمس من مغربها, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: " إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين {لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا} [الأنعام: ١٥٨] ؟". (٢)

يظهر من هذا الحديث إثبات علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي طلوع الشمس من مغربها, وهذه العلامة تكون بعد خروج الدجال, وبعد هذه العلامة لا تُقبل التوبة من أحدٍ, كما هو ظاهر الآية التي قرأها النبي –صلى الله عليه وسلم –في الحديث.

وجاء في حديث آخر كذلك عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها، تاب الله عليه» (٣)

١–**صحيح مسلم**, كتاب الفتن واشراط الساعة, باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور, رقم الحديث(٢٩٤٠), (٢٢٥٨/٤)

٢–**صحيح مسلم**, كتاب الإيمان, باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان, رقم الحديث(١٥٩) (١٣٨/١)

٣– **صحيح مسلم**, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, رقم الحديث(٢٧٠٣), (٢٠٧٦/٤)

وروى الترمذي بسند حسنه الألباني (أن النبي – صلى الله عليه وسلم –ذكر بابا من قِبَلِ المغرب مسيرة عرضه، أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً، قال سفيان: قِبَلِ الشام خلقه الله يوم خلق السموات والأرض، مفتوحاً – يعني للتوبة – لا يُغلق حتى تطلع الشمس منه).(١)

يظهر من هذا الحديث أن الشمس تسجد لله –عز وجل– في كل يوم، ويدل على هذا قول" الله عز وجل": {ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء} [الحج: ١٨]، وكل شيء يسجد بحسبه.

وقد اعترض البعض على كيفية سجود الشمس لله –عز وجل–، وتحديد مكان السجود بأنه تحت العرش, فذهب البعض إلى تأويله بأنه بمعنى الخضوع لله –عز وجل–، وقال البعض بل هو على حقيقته عملاً بظاهر الحديث ولقد وجه" ابن كثير" هذا الكلام في كتابه البداية والنهاية: (لا يدل على أنها"أي الشمس" تصعد إلى فوق السماوات من جهتنا حتى تسجد تحت العرش، بل هي تغرب عن أعيننا وهي مستمرة في فلكها الذي هي فيه، فإذا ذهبت فيه حتى تتوسطه، وهو وقت نصف الليل؛ فإنها تكون أبعد ما تكون من العرش؛ لأنه مقبب من جهة وجه العالم، وهذا محل سجودها كما يناسبها، كما أنه أقرب ما تكون من العرش وقت الزوال من جهتنا، فإذا كانت في محل سجودها؛ استأذنت الرب جل جلاله في طلوعها من المشرق، فيؤذن لها، فتبدو من المشرق). (٢)

وفي بيانه –صلى الله عليه وسلم– لشدة عذاب الآخرة مقارنةً بالدنيا, وكَشْفه لحقيقة المنافقين، الذين استوجبوا ذلك العذاب: حدثني عباس بن عبد العظيم العنبري، حدثنا أبو محمد النضر بن محمد بن موسى اليمامي، حدثنا عكرمة، حدثنا إياس، حدثني أبي، قال: عدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا موعوكا، قال: فوضعت يدي عليه، فقلت: والله ما رأيت كاليوم رجلا أشد حرا، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأشد حرا منه يوم القيامة؟ هذينك الرجلين الراكبين المقفيين» لرجلين حينئذ من أصحابه. (٢)

١– الترمذي, / **سنن الترمذي**, مصدر سابق، رقم الحديث(٣٥٣٥) [حكم الألباني] : حسن, (٥/٥٤٥)

٢– ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ **البداية والنهاية**, تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان, ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م, (٧٠/١)

٢– **صحيح مسلم**, كتاب صفات المنافقين وأحكامهم, رقم الحديث(٢٧٨٣), (٢١٤٦/٤)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال ، في وصف عذاب المنافقين يوم القيامة, وأنه شديد الحرارة, ويصدق هذا قول الله -عز وجل-: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)(النساء:١٤٥)

(فالمنافق لما كان ظاهره الإيمان، اشتبه أمره على المؤمنين، فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل؛ لأنه هو الذي غرَّ المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له، ووالى الكافرين على المؤمنين، ولو أنه استمر على حالته الأولى ، لكان شره أخف، ولو أخلص العمل لله ، وتطابق قوله وعمله لأفلح وأنجح؛ ولهذا قال تعالى: {وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون} أي: نريد أن نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء).(١)

ويظهر من هذا الحديث أنَّ الله -عز وجل -قد أطْلع النبي -صلى الله عليه وسلم -على المنافقين, ومع هذا لم يعاقبهم النبي- صلى الله عليه وسلم-, وهذا يؤكد على معاملة الناس على الظاهر، وترك ما يبطنون إلى الله -عز وجل-, وقد سبق الكلام عن معاملة الناس على الظاهر، في باب الإيمان ،عند الحديث عن قتل أسامة -رضي الله عنه- لمن قال(لا اله إلا الله)بحجة أنه قالها متعوذاً من السيف، على ما فهمه أسامة -رضي الله عنه-.

(قوله: (أصحابه) يعني: ممن دخلوا في عموم الصحبة عرفاً، لكنهم في حقيقة الأمر ليسوا من أصحابه.

فالنبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر أن الرجلين الراكبين المقفيين -أي: اللذين قفاهما باتجاهنا أنهما يوم القيامة أشد حراً من هذا, وفي هذا بيان أن الله تعالى أطْلع نبيه على المنافقين، بأعيانهم وأسمائهم).(٢)

وفي كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- إنذار من النار وشدة حرها, حتى لا يتعرض المسلم لذلك ويخشاه, ولقد بين النبي- صلى الله عليه وسلم- أوصاف حر جهنم بمقارنته بحر الدنيا في حديث آخر كذلك: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم", قالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: "إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا"(٣)

١-ابن كثير, **تفسير القرآن العظيم**, مصدر سابق(١/١٨١)

٢- أبو الأشبال, حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري/ **شرح صحيح مسلم**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (١٣/٥٤)

٣- الدارمي, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)/ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**, ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م, رقم الحديث(٧٤٦٢), إسناده صحيح على شرط الشيخين (١٦/٥٠٣)

وفي وصفه- صلى الله عليه وسلم -لِعِظَم النار, وسِعة حجمها, لينذر أصحابه منها, يستخدم أسلوب السؤال:

- عن أبي هريرة، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ سمع وجبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها»(١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم -أسلوب السؤال, ليصف عُمق النار وحجمها, ويُقرّبه إلى عقول الصحابة, فبين لهم أنَّ الوَجبة التي سمعوها، هي صوتٌ لحجرٍ يهوي منذ سبعين خريفاً، حتى أدرك قعر النار.

(في هذا الحديث من الفقه: أنَّ الله -عز وجل- أسمع رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن حضر معه من أصحابه وجبة وقوع هذا الحجر في النار، ليجري على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - ذكر مقدار عمق جهنم، وأنها مسيرة سبعين سنة للحجر الذي يهوي به في هذا الهبوط، على سرعة تُشابِه سُرعة النّجم، والله تعالى يرحمنا بإعاذتنا من هذه النار).(٢)الإفصاح

ويؤيد ذلك ما روي عن ضخامة النار في الصحيحين من حديث أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض).(٣)

وكذلك يثبت ضخامة النار، كثرة عدد الملائكة الذين يجرونها كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: (يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).(٤)

١-**صحيح مسلم**, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين, رقم الحديث(٢٨٤٤), (٢٢٨٤/٤)

٢- يحيى عون الدين, يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)/ **الإفصاح عن معاني الصحاح**, تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, الناشر: دار الوطن, ط: ١٤١٧هـ, (١٤٠/٨)

٣-**صحيح البخاري**, كتاب الايمان والنذور, باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته,رقم الحديث (٦٦٦١), (١٣٤/٨)

٤-**صحيح مسلم**, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين, رقم الحديث(٢٨٤٢), (٢١٨٤/٤)

وكذلك مما يدل على ضخامة النار, ما جاء في الحديث الصحيح عن وصف حجم من يدخلها. فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: «ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»(١)

وكذلك جاء في حديث آخر في وصف حجم من يدخل النار عن أبي هريرة، يرفعه عن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: «ما بين منكبي الكافر في النار، مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع»(٢)

و يدل هذا الحديث على اسم من أسماء النار وهو الهاوية, فعندما أخبر النبي– صلى الله عليه وسلم– عن سقوط الحجر قال:(يهوي في النار), وقد أخبر الله –عز وجل عن هذا الاسم في سورة القارعة, قال تعالى: (وأما من خفت موازينه , فأمه هاوية , وما أدراك ما هيه , نار حامية)(القارعة: ٩ – ١١)

ويستنبط من هذا الحديث, دليل صريح على أن النار موجودة الآن, فصوت الحجر الذي أخبر عنه النبي–صلى الله عليه وسلم–, ووصوله إلى قعر جهنم، دليل صريح واضح، لا يحتمل التأويل إلى معنى آخر, بل يُثبِت وجود النار حقيقة.

فوجود النار واضح صريح, ولكن اختلف العلماء في مكان وجود النار على ثلاثة أقوال كما جاء في شرح لامية" ابن تيمية":

(القول الأول: أن النار في الأرض السفلى، ويفسره بعض المعاصرين الآن، ولعلكم إذ تسمعون بعض من يتكلمون عن طبقات الأرض، يقولون: إن تحت هذه الكرة الأرضية ناراً، ويقصدون به تأجج البراكين الآن،وقالوا: إنها تحت الأرض وهي التي أعدت.

القول الثاني: أنها في السماء، واستدلوا لذلك بأن الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج رأى النار، وقالوا: أنها في السماء.

القول الثالث: في ذلك، وقالوا: لم يرد لنا شيء واضح في هذا الأمر،ولكن الواجب علينا أن نؤمن بوجود النار وأن لها مكاناً، لكن أهي في الأرض أم في السماء الله أعلم بهذا، ولذلك ذهب بعض أهل العلم إلى التوقف فيها، وعدم الجزم بالمكان لعدم الوضوح فيها.).(٣)

١– صحيح مسلم, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء, رقم الحديث(٢٨٥١), (٢١٨٩/٤)

٢– صحيح مسلم, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء, رقم الحديث(٢٨٥٢), (٢١٨٩/٤)

٣–عمر العيد, عمر بن سعود بن فهد العيد/ شرح لامية ابن تيمية, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م (١٣/١٦)

وفي تقريعه –صلى الله عليه وسلم– لموتى للمشركين, وأنهم لاقوا مصيرهم بعد موتهم, الذي أنذرهم منه أثناء دعوتهم، فلم يصدقوه, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن صالح، حدثني نافع، أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره، قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أهل القليب، فقال: «وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» فقيل له: تدعو أمواتا؟ فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون». (١)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم– أسلوب السؤال مع من مات من صناديد الكفر في بدر, وهذا السؤال في ظاهره أنه لهم على سبيل التوبيخ.

وقد صدر مثل هذا التوبيخ من الأنبياء –عليهم السلام– كصالح –عليه السلام–, قال الله تعالى في سورة الأعراف:(فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)(الأعراف:٧٩)

قال الحافظ "ابن كثير" في تفسيره: هذا تقريع من صالح –عليه السلام– لقومه لمَّا أهلكهم الله بمخالفتهم إياه وتمردهم على الله، وإبائهم عن قبول الحق، وإعراضهم عن الهدى إلى العمى، قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك.

وكشعيب –عليه السلام– قال تعالى: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين).(الأعراف:٩٣)

قال الحافظ"ابن كثير": أي فتولى عنهم شعيب –عليه السلام–، بعدما أصابهم ما أصابهم من العذاب، والنقمة والنكال، وقال مقرعاً لهم ومُوبِّخا: {يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم}.(٣)

وكذلك سألهم ليبين للصحابة– رضي الله عنهم– أنهم لاقوا مصيرهم الذي أنذرهم وحذرهم منه إنْ بقوا على الكفر, ولكنهم لم يستجيبوا, فلاقوا ما أنذرهم منه– صلى الله عليه وسلم–, وما يلاقيه الكافرون هو العذاب، بسبب عنادهم وصدهم عن سبيل الله, فبهلاكهم شاهدوا العذاب ، وتيقنوا بحصوله، وهو ما وعدهم الله، وأنذرهم منه النبي– صلى الله عليه وسلم–.

١–**صحيح البخاري**, كتاب الجنائز, باب ما جاء في عذاب القبر, رقم الحديث(١٣٧٠), (٩٨/٢)

٢_ ابن كثير/ **تفسير القرآن مصدر سابق**, (٤٠٣/٣–٣٩٨)

وقد ورد في كتاب الله أن المؤمنين يسألون الكافرين، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ؟ فيعترفون ويقرون للمؤمنين، بأنهم لاقوا ما وعدهم ربهم من العذاب، والجحيم بسبب كفرهم.
قال تعالى: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين)(الأعراف:٤٤)

ويظهر في هذا الحديث مسألة، هل يسمع الميت كلام الأحياء؟
فظاهر الحديث أن النبي- صلى الله عليه وسلم- بين للصحابة أنهم يسمعونه أكثر منهم, فهل هذا يُعمم على جميع الموتى؟ فقد بيَّن هذا التساؤل" أبو الأشبال الزهيري" في شرحه لصحيح مسلم:
(ففي هذا إثبات أن أهل القليب كانوا يسمعون النبي عليه الصلاة والسلام، لكن هذا سماعٌ خاص، والأصل أنَّ الميت لا يسمع شيئاً، إلاَّ في مواضع معيّنة استثناها الشرع، منها أنَّه يسمع قرع نعال من شيَّعوه, وهذا نوعٌ من أنواع الإسماع, وهذا مخصوص بهذا الموطن دون غيره من بقية المواطن، فما أثبت الشرع كتاباً وسُنة أنَّ الميت يسمع في مَوْطن معيّن، فهو لا يتجاوز هذا الموطن سماعاً، وإلاَّ فالأصل أنَّه لا يسمع).(١)

ويستنبط من هذا الحديث دليل على الإيمان بحياة البرزخ، وأنها توجد فيها الأرواح, وعليها يحصل النعيم أو العذاب.
قال تعالى:(حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) (المؤمنون: ٩٩،١٠٠).

(البرزخ: اسم ما بين الدنيا والآخرة، من وقت الموت إلى البعث، ومما ينبغي أنْ يُعلَم أنَّ عذاب القبر ونعيمه، اسمٌ لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة).(٢)

١- أبو الأشبال, **شرح صحيح مسلم**, مصدر سابق, (٦/٩٥)
٢-عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي/ **الإيمان باليوم الآخر**, الناشر:- المكتبة العصرية للطباعة والنشر, ط١, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م, (٥٣/١)

ولقد نشأ خلاف في متن هذا الحديث بين رواية عائشة- رضي الله عنها-وبين رواية ابن عمر -رضي الله عنه-, فعائشة قالت(ما انتم بأعلم) وابن عمر قال (ما أنتم بأسمع), واحتجت عائشة بقوله تعالى :(إنك لا تسمع الموتى)(النمل:٨٠), ولقد أورد" ابن حجر" هذا الخلاف في شرحه لهذا الحديث وبين رأي الجمهور:

وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه .

وأما استدلالها بقوله تعالى :(إنك لا تسمع الموتى) فقالوا معناها لا تسمعهم سماعا ينفعهم، أو لا تسمعهم إلا أنْ يشاء الله.

أنَّ عائشة لم تحضر قول النبي- صلى الله عليه وسلم -فغيرها ممن حضر أحفظ.

قال : وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين إما بآذان رؤوسهم كما هو قول الجمهور، أو بآذان الروح على رأي من يوجه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد, قال : وأما الآية فإنها كقوله تعالى: (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي) أي إنَّ الله هو الذي يسمع ويهدي .انتهى (١)

وفي وصفه -صلى الله عليه وسلم- لحال الكافر في أرض المحشر، وما هو فيه من الذُّل والهوان, يستخدم أسلوب السؤال:

- عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة: بلى وعزة ربنا.(٢)

يظهر في هذا الحديث استخدام النبي- صلى الله عليه وسلم- أسلوب السؤال، في إثبات ما يلاقيه الكفار من هوان وصَغار يوم القيامة, بأنْ يُحشروا على وجوههم, وبين -صلى الله عليه وسلم- للسائل عن كيفية أنْ يمشي إنسان على وجهه، بأنّ من استطاع أنْ يُمشيه على رجليه في الدنيا، قادر على أنْ يُمشيه على وجهه يوم القيامة.

ولقد حكى الله -عز وجل- هذا الحال عنهم في كتابه, حيث قال تعالى واصفاً كيفية حشر الكفار: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا)(الإسراء: ٩٧)

١- ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (١٥٥/١٥١)

٢-**صحيح البخاري**, كتاب تفسير القران, باب قوله: {الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا} [الفرقان: ٣٤], رقم الحديث(٤٧٦٠), (١٠٩/٦)

وبين الله -عز وجل- كذلك في آيات أُخرى عن حشرهم هم وما يعبدون إلى الجحيم, وإلى جهنم, قال تعالى: (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم)(الصافات:٢٣,٢٢)

وقال تعالى: (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)(آل عمران:١٢).

والحديث صريح في مشي الكافر على وجهه، ولا يحتمل التأويل كما بين ذلك"ابن حجر رحمه الله" في شرحه لهذا الحديث.

(قوله (أليس الذي أمشاه إلخ) ظاهر في أن المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سألوا عن كيفيته وزعم بعض المفسرين أنه مثل وأنه كقوله (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) قال مجاهد : هذا مثل المؤمن والكافر قلت : ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه الآية بهذا أن يفسر به الآية الأخرى فالجواب الصادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته).(١)

وكذلك بين" ابن حجر رحمه الله "الحكمة من حشر الكافر على وجهه, وهي الصغار والهوان له، على استكباره، وعناده للحق، وتكذيبه للرسل -عليهم السلام-:

(والحكمة في حشر الكافر على وجهه، أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا، بأن يسحب على وجهه في القيامة، إظهارا لهوانه ، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله، في التوقي عن المؤذيات؛).(٢)

١- ابن حجر, **فتح الباري**, مصدر سابق, (٥٦٩/٩٣)

٢- المصدر نفسه(٥٦٩/٩٤)

وفي إخباره -صلى الله عليه وسلم- عن نطق الجوارح ، وشهادتها على العبد يوم القيامة, يستخدم أسلوب السؤال:

- عن أنس بن مالك، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهودا، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بُعداً لكُنَّ وسُحقاً، فعَنْكُنَّ كنتُ أُناضل. (١)

يظهر من هذا الحديث إثبات مشهد من مشاهد يوم القيامة, عند محاسبة الله -عز وجل -للعبد, وتقريره بذنوبه، وبما اقترفت جوارحه, فيجعل الله -عز وجل- جوارحه تنطق، لتشهد عليه بما فعل فيها من ذنوب وخطايا.

ولقد صوَّر الله -عز وجل- كذلك هذا المشهد في كتابه، فبين الله -عز وجل- حشره للظالمين وشهود جوارحهم عليهم.

قال تعالى: (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون - حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون - وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) (فصلت: ١٩-٢١).

وكذلك قال الله تعالى في آية أُخرى: (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون)(يس:٦٥)

وفي هذا الحديث إظهارٌ لعدل الله -عز وجل-, بأنْ قَبِلَ من العبد ما طلب هو بنفسه, فلم يُعاقبه بغير ما اقترفت جوارحه، التي شهدت عليه هي نفسها.

(فأما قوله: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الكاتبين شهودًا؛ فإن فيه أنَّ الله سبحانه أنطق جوارحه لتزكية الشهود، لا لارتيابٍ بهم ، ولا لتتميم شهادتهم).(٢)

١-**صحيح مسلم**, كتاب الزهد والرقائق, رقم الحديث(٢٩٦٩), (٤/٢٢٨٠)

٢- يحيى عون الدين, يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)/ **الإفصاح عن معاني الصحاح**, تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, الناشر: دار الوطن, ط: ١٤١٧هـ,, (٥/٣٩٨)

ولقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– سوء حال هذا الرجل بأنه هو المنافق, وهو الذي يسخط الله عليه، كما جاء في رواية أبي هريرة– رضي الله عنه– لهذا الحديث.

عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا، قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟» قالوا: لا، قال: " فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، قال: فيلقى العبد، فيقول: أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال: فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول:
أي فل ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس، وتربع، فيقول: بلى، أي رب فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: يا رب آمنت بك، وبكتابك، وبرسلك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ما استطاع، فيقول: هاهنا إذا، قال: ثم يقال له: الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفكر في نفسه: من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه: انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه "(١)

وفي إخباره– صلى الله عليه وسلم– عن أعمال أهل الجنة, وعن أعمال أهل النار, يستخدم أسلوب السؤال:

– حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أبي، حدثنا شعبة، حدثني معبد بن خالد، أنه سمع حارثة بن وهب، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم بأهل الجنة؟» قالوا: بلى، قال صلى الله عليه وسلم: «كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره» ثم قال: «ألا أخبركم بأهل النار؟» قالوا: بلى، قال: «كل عتل جواظ مستكبر».(٢)

يظهر من هذا الحديث استخدام النبي– صلى الله عليه وسلم –أسلوب السؤال، في ترغيب أصحابه –رضي الله عنهم– بالأعمال التي تكون سبباً في دخول الجنة؛ وفي تحذيرهم من الأعمال التي تكون سبباً في دخول النار.

١– **صحيح مسلم**,كتاب الزهد والرقائق, رقم الحديث(٢٩٦٨), (٢٢٧٩/٤)

٢– **صحيح مسلم**, كتاب صفة القيامة والجنة والنار, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء, رقم الحديث(٢٨٥٣), (٢١٩٠/٤)

ويظهر من هذا الحديث بيان خُلق وصفة من صفات أهل الجنة, وهي الضعف والتضعف, ولكنْ مع وجود الإيمان ، لقوله:(لو أقسم على الله لأبرَّهُ), فلشدة إيمانه أنه مستجاب الدعاء, ولا يعني من هذا أنَّ كل ضعيف هو مؤمن بل هو على الأغلب.

(وقد يكون الضعف هنا: رقة القلوب ، ولينها، وإجابتها للإيمان، وقد يكون المراد: أنها لأكثر أهل الجنة، أي ضعف الناس عامتهم، والمستضعفون: المحتقرون في الدنيا عند أهلها منهم، وهو الأظهر بالحديث، كما قالوا: {أنؤمن لك واتبعك الأرذلون} (الشعراء:١١١)، وكقولهم: {أهؤلاء من الله عليهم من بيننا} (الأنعام:٥٣)، وهم سواد المؤمنين وجمهورهم, ولأن أهل الظهور في الدنيا والرياسة، يحجبهم ذلك عن الإيمان).(١)

وكذلك يظهر من هذا الحديث صفة من صفات أهل النار, وهي الكِبْر والشِّدة والغلظة, فالكبرياء لله –عز وجل– كما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة قالا: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته»(٢)

ولقد بين النبي– صلى الله عليه وسلم– في حديث آخر، هذه المفارقة في الصفات التي كانت سبباً في دخول الجنة أو النار، وضرب فيه مثالاً عملياً للصحابة–رضي الله عنهم–:

عن سهل بن سعد قال مرَّ رجل على رسول الله– صلى الله عليه وآله وسلم– فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا ؟ فقال: رجل من أشراف الناس، هذا والله حري إنْ خطب أن ينكح وإنْ شفع أن يشفع وإن قال أن يُسمع لقوله، قال: فسكت النبي– صلى الله عليه وآله وسلم– ثم مر رجل آخر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم–: ما رأيك في هذا؟ قال يا رسول الله: هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال لايُسمع لقوله، فقال رسول _صلى الله عليه وسلم_: هذا خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا.(٣)

وفي إخباره– صلى الله عليه وسلم –عن وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان, وأنَّ العبد لا يدري إلى أيِّهما مصيره, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أو لا تدرين أن الله خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلا ولهذه أهلا». (٣)

١–إكمال المعلم, (٣٨٣/٨)

٢–**صحيح مسلم**, كتاب البر والصلة والآدب, باب تحريم الكبر, رقم الحديث(٢٦٢٠), (٢٠٢٣/٤)

٣–**صحيح البخاري**, كتاب الرقاق, باب فضل الفقر, رقم الحديث(٦٤٤٧), (٩٥/٨)

٣–**صحيح مسلم**, كتاب القدر, باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين, رقم الحديث(٢٦٦٢), (٢٠٥٠/٤)

لقد تم الكلام عن معنى القدر المراد في هذا الحديث، في المطلب الثاني، من الفصل الأول في الدراسة.

ويستنبط من هذا الحديث فائدة عظيمة, وهي أنَّ الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان، وقد خلقهما الله –عز وجل– قبل أنْ يخلُق الخَلق, وهذا ما جاءت به النصوص، من الكتاب والسُّنة.

قال تعالى لآدم: (اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)(البقرة:٣٥)
وقال تعالى:(أعدت للمتقين)(آل عمران: ١٣٣) , وقال تعالى: (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله)(الحديد: ٢١), وقال تعالى عن النار: (أعدت للكافرين)(آل عمران: ١٣١)
وقال تعالى: (إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا)(النبأ: ٢١ – ٢٢)
وقال تعالى: (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى)(النجم: ١٣)

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –قال: "لما خلق الله–عز وجل– الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء، فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد" قال: "فلما خلق الله النار، قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها". (١)

وهذا فيه ردٌّ على المعتزلة الذين قالوا إنَّ الجنة والنار لم تخلقان بعد, واحتجوا بأنه لو خلق الله الجنة والنار مسبقاً، لكان ذلك عبثاً, والله مُنَزَّهٌ عن العبْث, فكانوا كالذي استجار من الرمضاء بالنار.

١– أبو داود , سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ **سنن أبي داود,** تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م, رقم الحديث(٤٧٤٤), (١٢٢/٧)

(فـاتفق أهل السـنة علـى أن الجنـة والنـار مخلوقتـان موجودتـان الآن، ولـم يـزل علـى ذلـك أهـل السنة،حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة! وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد، الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا! وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصـاروا مع ذلك معطلـة! وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث؛ لأنها تصير معطلة مددا متطاولة! فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة، التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضلَّلوا وبدَّعوا من خالف شريعتهم).(١)

وفي إخباره–صلى الله عليه وسلم– عن تفاوت درجات الناس في الجنة بتفاوت أعمالهم, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن حميد، قال: سمعت أنسا رضي الله عنه يقول: أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع، فقال: «ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي؟، إنَّها جنان كثيرة، وإنَّه في جنة الفردوس».(٢)

يظهر مـن هـذا الحـديث اسـتخدام النبـي– صـلى الله عليـه وسـلم– أسـلوب السـؤال، فـي تسليته لأُم حارثة– رضي الله عنها–, التي ظنَّت أنَّ ابنها حارثة –رضي الله عنه– لا يُعدُّ من الشهداء، لأنـه قُتل من قِبَلِ المسلمين بالخطأ، ولم يُقتل أثناء لقاء العدو, بأنْ أخبرها أنَّ الجنـة درجات، وأنَّ حارثة قد أصاب أعلى درجات الجنة ، بنيته الصادقة.

فيتبين من هذا الحديث أنَّ الجنة درجات، ينالها العبد بالإيمان والأعمال, فكما يتفاوت الناس في إيمانهم وأعمالهم، فكذلك الجنة أُعدت على هذا الأساس.

(تفاضلهم في درجات الجنة، سببه تفاضلهم في الإيمان، فمن كان إيمانه أشد وأقوى، كان أعلى درجةً وأرفع من غيره).(٣)

١–صدر الدين, محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)/ **شرح العقيدة الطحاوية**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, ط١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م
(٦١٤/٢)

٢–**صحيح البخاري**, كتاب المغازي, باب فضل من شهد بدرا, رقم الحديث(٣٩٨٢), (٧٧/٥)

٣– عبد الرزاق البدر, عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر/ **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**, الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, (٤٩/١)

ولقد جاءت نصوص القرآن والسُّنة، تدل على تفاوت درجات الجنة وتعددها:

قال تعالى:(أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)(الأنفال:٤)

وقال تعالى:(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) (الإسراء: ٢١)

وقال تعالى:(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير)(المجادلة:١١)

وجاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم. قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ". (١)

وعن أبي هريرة عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها»، قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة»(٢)

ولا يُفهم من عدم إنكار النبي- صلى الله عليه وسلم -على قول أُم حارثة(وإن تك الأخرى ترى ما أصنع), جواز النياحة على الميت, وقد بين" ابن حجر" في تعليقه على هذا الحديث ، أنَّ النياحة لم تكن حُرمت بعد.

كان ذلك قبل تحريم النوح، فلا دلالة فيه، فإنَّ تحريمه كان عَقِبَ غزوة أُحد، وهذه القصة كانت عَقِبَ غزوة بدر).(٣)

١-**صحيح البخاري**, كتاب بدء الخلق, باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة, رقم الحديث(٣٢٥٦), (١١٩/٤)

٢-**صحيح البخاري**, كتاب التوحيد, باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧]، {وهو رب العرش العظيم} [التوبة: ١٢٩], رقم الحديث(٧٤٢٣), (١٢٥/٩)

٣- ابن حجر, فتح الباري, مصدر سابق, (٢٧/٦)

وفي وصفه– صلى الله عليه وسلم – لكيفية عبور العباد على الصراط, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن أبي هريرة، وأبي مالك، عن ربعي، عن حذيفة، قالا:: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله "، قال: " فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء، اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم: لست بصاحب ذلك، فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤذن له، وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق " قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: " ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا "، قال: «وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس في النار» والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفا. (١)

يظهر من هذا الحديث إثبات النبي –صلى الله عليه وسلم –عبور الناس على الصراط يوم القيامة, وعبورهم إنما يكون على حسب أعمالهم, وفي هذا دليل على تفاوتهم في الإيمان, فكلٌّ يسير عليه على حسب إيمانه وأعماله.

وفي هذا الحديث رد على من أنكر الصراط من المعتزلة, بحجة أنه يستحيل المشي عليه, وبحجة أنَّ فيه عذابا فلا يُعَذَّبُ أهل الإيمان، ومن كان مصيرهم إلى الجنة, ورد عليهم هذا كله بأنَّ الأحاديث الصحيحة أثبتت وجود الصراط.

وجاء في الحديث عن عائشة–رضي الله عنها–: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل: أين الناس يوم تُبَدل الأرضُ غير الأرضِ والسماوات؟ فقال: هم في الظلمة دون الجسر)). (٢)

١–**صحيح مسلم**, كتاب الايمان, باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها, رقم الحديث(١٩٥), (١/١٨٦)

٢– **صحيح مسلم**, كتاب الحيض, باب بيان صفة مني الرجل، والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما, رقم الحديث(٣١٥), (١/٢٥٢)

وقال تعالى: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا, ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (مريم: ٧٢,٧١)

قال الطبري في تفسير الورود المراد من هذه الآية:

(يردها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار، وورودها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناج مسلم، ومكدس فيها).(١)

وكيفية العبور عليه، يُجَاب عنها كما أجاب النبي- صلى الله عليه وسلم-، عندما سئل عن كيفية مشي الكافر على وجهه يوم القيامة, بأن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا، قادر على أنْ يمشيه على وجهه يوم القيامة.

فلذلك فإنَّ قول أهل السنة في الصراط: هو إثباته على ظاهره، وأنه جسر ممدود على جهنم يمر الناس منه.(٢)

ويظهر من هذا الحديث إثبات شفاعةٍ خاصةٍ بالنبي- صلى الله عليه وسلم-, وهي شفاعته لأهل الجنة بأنْ يدخلوها, وهذه الشفاعة غير شفاعته الكبرى –صلى الله عليه وسلم – في أهل المحشر بتعجيل حسابهم, ولقد بيَّن "ابن تيمية" أنَّ للنبي –صلى الله عليه وسلم–ثلاثة شفاعات:

(أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف حتى يقضي بينهم، بعد أنْ يتراجع الأنبياء آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى بن مريم، حتى تنتهي الشفاعة إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أنْ يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أنْ لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أنْ يخرج منها).(٣)

١- الطبري,/ **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**, مصدر سابق (٢٣٤/١٨)

٢ عمر العيد, عمر بن سعود بن فهد العيد/ **شرح لامية ابن تيمية**, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م,(٢١/١٥)

٣- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)/ **العقيدة الواسطية**، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض – السعودية, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م,(٢٠/١)

وأما إرسال الأمانة والرحم على جنبتي الصراط, فيه إنذار وتحذير من التهاون فيهما, وأنهما تؤثران على العبور والورود عن الصراط, فمن قام بحقهما سيكون عبوره سهلاً؛ ومن ضيع حقهما، فسيكون عبوره عسيراً ولنْ يكون سهلاً , أو أنه لن يعبر أصلاً, وقد بين شارح المشكاة أنهما تعينان العبد على العبور:

(إرسال الأمانة والرحم لعِظَم أمرهما وكبر موقعهما فتصوران شخصين على الصفة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، ومعناه: أنهما يقومان ليطالبا كل من يريد الجواز على الصراط بحقهما، فمن وفيَ بحقهما، يعاونه على الجواز على الصراط، وإلاَّ تركاه).(١)

وبعد وصف عبور العباد على الصراط, يستخدم النبي– صلى الله عليه وسلم –السؤال في وصف العوائق التي تكون على الصراط:

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تضارون في القمر ليلة البدر؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس، ليس دونها سحاب؟»، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك»، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها – شك إبراهيم –، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ "، قالوا: نعم يا رسول الله، قال: " فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بقي بعمله – أو الموثق بعمله –، ومنهم المخردل، أو المجازى، أو نحوه، ثم يتجلى، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار، من كان لا يشرك بالله شيئا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في

١– الطيبي /شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ **(الكاشف عن حقائق السنن)**, مصدر سابق، (١١/٣٥٥٠)

النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار، هو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله بما شاء أن يدعوه، ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ [ص:١٢٩]، فيقول: لا، وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهود ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدمني إلى باب الجنة، فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدا؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي رب، ويدعو الله، حتى يقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، لا أسألك غيره، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام إلى باب الجنة، انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، أدخلني الجنة، فيقول الله: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت؟ فيقول: ويلك يا ابن آدم ما أغدرك، فيقول: أي رب، لا أكونن أشقى خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه، قال له: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه، فسأل ربه وتمنى، حتى إن الله ليذكره، يقول كذا وكذا، حتى انقطعت به الأماني، قال الله: ذلك لك، ومثله معه "(١)

يظهر من هذا الحديث إثبات النبي– صلى الله عليه وسلم– لِمَا في الحديث السابق, وهي الكلاليب التي تكون على الصراط, وتكون مأمورةً بأَخْذ بعض الناس, لتطرحهم في النار, وقد وصفها النبي– صلى الله عليه وسلم– للصحابة وصفاً دقيقاً, وشبَّهها بشوكة السعدان من حيث الشكل, ولم يخبرهم بحجمها ، بل قال أنَّه لا يعلم حجمها إلا الله, وفيه كذلك شاهد للحديث السابق في إثبات الصراط، وأنه حقيقي.

وفي هذا الحديث دليل واضح على أنَّ أهل لا اله إلا الله لا يُخَلَّدُون في النار, لأنهم مُوحدون ولكنهم عُصاة, فيُعذَّبون في النار على قَدر ذنوبهم ومعاصيهم, ثم يخرجون منها بعد أنْ يتطهروا من الذنوب.

١–**صحيح البخاري**, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣], رقم الحديث(٧٤٣٧), (١٢٨/٩)

أمَّا انتظار المؤمنين لربهم, وإنكارهم على من قال لهم أنا ربكم في المرة الأُولى, ومعرفتهم لربهم حين جاءهم بالصورة التي يعرفونها, فقد بيَّنه"ابن بطال" في شرحه لهذا الحديث: (قال المهلب: وأمَّا قوله: « فإذا رأينا ربنا عرفناه » فإنما ذلك أنَّ الله تعالى يبعث إليهم مَلَكاً ليفتنهم ويختبرهم في اعتقاد صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء، فإذا قال لهم الملَك: أنا ربكم، رأوْا عليه دليل الخلقة التي تُشبه المخلوقات، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا عرفناه. أيْ أنك لست ربنا، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون،" أي يظهر إليهم في ملك لا ينبغي لغيره وعظمة لا تشبه شيئا من مخلوقاته"، فيعرفون أنَّ ذلك الجلال والعظمة لا تكون لغيره، فيقولون: أنت ربنا لا يشبهك شيء. فالصورة يعبر بها عن حقيقة الشيئ).(١)

ويظهر من الحديث أنَّ الكفار يُحشرون يوم القيامة مع آلهتهم التي كانوا يعبدونها, تنكيلاً بهم وتحقيراً لآلهتهم التي عبدوها من دون الله –عز وجل–, ومثل هذا قول الله –عز وجل–: (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون*من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم)(الصافات:٢٢,٢٣)

وفي هذا الحديث إثباتُ رؤية المؤمنين لربهم –عز وجل– يوم القيامة, وأنَّها رؤيةٌ حقيقيةٌ, وقد سبق بيان هذا في الفصل الأول من الدراسة.

ويظهر من هذا الحديث كذلك إثباتُ فضيلةٍ للنبي– صلى الله عليه وسلم– وأُمَّته, بأنَّهم أول مَن يجُوزُ الصراط.

وفي إثباته –صلى الله عليه وسلم– لِمَا أكرمه الله به يوم القيامة, وجعله سبباً لرحمة العباد, يستخدم أسلوب السؤال:

– عن أنس، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آنفا سورة» فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم {إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر} [الكوثر: ٢] ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟» فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: " فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدثت بعدك ". (٢)

١– ابن بطال/ **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، مصدر سابق, (٤٦٢/١٠)

٢–**صحيح مسلم**, كتاب الصلاة, باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة' رقم الحديث(٤٠٠), (٣٠٠/١)

يظهر من هذا الحديث إثبات كرامتان للنبي _ صلى الله عليه وسلم_ يوم القيامة, الأولى: نهر الكوثر ويكون داخل الجنة, والثانية: حوض النبي –صلى الله عليه وسلم– ويكون في أرض المحشر ويستمد ماءه من الكوثر، كما جاء في ظاهر الأحاديث, ولقد رجح التفريق بين الحوض والكوثر،" الصلابي "مستدلاً بهذا الحديث:

(الحوض يتفرع من النهر، ويدل الحديث . أيضاً . أنَّ الحوض موجود في عرصات يوم القيامة قبل دخول الجنة، لقوله: فيختلج العبد منهم ... وهذا لا يكون في الجنة، لأنهم في الجنة لا يمنعون من شيء يشتهونه وقد جاءت الأحاديث النبوية في بيان حوض النبي– صلى الله عليه وسلم – الذي أكرمه الله –عز وجل– به وهو في عرصات القيامة، وهو غير الكوثر، بل الكوثر يكون مدَداً له، والذي يتلخص في صفته أنه حوض عظيم، ومورد كريم، يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر).(١)

ووَرد في الحديث الصحيح في وصف الحوض، أنَّه يستمد الماء من ميزابين من الجنة يصُبَّان فيه, وهذا دليلٌ على أنَّه غيرُ الكوثر.

(عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض قال: «والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل»(٢)

ونذكر شيئاً من الأحاديث الصحيحة التي جاءت في وصف الكوثر وحوض النبي –صلى الله عليه وسلم–.

عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بينما أنا أسير في الجنة، إذا أنا بنهر، حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر، الذي أعطاك ربك، فإذا طينه – أو طيبه – مسك أذفر " (٣)

١–الصلابي, عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي/ **الإيمان باليوم الآخر**, الناشر:– المكتبة العصرية للطباعة والنشر, دار ابن كثير, ط١, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦, (١٧٠/١)

٢–**صحيح مسلم**,كتاب الفضائل, باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته, رقم الحديث(٢٣٠٠), (١٧٩٨/٤)

٣–**صحيح البخاري**, كتاب الرقاق, باب في الحوض, رقم الحديث(٦٥٨١), (١٢٠/٨)

وعن عبد الله بن عمرو: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدا»(١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»(٢)

واختلفوا في ترتيب الحوض، هل هو قبل الصراط، أمْ بعد الصراط, والذي رجَّحه أغلب العلماء أنَّه بعد الصراط:

فقالوا: إنَّ الحوض يكون قبل الصراط وقبل أنْ تُوزن الأعمال، وقال آخرون: إنَّ الكوثر يكون بعد الصراط، وهذا هو الصحيح، وطريقة "البخاري رحمه الله "في روايته لأحاديث الحوض تدل على ذلك، فإنه بوَّب في كتاب الرقاق (باب في الحوض) بعد ذكره الشفاعة والصراط، وهذه إشارةٌ منه "رحمه الله" إلى أنَّ الحوض يكونُ بعد الصراط).(٣)

ويظهر من الحديث التهديد والوعيد، لمن ترك هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–, وغيَّر وبدَّل في طاعته لله– عز وجل–, ويظهر هنا إشكال كيف يقول لهم النبي– صلى الله عليه وسلم –أصحابي، وقد طُردوا عن حوضه؟! فوَجَّه العلماء هذا الحديث توجيهين كما يلي:

الأول: أنَّ المقصود بالصُّحبة المعنى المطلق، أي: المتبع أو المقتدي بوجه عام، أو الموافق في الظاهر، فإن الله لما ذكر المنافقين قال: {ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم} [التوبة:٥٦] ولما ذكرهم في سورة الأحزاب قال: {قد يعلم الله المعوقين منكم} [الأحزاب:١٨] فالسياقات تختلف.

الوجه الثاني: أنْ يقال: إنه قد ارتدَّ بعد وفاته– صلى الله عليه وسلم –، مَنِ ارتدَّ ممَّن كان صحابياً وقت حياته –صلى الله عليه وسلم–.(٤)

١–**صحيح البخاري**, كتاب الرقاق, باب في الحوض, رقم الحديث(٦٥٧٩), (١١٩/٨)

٢– **صحيح البخاري**, كتاب الرقاق, باب في الحوض, رقم الحديث(٦٥٨٠), (١١٩/٨)

٣–السلمي, عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي/ **شرح العقيدة الطحاوية**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م, (٣/٢)

٤– المصدر نفسه, (٣/١٠)

الخاتمة:

ومن أهم النتائج التي جاءت بها هذه الدراسة ما يلي:

١-تبين لي أهمية أسئلة النبي -صلى الله عليه وسلم-, فهي علم لا بُد من الوقوف عليه, حيث استخدم أكثر أنواع الأسئلة في اللغة, فمنها الإنكاري, والتوبيخي, والبياني...., وكانت غايته من الأسئلة الوصول إلى بعض الحقائق العقدية, أو لتصحيح مفهوم مغلوط, وكانت أسئلته ذات انسجام فيما بينها, فلا يوجد سؤال يعارض الآخر, وأنها شملت جميع مسائل الاعتقاد, من الإيمان بالله,وملائكته, وكتبه, ورسله, واليوم الآخر, والقدر خيره وشره.

٢-- أثبتت الدراسة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- استخدم أسلوب السؤال مقرونا بالدليل العقلي, واعتمدت أسئلته على مقومات, ومنها : مراعاة إدراك المخاطب, والقضية التي يريد بيانها, والتمهيد للسؤال من خلال أخذ فكرة عن قناعات الآخرين, والبيئة المناسبة لطرح السؤال بعدم انشغال المخاطب بشيء آخر, وإرادة الخير والنفع من السؤال للمخاطبين, وليس المقصد إفحامهم وتعنيفهم.

٣-أثبتت الدراسة أننا نستطيع من خلال أسئلة النبي -صلى الله عليه وسلم- العقدية في الصحيحين، الردَ على الخوارج, ومن نهج نهجهم من شباب المسلمين الجاهلين, الذين يكفرون المسلمين, ويستبيحون دمائهم, ويظنون أنفسهم على الحق والصواب, وهذا الشيء نعيشه اليوم في واقعنا المعاصر.

٤- أثبتت الدراسة سحر النبي -صلى الله عليه وسلم-, وفندت آراء القائلين بعدم السحر, وفي هذا رد على من اتخذ أسلوب العقل والمنطق, في ردِّ أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحيحة, ولم يلتفت لصحتها وموافقتها لشروط المحدثين.

٥- أثبتت الدراسة عدم جواز الغلو في شخص النبي -صلى الله عليه وسلم-, وهذا علاج لبعض من يُغالي في شخص النبي -صلى الله عليه وسلم- من غلاة المتصوفة.

٦- أثبتت الدراسة أن السنة حجة مع القرآن الكريم, ولا يجوز الاقتصار على القرآن وحده, وفي هذا رد على القرآنيين.

٧- أثبتت الدراسة أن الإيمان تصديق وقول وعمل, وليس قولا كما يدعي المرجئة, وأكدت على قبول الناس على الظاهر, وعدم الخوض في نواياهم وسرائرهم التي لا يعلمها إلا الله, وهذا علاج لما نعيشه في مجتمعنا اليوم من اتهام هذا بالرياء, وذلك بالنفاق, أثبتت الدراسة عصمة دم من قال لا إله إلا الله.

٨_ أثبتت الدراسة أنه لا أحدَ يُوجب على الله -عز وجل- شيئاً, وأنَّ الحق الوارد في قول المصطفى -صلى الله عليه وسلم- (ما حق العباد على الله), هو بمعنى الوعد, وفي هذا ردٌّ على المعتزلة.

٩- أثبتت الدراسة أن مهمة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي التبليغ , وهو مطلب من مطالب العقيدة الواجب علينا اعتقاده والإيمان به, ولكن من غير غلو في شخص النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن يجعل واسطة في العبادة والدعاء, وأنَّ جزءاً من مهمة النبي -صلى الله عليه وسلم- في البلاغ هي بيان الحُكم الشرعي.

١٠- أثبتت الدراسة ضلال الرافضة بقولهم بأحقية علي -رضي الله عنه- بالخلافة بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم-, واتهامهم الصحابة -رضي الله عنهم- بظلم علي -رضي الله عنه-.

التوصيات:

١- أوصي الباحثين في العلوم الشرعية ولا سيما العقيدة, بالمزيد من البحث والتحليل لأسئلة النبي -صلى الله عليه وسلم-, خصوصا ما ورد منها في غير الصحيحين, فلم تكن الدراسة لجميع الأسئلة العقدية في كتب السنة, وأوصيهم بتناول مواضيع معينة من أسئلة النبي -صلى الله عليه وسلم-, ودراستها على حده, فكما كانت هذه الدراسة تختص بالأسئلة العقدية, فمن الممكن أن نجعل دراسة تختص بالفقه, أو أي جانب من جوانب الشريعة, وأوصيهم بدراسة ما وجهه الصحابة -رضي الله عنهم- من أسئلة عقدية للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

٢- أوصي الوعاظ والخطباء والمدرسين والتربويين, بالإستفادة من طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- بتنويعه في استخدام الأسئلة, على حسب المقام, وعلى حسب إدراك الشخص المخاطب, فلكل إدراكه وقدراته, وطريقته-صلى الله عليه وسلم- في طرح السؤال, واغتنام المواقف لبيان مسائل العقيدة.

وفي النهاية فهذا جهد يسير في موضوع عظيم, وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه, فما كان لله بقي, وإن أصبت فمن الله, وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

قائمة المصادر والمراجع:

- احمد الحموي, أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)/ **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**, الناشر: المكتبة العلمية – بيروت, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- احمد القزويني, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ **معجم مقاييس اللغة**, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, ط: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- احمد بن حنبل, : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)/ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)/ **الشَّافِي فيْ شَرْح مُسْنَد الشَّافِعي** لابْنِ الأثِيْر تحقيق: أحمد بن سليمان – أبي تميم يَاسر بن إبراهيم,الناشر: مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

- ابن الأثير, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ)/ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**, تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط – التتمة تحقيق بشير عيون, الناشر : مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان, ط١, ١٣٨٩ هـ

- البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي/ **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر,الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي),ط١، ١٤٢٢هـ.

– البيهقي, أحمد بن الحسين البيهقي / **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**, تحقيق : أحمد عصام الكاتب, الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت, ط١، ١٤٠١هـ,

– ابن بطال, ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)/ **شرح صحيح البخارى لابن بطال**, تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم, دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض, ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

– الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)/ **سنن الترمذي**, تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض ,الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى:٧٢٨هـ)/ **مجموع الفتاوى**, تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية, ط, ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ **الإيمان**, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن, ط٥، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ)/ **العقيدة الواسطية**, الناشر: مكتبة المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م.

– ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)/ **درء تعارض العقل والنقل**, تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم, الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية, ط٢، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

- ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ **زاد المسير في علم التفسير**, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت, ط١ – ١٤٢٢ هـ.

- الحاكم, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)/ **المستدرك على الصحيحين**, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

- ابن حجر, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**, الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط ١٣٧٩,رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م.

- ابن حزم, علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد,(ت ٤٥٦)/ **المحلى**, تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي, الناشر:دار الآفاق الجديدة–بيروت, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- الخطابي, أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)/ **شأن الدعاء**, المحقق: أحمد يوسف الدّقاق, الناشر: دار الثقافة العربية, ط١، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

- خليل المصري, خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ)/ **مختصر العلامة خليل** المحقق: أحمد جاد, الناشر: دار الحديث/القاهرة, ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الدارمي, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)/ **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**, ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- أبو داود, سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)/ **سنن أبي داود**, تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- السيوطي, جلال الدين السيوطي / **الديباج على مسلم**, نسخة المكتبة الشاملة الإلكترونية ٢٠١٦م, (٢٠٢/١)

- الشهرستاني, أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)/ **الملل والنحل**, الناشر: مؤسسة الحلبي, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)/ **فتح القدير**, الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, ط١ - ١٤١٤ هـ.

- الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)/ **جامع البيان في تأويل القرآن**, تحقيق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- الطحاوي, أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)/ **تخريج العقيدة الطحاوية**, شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، ط١, ١٤١٤ هـ.

- الطيبي, شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ)/ **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**, تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي, الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض), ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- علي القاري, علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)/ **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**, الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان,ة ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

– العيني, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)/ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

– الفيروزآبادي, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)/ **القاموس المحيط**, تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

– القاضي عياض, عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)/ **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**, تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل, الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر, ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

–القرطبي, أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ الحافظ ، الأنصاريُّ القرطبيُّ / **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– القزويني, عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ), **شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيّ**, تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران, الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر, ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

– ابن القيم , محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/ **زاد المعاد في هدي خير العباد**, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت, ط٢٧ , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م,

– ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)/ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**, الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر, ط٢، ١٣٩٤هـ.

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ **تفسير القرآن العظيم**, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)/ **قصص الأنبياء**, تحقيق: مصطفى عبد الواحد, الناشر: مطبعة دار التأليف - القاهرة, ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- ابن ماجة , وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)/ **سنن ابن ماجه** ت الأرنؤوط, تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

- مالك بن أنس, مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)/ **موطأ الإمام مالك**, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان, ط: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

- محمد التبريزي, محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)/ **مشكاة المصابيح**, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت, ط٣, ١٩٨٥م.

- محمد الدمشقي, صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)/ **شرح العقيدة الطحاوية**, تحقيق: شعيب الأرنؤوط, - عبد الله بن المحسن التركي, الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت, ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

- محمد الكرماني, محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (المتوفى: ٧٨٦هـ)/ **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**, الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت, ط٢, ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

– محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)/ **أصول الإيمان**, تحقيق: باسم فيصل الجوابرة, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط٥، ١٤٢٠هـ.

– ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)/ **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**, نحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا, ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

– مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)/**المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط ١٣٧٤ هـ.

– النسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)/ **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي**, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

– النفراوي, أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)/ **الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني**, الناشر: دار الفكر, ط: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

– النووي, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)/ **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط٢، ١٣٩٢

– يحيى عون الدين, يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)/ **الإفصاح عن معاني الصحاح**, تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد, الناشر: دار الوطن, ط: ١٤١٧هـ.

****

– احمد حطيبة, الشيخ الطبيب أحمد حطيبة/ **شرح الترغيب والترهيب للمنذرى**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)/ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**, الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, ط١، (لمكتبة المعارف, ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

– الألباني, محمد ناصر الدين الألباني/ **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**, الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

– أبو الأشبال, حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري/ **شرح صحيح مسلم**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م

– أمالي, محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي (المتوفى: ١٣٥٣هـ)/ **فيض الباري على صحيح البخاري**, تحقيق محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل (جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري), الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

– بدوي طبانة/ **معجم البلاغة العربي**, ط٣, دار المنارة ,جدة, ١٩٨٨م.

– الجديع, عبد الله بن يوسف الجديع /**العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**, الناشر: دار الإمام مالك، دار الصميعي للنشر والتوزيع, ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

– حامد محسن, حامد بن محمد بن حسين بن محسن/ **فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد**, تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد, الناشر: دار المؤيد, ط١, ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

– الحازمي, أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي/ **شرح العقيدة الواسطية**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي ,نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- حمزة قاسم, حمزة محمد قاسم/ **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**, راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط, عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون, الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية, ط: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

- خالد المصلح, خالد بن عبد الله بن محمد المصلح/ **شرح العقيدة الطحاوية**, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, , نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- سعدي, الدكتور سعدي أبو حبيب/ **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**, الناشر: دار الفكر. دمشق - سورية, ط٢, ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

- السعدي, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**, تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط١ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

- السقاف, علوي بن عبد القادر السَّقَّاف/ **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**, الناشر: الدرر السنية - دار الهجرة, ط٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.

- السلمي, عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي/ **شرح العقيدة الطحاوية**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م

- سليمان عبد الوهاب, سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)/ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**, تحقيق: زهير الشاويش, الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق, ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- الصلابي, عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي/ **الإيمان باليوم الآخر**, الناشر:- المكتبة العصرية للطباعة والنشر (٣٠٢ صفحة)- دار ابن كثير (٢٨٨ صفحة). ط١, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– العباد, عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر/ **عشرون حديثا من صحيح البخاري دراسة اسانيدها وشرح متونها**, الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة, ط١، ١٤٠٩هـ.

– العباد, عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر/ **شرح سنن أبي داود**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/ **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**, الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس, ط: ١٩٨٤ هـ.

– عبد الرزاق البدر, عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر/ **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**, الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

– عبد القادر صوفي, الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي/ **المفيد في مهمات التوحيد**, الناشر: دار الاعلام, ط١ ١٤٢٢هـ– ١٤٢٣هـ.

– عبدالرحمن ال سعدي, أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) / **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**, الناشر: دار طيبة – الرياض, ط١، ١٤١٤هـ.

– عبدالله الأثري, عبد الله بن عبد الحميد الأثري/ **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**, مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢٢هـ.

– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)/ **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**, الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)/ **شرح الأربعين النووية**, الناشر: دار الثريا للنشر, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

– العثيمين, محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)/ **شرح العقيدة الواسطية**, خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل, الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية, ط٦، ١٤٢١ هـ.

– علي الشحود, علي بن نايف الشحود/ **الخلاصة في علوم البلاغة**, نسخة المكتبة الشاملة ٢٠١٦م.

– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: ١٤٣٣هـ)/ **الله يحدث عباده عن نفسه**, الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن, ط١، ١٤٣٥ هـ – ٢٠١٤م.

– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **الرسل والرسالات**, الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت, ط٤، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

– عمر الأشقر, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي/ **عالم الملائكة الأبرار**, الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت, ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.

– عمر الحملاوي, عمر العرباوي الحملاوي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)/ **كتاب التوحيد المسمى بـ «التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد»**, الناشر: مطبعة الوراقة العصرية, ط: ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م.

– عمر العيد, عمر بن سعود بن فهد العيد/ **شرح لامية ابن تيمية**, مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م., (١٣/١٦)

– الغنيمان, عبد الله بن محمد الغنيمان/ **شرح فتح المجيد**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- الغنيمان, عبد الله بن محمد الغنيمان/ **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**, الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة, ط١ ، ١٤٠٥ هـ.

- الفوزان, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان/ **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**, الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- الفوزان, صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان/ **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**, الناشر: مؤسسة الرسالة, ط٣، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- فيصل المبارك, فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)/ **توفيق الرحمن في دروس القرآن**, تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد, الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة, ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر/ **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**, الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, ط١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م).

- مجموعة من العلماء, **موسوعة الرد على الصوفية**, نسخة المكتبة الشاملة الألكترونية ٢٠١٦م.

- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف/ **الموسوعة العقدية**, الناشر: موقع الدرر السنية, ١٤٣٣هـ. نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- محمد عبد الله, محمد با كريم محمد با عبد الله/ : **وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)**,الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع, ط١ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

- محمد الخميس, محمد بن عبد الرحمن الخميس/ **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**, الناشر دار الصميعي، المملكة العربية السعودية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- محمد الصابوني, محمد علي الصابوني/ **مختصر تفسير ابن كثير**, الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان, ط٧، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨١ م.

- محمد العاصمي, محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (المتوفى: ١٤٢١هـ)/ **أبو بكر الصديق أفضَلُ الصَّحَابة، وَأحقّهم بالخِلافة**, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- محمد الناصري, محمد المكي الناصري (المتوفى: ١٤١٤هـ)/ **التيسير في أحاديث التفسير**, الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان, ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

- محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي/ **معجم لغة الفقهاء**, الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع معجم لغة الفقهاء, ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- محمد عبد الغفار, محمد حسن عبد الغفار/ **شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة**, مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- محمد ملكاوي, محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي/ **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم**, الناشر: مكتبة دار الزمان, ط١, ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- محمد موسى, محمد بن علي بن آدم بن موسى/ **مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه**, الناشر: دار المغني، الرياض – المملكة العربية السعودية, ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

- محمد هراس, محمد بن خليل حسن هرّاس (المتوفى: ١٣٩٥هـ)/ **شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية**, الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر, ط٣, ١٤١٥ هـ.

- محمود المنياوي, أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي/ **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان**, الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر, ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

- محمود عبد الرازق, الأستاذ المساعد بكلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد . قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة, / **المعجم الصوفي** , وهو رسالة دكتوراه منحت مرتبة الشرف الأولى من كلية دار العلوم جامعة القاهرة, نسخة المكتبة الشاملة٢٠١٦م.

- مراد شحادة شكيب/**سؤالات الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة**(رسالة ماجستير), جامعة ال البيت,كلية الشريعة.

- المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)/ **تفسير المراغي**, الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, ط١، ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦م.

- ناصر الشيخ, ناصر بن علي عائض حسن الشيخ/ : **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم** (أصل الكتاب رسالة دكتوراه), الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية, ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- نعمات محمد الجعفري/ رسالة ماجستير بعنوان:**أسئلة الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وتطبيقاتها التربوية,(دراسة حديثية موضوعية)**, جامعة الملك سعود, كلية التربية, السعودية, ١٤٢٦هـ

- قحطان الدوري, رشدي عليان/**أصول الدين الإسلامي**, ط٢, ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

Abstract:

- Praise be to Allah, we praise him and ask for his assistance and forgiveness, and we pray for and bless his Prophet Muhammad peace be upon him, his family and companions, and those who followed his approach until the day of judgment.

Thereafter,

This study was concerned with the creed-related questions that were raised by the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) in the Sahihain only (Sahih Bukhari and Sahih Muslim), where I have not included any question outside them.

And I have analyzed these questions, and their creed benefits, and what is the area in which we can benefit from them in our contemporary time, and focus on the method of asking the question by the Prophet peace be upon him, and the focus of the study was placed on script of the Prophet sayings and what creed-related matters lie within.

The study consisted of four chapters, chapter one, the introductory chapter, which showed the meaning of the question, its tools and its objectives in the language and the meaning of creed in the language and as a term, and I defined the meaning of the term " the Prophet's creed-related questions" , peace be upon him, its divisions and features.

And in the first chapter, I talked about the questions of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in theology, and this chapter consisted of two parts. The first part dealt with the questions related to faith in God, and I divided this part into two quests, the first was about the questions related to Godliness and Divinity, and the second dealt with the questions related to names and attributes, and in the second topic I studied questions related to destiny.

And in the second chapter, I talked about the questions of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) in the Prophecies, and this chapter was divided into two parts. The first dealt with the questions related to the Prophets, and this part consisted of two quests. The first dealt with the questions of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) related to the proof of his prophecy, and the second dealt with the questions concerning the proof of the prophecy of other prophets peace be upon them.

In the second part, I talked about the questions concerning the divine books.

And in the third chapter, I studied the questions related to hearings, and this chapter consisted of two parts

The first part dealt with the questions related to angels, and talked about some of their work and their qualities.

And in the second part, I talked about the questions concerning the judgment day, and the signs of the hour, the grave, Heaven and Hell.